السبت 7 تشرين الأول 2017
العدد 3292 السنة الثانية عشرة
samedi 7 Octobre 2017 nº 3292 12ème année

32 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

- **سنان أنطون**
«فهرس» لجراح العراق
- **أمل مفيد**
«كل هذا الهراء»
- **أوراق زكريا محمد**
تصحيفات القدماء

خلية للموساد في قبضة الأمن العام [2]

ادلب
بدء العدّ التنازلي
[12 ـ 13]

تتهيّأ النقرة اليوم لجني «المكتسبات»، مستغلةً تسارع الأحداث في إدلب تمهيداً لبدء تنفيذ ما تم التوافق عليه في أستانا (أ ف ب)

سوريا

معاقل «داعش» تتساقط في ريف دير الزور
12

04
تقرير
أصحاب المولدات يهددون:
سنغرق لبنان في العتمة

06
قضية
دعوى قضائية لكفّ يد السلطة عن المال العام

14
مصر

كسر «الأحادية الانتخابية»:
السادات يواجه السيسي؟

16
اليمن
السعودية في «القائمة السوداء» ... لرفع الحرج الأميركي

المشهد السياسي

الأمن العام يوقف خليّة للموساد بين برج البراجنة ودير قوبل

تستمر الحرب الأمنية بين جهاز الموساد الإسرائيلي وأجهزة الأمن اللبنانية والمقاومة. آخر الفصول اعتقال الأمن العام اللبناني خليّة مؤلّفة من ثلاثة لبنانيين في برج البراجنة ودير قوبل، مكلّفة من قبل الموساد بجمع المعلومات عن المقاومة

في استكمال لضرب الخلايا المعادية والإرهابية، فكّكت شعبة المعلومات في الأمن العام في الأيام الماضية خلية مؤلفة من ثلاثة أشخاص يشتبه في ارتباطها بالعدو الإسرائيلي، تنشط بين برج البراجنة ودير قوبل. العملية الأمنية التي بدأت بتوقيف اثنين مشتبه فيهما في برج البراجنة والحدث، استكملت مساء أمس بالقبض على مشتبه فيه ثالث في بلدة دير قوبل. وكشفت المعلومات أن أحد المشتبه فيهم، ويدعى عباس س.، اعترف بعمله لمصلحة الموساد الإسرائيلي مع علمه بذلك، بعدما ثبت بالدليل تواصله مع الجهاز المعادي. وسرعان ما فاجأ الموقوف الذي يعمل مدرّساً، المحققين، عندما أفاد بأنه يتواصل مع العدو الإسرائيلي بقصد التسلية! وضبطت في منزله

> **مصادر عين التينة: من لديه الجرأة على تعطيل قانون الضرائب فليجرّب**

أجهزة كومبيوتر وأجهزة إلكترونية أخرى.
وعلمت «الأخبار» أن الموقوفين الثلاثة لبنانيون، أحدهم من البقاع والآخر من الجنوب، وأن مشغّل الخلية لبناني موجود في فلسطين المحتلة. كذلك أشارت المعلومات إلى أن أشخاصاً عديدين يعملون لمصلحة الموساد الإسرائيلي ينشطون على الساحة اللبنانية أوقفوا أخيراً. وتبيّن من التحقيقات أن غالبية المهمات التي يُكلّف بها هؤلاء العملاء تتركز حول جمع معلومات عن عناصر المقاومة ومراكزها ومواقعها.
وبعيداً عن الأمن، ومع أن الحكومة أقرّت أمس الاعتمادات اللازمة لهيئة الإشراف على الانتخابات، لا تزال هواجس العديد من الفرقاء في الداخل تدور حول الخشية من أي انتكاسة قد تؤثّر على الاستحقاق الانتخابي، إن لناحية طروحات التمديد «التقني» مجدّداً، تمهيداً لإعادة العمل بالبطاقة البيومترية، أو في حال نجح الضغط السعودي والأميركي على الرئيس سعد الحريري للسير في سياسة التصعيد ضد المقاومة وفريقها في لبنان.
وتبدو خطوة الحكومة أمس، بإقرارها اعتمادات هيئة الإشراف على الانتخابات، عاملاً مطمئناً إلى إصرار القوى السياسية على إجراء الانتخابات في موعدها. إلّا أن المخاوف من تأجيلها لم تذلّل، إذ بحسب المعلومات، تزداد الضغوط الأميركية والسعودية على الحريري

الحريري «لن ينتحر» سياسياً وسيزور الرياض لوضع المسؤولين في أجواء التهدئة اللبنانية (دالاتي ونهرا)

تقرير

المقعد السني في «الأوسط»: زحمة مرشحين وانقسام في المستق

أسامة القادري

فتح تريث تيار المستقبل في تحديد إسم مرشحه في البقاع الأوسط الباب أمام عدد من الأسماء الطامحة، ما أدى الى بلبلة بين محازبيه. وزاد في هذه البلبة الحديث عن ترشح المنسق الأسبق للتيار في البقاع الاوسط أيوب قزعون، الذي يقوم بجولات ولقاءات كمرشح عن التيار. إذ يأخذ كثيرون على قزعون «فشله في ادارة المنسقية»، بحسب مناوئين له في التيار الأزرق. ويؤكد هؤلاء أن «قسماً كبيراً من المحازبين هدّدوا بمقاطعة الانتخابات والماكينة الانتخابية في حال ترشيح قزعون الذي يضعف التيار ويخفّض قدرته على التحكم بفائض الأصوات السنية، واستثمار هذا الفائض للفوز بالمقعد الأرمني... وقد ينتهي الأمر بخسارتنا المقعدين الارمني والسني».
وإلى قزعون، والنائب عاصم عراجي الذي لا يزال يحوز إجماعاً في أوساط التيار، طُرح في التداول أيضاً إسم عضو منسقية التيار في البقاع الاوسط بلال الحشيمي، وهو مقرب من دائرة الحريري ومرضيّ عنه من «الصقور»، ورجل الأعمال أكرم البسط (مقرب من الحريري أيضاً) للإفادة من قدرته على تمويل المعركة الانتخابية، والدكتور رضا الميس الذي يعتبر نفسه مرشحاً عن العائلات ولا خصومة له مع أي من الأطراف السياسية. وقد نقل عنه أنه في حال لم يُعتمد في لائحة المستقبل قد يلجأ إلى إحدى لائحتي العائلات اللتين تلوح بهما رئيسة «الكتلة الشعبية» ميريام سكاف والنائب نقولا فتوش.
إلى ذلك، لوحظ أن «نَفَساً» تصعيدياً بدأ يطغى على الخطاب المستقبلي في البقاع الأوسط ضد التيار الوطني الحر، وحزب الله بالطبع. وبحسب قيادي مستقبلي «معارض»، فإن «قيادة التيار المركزية كانت قد بدأت أخيراً تهيئة المحازبين لإمكان التحالف مع التيار الوطني الحر، ورفضت الاستماع إلى تساؤلات البعض حول جدوى هذا التحالف البعيد عن خطنا السياسي طالما أن كل طرف قادر على الاتيان بمرشحيه بالصوت التفضيلي». ولفت الى أن «القاعدة الشعبية للتيار ضد التنازل والتودد لقوى 8 آذار أو التحالف معها»، خصوصاً بعد لقاء الوزير جبران باسيل أخيراً

> **حزب الله يسمي المرشح الشيعي في الأوسط وحركة أمل في الغربي**

نظيره السوري وليد المعلم.
مصادر قيادية أخرى في المستقبل تؤكد ان «الانتظار سيد الموقف» ريثما يتضح ما ستؤول اليه الزيارة المرتقبة للرئيس سعد الحريري الى الرياض، وانعكاساتها انتخابياً. لكنها تلفت الى أن «الأمور ذاهبة على الأرجح إلى إعادة تموضع قوى 14 آذار». وتوضح أن «أي تحالف مرهون بكيفية إعادة ترتيب الوضع، خصوصاً في ما يتعلق بموضوع الوزير أشرف ريفي الذي يطمح الى نيل حصة في البقاع». وأكد المصدر أن المستقبل لن يقبل بالتنازل عن المقعد السني الوحيد في البقاع الاوسط لأي جهة.
على المقلب الآخر، قالت مصادر

تقرير

برّي: لا للتمديد ولا لتعديل قانون الإنتخاب

لاتخاذ مواقف مغايرة لمواقفه الحالية في الداخل اللبناني، والعودة إلى مواجهة حزب الله، أو على الأقل توتير الأجواء تماشياً مع أجواء التصعيد الأميركية ضد إيران وحزب الله. إلّا أن أكثر من طرف سياسي أكّد لـ«الأخبار» اطمئنانه لحكمة الحريري، والاقتناع بأن رئيس الحكومة لن ينجرّ وراء التحريض الذي لن تكون له ترجمة في حال قرّر السير فيه، سوى شلّ الحكومة أو استقالتها، مشبّهين الأمر بـ«الانتحار السياسي»، و«الحريري ليس في وارد الانتحار». وربط أكثر من مصدر سياسي بارز استدعاءات البعض في فريق 14 آذار إلى السعودية، بالسعي السعودي لتوحيد جهود 14 آذار قبل الانتخابات، وليس أبعد من ذلك، «وحتى لو طلبت السعودية ذلك، ليس بمقدور هؤلاء التحرّك طالما أن الحريري خارج اللعبة». وعلمت «الأخبار» أن الحريري قد يزور السعودية قريباً للقاء المسؤولين هناك، ووضعهم في صورة التطوّرات اللبنانية، وضرورة الحفاظ على التهدئة.

الى ذلك، لا تزال مسألة سلسلة الرتب والرواتب وقانون الضرائب والموازنة محور الاهتمام السياسي. ومن المفترض أن تحمل جلسة مجلس النواب، الإثنين، المسار الأخير لقانون الضرائب، بعد المخاض الذي مرّ فيه وسلسلة الرتب والرواتب في الفترة الماضية. وتوقّعت مصادر الرئيس نبيه برّي أن تنتهي الأمور على خير في الجلسة المخصصة لإقرار قانون الضرائب بعد تعديله. وعن الكلام الذي يتم تداوله عن نيّة بعض الأطراف الطعن فيه، قالت المصادر إن قانون الضرائب إن توقّف، يعني وقف دفع الرواتب للشهر المقبل على أساس الجداول الجديدة، فمن «لديه الجرأة لفعل كهذا فليجرّب».

وفيما تسير أمور جلسة الإثنين على ما يرام، علمت «الأخبار» أن مشروع موازنة 2017 و2018 سيكون قريباً على طاولة مجلس الوزراء، ما إن يعود الحريري من رحلته إلى الفاتيكان وإيطاليا.

(الأخبار)

قبل الوصول الى جلسة البرلمان الاثنين لاقرار مشاريع القوانين المعجلة الثلاثة، استعجل السجال الداخلي، اشهراً قبل أوانها الطبيعي، الخوض في انتخابات ايار 2018 كأنها واقعة غداً. ثمة قائلون بحصولها، وآخرون بتمديد رابع، وثالثون ينتظرون هبوط ما يعطلها

نقولا ناصيف

مقدار ما تطبع العجلة التصويت على اول القوانين المعجلة الثلاثة المطروحة امام مجلس النواب في جلسة بعد غد الاثنين، وهو قانون الضرائب، ينتظر ثالث رزمة المشاريع الثلاثة، وهو ادخال بند في مشروع موازنة 2017 يتعهد فيه وزير المال انجاز قطع الحساب ما بين ستة شهر وسنة، جدل مستفيض في الجانب الدستوري منه. برّرته التسوية الرئاسية في انه المدخل الوحيد للتمكن من اقرار مشروع موازنة 2017 بلا موانع دستورية، كالتي تطلّبتها المادة 87، واشتراطها اولاً اقرار قطع الحساب، غير المتوافر في الاصل مالياً وسياسياً. في حجة التسوية الرئاسية ان إقرار موازنة للمرة الاولى عام 2005 يعيد انتظام دورة الادارة المالية للبلاد وضبط الانفاق، ثم ينظر في قطع الحساب.

مع ذلك لا يسع هذا التبرير ابتلاع فكرة المخالفة الدستورية في مشروع القانون، المعرّض للابطال اذا كان ثمة مَن يفعل. اذ يؤول مشروع القانون الى تعليق المادة 87 من الدستور بقانون عادي، بينما يتطلب تعليقها ـ كوجه آخر للتعديل ــ نصاباً موصوفاً تبعاً للمادتين 77 و78 سواء ورد من الحكومة او من مجلس النواب. أخفق اقتراح تعليق المادة 87 وفق الاصول الدستورية المنصوص عليها لاعادة النظر في الدستور، فإذا التسوية هذه ليست المحاولة اليتيمة للعهد والحكومة في آن للخروج على القواعد الدستورية. بسبب خلاف سياسي على تعليق المادة 87، ملازم لتوافق سياسي على ضرورة اقرار موازنة 2017 في أقرب وقت بلا شروط مسبقة بما فيها قطع الحساب، جيء بهذا الاقتراح كي يلتحق في اقل من شهرين بمخالفة دستورية سبقته لا تقل تأثيراً عن مشروع القانون المعجل، هي التهرّب من اجراء انتخابات نيابية فرعية تطبيقاً للمادة 41.

لم يتكبّد احد، في العهد والحكومة معاً، عناء البحث عن مخرج للمادة 41 على غرار المخرج الوارد في مشروع القانون المعجل في جلسة الاثنين.

بسبب رفض مَن لا يريد اجراءها في طرابلس كما في كسروان، تهرّب المسؤولون من مقاربة الانتخابات النيابية الفرعية على انها استحقاق دستوري ملزم، وليس خياراً متروكاً للمفاضلة بين ان تجرى او تُرجأ. لم يؤتَ على ذكر تعليق المادة 41 على نحو التفكير في تعليق المادة 87، وكلتا المادتين تتساويان في كونهما ملزمتين للسلطات المعنية في تطبيقهما: قطع الحساب لا يقل اهمية عن الانتخاب الفرعي، والعكس صحيح.

بذلك بدا المسؤولون المعنيون بالشأن يقاربون كلتي المشكلتين على نحو منفصل وبطريقة مختلفة. فاذا الانتخابات الفرعية معطلة اكثر منها مؤجلة على نحو ما يمكن ان يفسره تعليق المادة 41، كتأجيل تطبيق المادة 87. بذلك يتفادون الدنو من المادتين الملزمتين تارة بمخالفة دستورية، وطوراً بتعمّد إهمالها والتهرّب منها بلا اي مبرر دستوري او قانوني او سياسي حتى.

> **برّي: وحده غضب الطبيعة قد يؤثر على اجراء الانتخابات، لكن ليس اي احد آخر**

طُوي نهائياً اي خوض في الانتخابات النيابية الفرعية، الا ان السجال بكّر في ولوج الاستحقاق الاكبر والابعد عام 2018.

لا يرى رئيس مجلس النواب نبيه بري تفسيراً لاستعجال الكلام في الاستحقاق المقبل سوى انه الملف الذي يلي مشروع موازنة 2017 اهمية. بعدما صار الى تأليف هيئة الاشراف على الانتخابات، وينتظر ان تقسم اليمين امام رئيس الجمهورية الاسبوع المقبل، وبعد تخصيص مجلس الوزراء البارحة الاعتمادات المالية اللازمة لمهمتها، باتت الخطوات الاجرائية التالية على الطريق، أهمها صدور مرسوم دعوة الهيئات الناخبة في شباط المقبل حداً اقصى، 90 يوماً على الاقل قبل الموعد المقرر لاجراء الانتخابات النيابية العامة. على ان رئيس المجلس يقطع للفور الطريق على مواقف تترنح من حين الى آخر.

يقول: «لا تمديد لمجلس النواب وإن ليوم او اثنين. الانتخابات ستجرى في موعدها وسيذهب الجميع اليها. لكن ايضاً لا بحث على الاطلاق في تعديل قانون الانتخاب الجديد كما يطرح البعض، او يحاول ان يوحي بوجود ورشة نيابية للتعديل. هذا موقفي على الاقل. وُضع القانون الجديد كي يطبق، لا كي يصير الى المطالبة بتعديله قبل ان نبصر تطبيقه للمرة الاولى في احسن الاحوال. بنوده واضحة، والجميع وافق عليها، وصوّت بعد مخاض طويل».

يضيف: «لا اسباب تقنية لعرقلة تطبيقه. اذا لم يُتح انجاز البطاقة الممغنطة فإن الحل يكمن في القانون نفسه، وهو ان يقترع الناخبون ببطاقة الهوية، لكن في اماكن قيودهم وليس في اماكن سكنهم على نحو ما اوصت به البطاقة الممغنطة. الوقت لم يعد يسمح بانجازها. قلت مرة تلو مرة نجري الانتخابات الآن بما هو متوافر، وهي بطاقة الهوية، على ان يصير في غضون السنوات الاربع المقبلة الى انجاز البطاقة الممغنطة. بذلك يصبح امامنا متسع كاف من الوقت، في الامكان معه توزيع مليون بطاقة في السنة عوض ان نعمد الآن الى توزيع مليون بطاقة في الشهر الواحد قبل الوصول الى انتخابات ايار، وهو امر مستحيل. على مهل يحضّرون لانجاز البطاقة الممغنطة ما ان ننتهي من الانتخابات المقبلة».

يسارع رئيس المجلس الى القول ايضاً: «ليس مسموحاً بعد الآن ان لا نجري انتخابات نيابية بعد ثلاثة قوانين تمديد. لا يمكن الدفاع عن اي تمديد ولا القبول بالكلام عنه حتى. لا يحدثنني احد بظروف استثنائية تحول دون اجرائها. وحده غضب الطبيعة قد يؤثر على اجرائها لكن ليس اي احد آخر. الانتخابات واقعة في موعدها».

برّي: ليس مسموحاً ان لا نجري انتخابات نيابية بعد ثلاثة قوانين تمديد (مروان طحطح)

تقرير

كباش الحريري ـ ريفي: اللواء «يضرب» في بيروت!

مقربة من حزب الله لـ«الأخبار» إن الثنائي الشيعي إتفق على أن يسمي الحزب مرشحاً عن المقعد الشيعي في البقاع الاوسط (يجري التداول باسم الدكتور حسام أبو حمدان)، وحركة أمل مرشحاً عن المقعد الشيعي في البقاع الغربي. المصادر أكدت أنه «ليس لدينا أية إشكالية مع حلفائنا. نحن متحالفون مع التيار الوطني الحر والمردة ومع كل من يؤيد نهج المقاومة». أما التحالف مع المرشح السني «فسيكون بناءً على موقفه السياسي». علماً أن يجري التداوب باسم سعيد سلوم كأبرز المرشحين عن المقعد السني على لائحة تحالف حزب الله ـ الوطني الحر، ما لم يحسم المرشح رضا الميس وجهة تحالفاته.

عبد الكافي الصمد

قبل أيام من جلسة مجلس الوزراء التي كان مقرراً عقدها في سرايا طرابلس في 28 أيلول الماضي، ضمن جلسات أعلنت الحكومة أنها ستعقدها في المناطق، التقى الرئيس سعد الحريري فريق عمله ومستشاريه ومقربين منه، وبعضهم من طرابلس، لاستطلاع التحضيرات والأجواء قبل الجلسة. لكن ما سمعه عن «استياء عارم» في طرابلس، وعن «تحضير أطراف لتنظيم اعتصامات بالتزامن مع الجلسة» دفعه إلى طلب إرجائها، من دون صدور أي تفسير رسمي، باستثناء تسريبات إعلامية أفادت بأن الإرجاء فرضته جلسات الحكومة المتتالية لمتابعة قانوني سلسلة الرتب والرواتب والضرائب.

مصادر في التيار الأزرق كشفت لـ«الأخبار» أن «اقتراحات قُدمت إلى الحريري منذ إعلان موعد الجلسة، نصحته بأن يحمل معه مشاريع يمكن تنفيذها على نحو عاجل وقبل الانتخابات النيابية، أو أن يباشر في تنفيذ مشاريع مقرّة وموجودة في الأدراج، لأن إقرار مشاريع جديدة يحتاج تنفيذها إلى سنوات لن يفيدنا».

«قَطَع» موعد جلسة الحكومة الطرابلسية من دون تحديد موعد جديد، وفي ظل تجاهل كامل من تيار المستقبل، فيما توقف العمل في ورشة إعادة تأهيل السرايا وقاعة الاجتماعات، ما أوحى بصرف النظر عنها. لكن، في الساعات الـ48 الماضية، عاد الحديث عن الجلسة إلى الواجهة مجدداً. إذ أعلن وزير العمل محمد كبارة، بعد اجتماع «إنمائي» عُقد في السرايا الحكومية برئاسة الحريري، حضره النائب سمير الجسر ورئيس بلدية الميناء عبد القادر علم الدين ومستشارا الحريري فادي فواز وعبد الغني كبارة، أن الجلسة ستعقد «قريباً بإذن الله». وأكد الجسر أن الجلسة «ستعقد حتماً»، ولفت منسّق تيار المستقبل في طرابلس ناصر عدرة إلى أن الجلسة «ستؤكد حصةً كبيرة من المشاريع للعاصمة الثانية».

واللافت أن عودة الحديث عن جلسة طرابلس جاء بعد ساعات قليلة من لقاء الوزير السابق أشرف ريفي بوجهاء عائلات بيروتية وعشائر العرب في عرمون، وإعلانه «عدم التراجع عن خوض المعركة الانتخابية في كل الدوائر، وفي مقدمها دائرة بيروت الثانية، مهما كلف الأمر»، مشدداً على أنه «لا أحد يقرر عن بيروت ولا أحد يختار لها نوابها»، وأن «على مسلسل التنازلات المجانية أن يتوقف لأن الطائفة السنية، الأكبر في لبنان، تشعر بالغبن بسبب التنازلات التي لا مبرر لها». وهذا، بحسب ما أشارت مصادر في المستقبل، ما أعاد ضخّ الدم في عروق الجلسة المؤجلة، «لأننا إذا لم نتوجه إلى طرابلس وغيرها، فإن خصومنا السياسيين سيستغلون الفرصة ويأتون لينافسونا في قلب العاصمة».

تقرير

أبو الياس وحيداً... يبحث عمّن يرشحه!

يبدو أن النائب ميشال المر سيكون أول ضحايا القانون النسبي. بعدما بقي لأربعين سنة عرّاب كل اللوائح الانتخابية. تنفض الأحزاب المسيحية يدها من «الزعيم البترغريني»، فيما تضاءل نفوذه البلدي إلى حدّه الأدنى. وباتت الدولة والسلطة بكامل مؤسساتها وتفرعاتها خارج يديه

رلى إبراهيم

لطالما كان النائب ميشال المر الزعيم الأوحد لغالبية رؤساء بلديات المتن الشمالي. حتى في ذروة دخول التيار الوطني الحر إلى القضاء قبل نحو 11 عاماً، لم يتمكن العونيون من ليّ ذراع المر، ولا استطاعوا خرق شبكة «ريّاسه» ومخاتيره التي حافظ عليها في كل الاستحقاقات البلدية بعد 2005. ولطالما شكل هؤلاء «الريّاس» والمخاتير ماكينة النائب الأرثوذكسي الانتخابية التي كانت تصنع منه «حزباً» ينافس بقية الأحزاب المسيحية. كل ذلك يبدو اليوم من الماضي. عقب إقرار القانون النسبي وآلية الاقتراع بحسب الصوت التفضيلي، اهتزت إمبراطورية المر للمرة الأولى. وبعدما كانت الأحزاب تلهث وراء انضمام «زعيم العمارة» إلى لائحتها، بات الأخير عبئاً ثقيلاً على أي لائحة حزبية. فيما لا قيمة فعلية بعد الآن لشبكة رؤساء البلدية الذين كان باستطاعتهم المونة على ناخبهم بتشطيب أحد الأسماء مقابل وضع اسم المر مكانه. ولا قدرة لهم على التأثير كثيراً في النتيجة كما في السابق، إذ بات يفترض بهم حسم خيارهم بوضوح بعد أن وضع الناخب أمام خيار صعب يجبره على انتخاب لائحة والتقيد بها، فانتفت نقطة قوة المر التي كانت تتمثل بالناخبين الملونين: «كتائب مر» و«قوات مر» و«تيار مر». إذ سيعود هؤلاء في نهاية المطاف إلى أحزابهم عند تخييرهم بين وهب صوتهم التفضيلي للحزب أو للنائب ميشال المر.

في الميزان الانتخابي، كل اللوائح لا تريد «أبو الياس». فالكتائب الذي يسعى جاهداً لطرق باب المجتمع المدني، لم تعد تناسبه صورة المر إلى جانبه، وحزب القوات غير قادر فعلياً على تأمين الحاصل الانتخابي ويخشى في حال تأمينه عبر ضمّ المر إليه، أن يفوز المر بفارق الأصوات التفضيلية ويسقط مرشحه الخاص. أما التيار الوطني الحر، فلديه مرشحه الخاص عن المقعد الأرثوذكسي، ويفضل إن أراد إنجاح مرشح أن يكون حزبياً أو ينضم إلى تكتل التغيير والإصلاح، وهو ما لا ينطبق على وضع المر. فيما يعجز الطاشناق، هذه المرة، عن منح ولو صوتاً واحداً لحليفه التاريخي، نظراً إلى حاجته لصبّ كل

> **بإمكان التيار تجريد المر من آخر أسلحته، أي رؤساء البلديات باسم العهد القوي**

أصواته في مصلحة مرشحه الخاص. لذلك لا أفق اليوم للنائب البترغريني سوى تشكيل لائحة مستقلة والعمل جاهداً على التحالف مع مرشحين يضيفون إلى رصيده رصيداً كي ينال الحاصل الانتخابي.

من جهة أخرى، بات المر يفتقد عناصر قوته السابقة: السلطة، رؤساء البلديات والمخاتير. فبعد أن كان يسيطر على كل مؤسسات المتن العامة وإداراته وقائمقاميته، قضت التشكيلات الأخيرة على رجاله، ولم يبق له سوى اتحاد بلديات القضاء الذي ترأسه ابنته ميرنا ورئيس التنظيم المدني ميشال المر الذي يتشاركه والتيار. كذلك خسر أخيراً الموقع الرئيسي له في وزارة الداخلية، المتمثل برئيسة دائرة الأحوال الشخصية سوزان خوري، بعد أن حل مكانها العميد الياس خوري. وأهمية هذا الموقع تكمن في قدرة التأثير بالمخافر وقوى الأمن. وهو خسر قضائياً مع دخول الأحزاب المسيحية إلى السلطة وانتخاب الرئيس ميشال عون رئيساً وما رافق ذلك من تشكيلات قضت على جزء كبير من نفوذ المر. على المقلب البلدي، إذا

(هيثم الموسوي)

رغب التيار الوطني الحر في خوض معركة شرسة في القضاء (وهو ما يتوقع أن يفعله)، فإنه سيجرد المر من آخر أسلحته، أي رؤساء البلديات الذين يدركون جيداً معنى أن يكون رئيس التيار الوطني الحر السابق ميشال عون رئيساً للجمهورية ومدى ارتباط موقعهم ومصالحهم بالعهد. أما المخاتير، فما عادوا يخضعون لهيبة المر بعد أن كان يديرهم بواسطة مأموري النفوس. فهؤلاء خرجوا من دائرة نفوذه، وآخر مأمورة نفوس من

تقرير

أصحاب المولّدات يهدّدون الحكومة: سنغرق لبنان في

تضع السُلطة في لبنان نفسها في مواقف «بايخة». كأنّه ينقصها. فعلتها أخيراً مع أصحاب المولّدات الكهربائيّة الخاصة. تحدّتهم فتحدّوها. هدّدتهم فهدّدوها. انتصروا هم فيما خسرت هي. إنّهم فرع من «الدولة العميقة». لقد تجذّروا. قضيّة معيشيّة أخرى تذهب في المجهول

محمد نزال

في الشكل، أصبح مالكو المولّدات الكهربائيّة الخاصة (تبع الاشتراك) أقوى مِن السُلطة الحاكمة في لبنان. هذه لم تعد مجازاً لغويّاً. لقد ثبتت عياناً... وعلى الهواء مباشرة. كيف حصل ذلك؟ تُقرّر وزارتا الطاقة والاقتصاد، نهاية آب الفائت، أن تفرضا على أصحاب المولّدات «استبدال القواطع بعدّادات الكيلوواط» لدى جميع المشتركين (المواطنين). تُمهلهم شهراً واحداً للتنفيذ تحت طائلة «اتخاذ التدابير الرادعة». انتهت المُهلة، قبل أيّام، بنهاية أيلول. ما كانت النتيجة؟ لا شيء. لم يمتثلوا. أوصلوا، على طريقتهم، إلى المعنيين أنّه «يُمكن للدولة أن تُبلّط البحر». لقد بلّطته فعلاً. تضخّمت ذوات أصحاب المولّدات، على مدى السنوات الماضية، إلى حد أن أصبح لكلّ مِنهم وكيله القانوني والناطق باسمه ومَن ينوب عنه ويمثّله أمام السُلطة. حضر وكلاؤهم قبل أيّام، بعد انتهاء المُهلة، واجتمعوا بوزير الطاقة. قدّموا أمامه مذكرة تتضمّن اعتراضهم ورفضهم تنفيذ القرار (رقم 135). طلبوا تشكيل لجان مشتركة، مؤلّفة مِن مندوبين عنهم ومندوبين عن السُلطة، للوصول إلى حلّ. أصبحت العلاقة ندّية. هذا ما أذاعه مِن هناك، مِن قلب الوزارة، وكيل أصحاب المولّدات المحامي محمود بعلبكي. طار القرار الحكومي. طار الملف إلى العام المُقبل. خرج الوفد منتصراً، أذعنت السُلطة، فظهرت منكسرة. بدت وكأنّها «أرنب».

لا علاقة لما آل إليه هذا الملف بما حصل في صيدا قبل أيّام. إنّها الصدفة! أصحاب المولّدات أقوياء جدّاً، أقوى مِن سُلطة دولة، أقوى إلى حدّ أنّهم يتعاركون في ما بينهم، معارك نفوذ، فيَقتلون ويَجرحون. قتيلان وجرحى حصيلة المعركة الأخيرة في صيدا. استخدموا أسلحة رشّاشة. ليست المرّة الأولى التي تحصل فيها «معارك نفوذ» مِن هذا النوع جنوباً. مَن أقوى مِنهم وهم يُنيرون عتمة لبنان؟ الكهرباء الحكوميّة فيها تقنين، أما كهرباؤهم فدائمة، وأحدهم يتعهّد في حديث مع «الأخبار» مدّ المشتركين بالكهرباء على مدار الساعة. يُدركون مدى «عجز» السُلطة هنا. إنّها اليد التي تؤلمها. بمعنى أدق «تفضحها». قبل نحو ثلاث سنوات أطلق هؤلاء، فرعهم البقاعي هذه المرّة، النار على أحد المحوّلات الرئيسيّة لشركة كهرباء زحلة. تمّ تعطيله. حصل هذا أكثر مِن مرّة وفي أكثر مِن نقطة. ولادة شركة الكهرباء في زحلة، التي عادت وولدت بمعجزة، تعني «قطع أرزاقهم». بعضهم كان يخرج مكشوف الوجه، في وضح النهار، ويُهدّد أمام وسائل الإعلام بحرق كلّ محوّلات الشركة إن جرى القفز فوقه. في النهاية كان لا بدّ مِن صفقة. حصل ذلك. فرعهم الشمالي يجتمع بالمحافظ في قضاء زغرتا قبل نحو عامين. يُفاوضون «مِن أعلى». لم ينسَ سكان منطقة الصفير في الضاحية الجنوبية لبيروت حادثة «حرق المبنى». كان ذلك على خلفية نفوذ أصحاب المولّدات. لم تكن حادثة عابرة او فريدة مِن نوعها. مَن يجرؤ على مدّ نفوذ مولّده إلى زاروب محسوب على مولّد آخر؟ هذه فيها قتل. الخوّة تنفع أحياناً. تكون هذه بمئات آلاف الدولارات (350 ألف دولار مثلاً). إنّه قطاع «ربّيح». يُقال إنّه يُنتج في لبنان نحو مليار دولار سنوياً (البنك الدولي).

في الاجتماع الأخير لوكلاء أصحاب المولّدات مع وزير الطاقة، قبل أيّام، قال أحدهم للوزير: «عليكم أن تعرفوا، ونحن لا نمزح، أنّه في حال حُرّر ضبط مخالفة بحق أحدنا فإنّنا سنأخذ قراراً جماعيّاً بقطع الكهرباء التي نقدّمها في جميع المحافظات. سنغرق لبنان في العتمة». هذه ينقلها وكيل أصحاب المولدات، محمود بعلبكي، لـ «الأخبار». ويضيف: «نحن وحدنا من نجحنا في خلق وحدة وطنيّة (ممازحاً ساخراً)، فنحن مِن كلّ الطوائف، مِن الشمال والبقاع وجبل لبنان والجنوب وبيروت، نحن عبارة عن سبعة آلاف عائلة نعيش بفضل هذا القطاع. أحدنا اقترح على الحكومة أن تُلزّم الكهرباء، كاملة، إلينا كأصحاب مولّدات، على أن تشرف الوزارات المعنيّة على عملنا، وعلى أن يُدعم المازوت الذي نستخدمه، وعندها لكم منّا بأن تكون الكهرباء في منازل المواطنين على مدار الـ 24 ساعة». ما يقوله واقعي جدّاً. أكثر مِن 27 عاماً على انتهاء الحرب الأهليّة ووعود الكهرباء الكاملة تجتر

> **يقترح أصحاب المولّدات تلزيمهم الكهرباء في لبنان بلا تقنين وبإشراف الحكومة**

وعوداً. إن كان هؤلاء هم الحل، فلِمَ لا؟ تجربة جديدة على مستوى العالم. لِمَ لا، ولبنان بلد الفرادة! عندئذ سيُسدّد المواطن اللبناني فاتورة واحدة لا فاتورتين. هذا هو منطق «الخصخصة» الآتية مِن «الشبّاك» هذه المرّة. يكشف «المتحدّث الرسمي» عن خبرة اقتصاديّة أيضاً، فيقول: «هذا الحلّ يبقي الأموال داخل لبنان، بين المواطنين، بدل أن تذهب إلى شركات خاصة وبعضها إلى الخارج، وبدل الحديث عن بواخر وما شاكل». إنّهم يُتابعون نشرات الأخبار. ويُكمل بعلبكي: «نحن لسنا ملائكة، نعرف هذا، والبعض منّا لا يلتزم بالتسعيرة التي تُقرّرها وزارة الطاقة، والبعض الآخر يتسبب في مشاكل ونزاعات، ولكن البعض الآخر يلتزم ولا أحد يشكو منه. لو نُظّم هذا القطاع فلن تعود هناك مشاكل».

في الاجتماع مع الوزير، أيضاً أيضاً، حاول الأخير أن يضغط عليهم مذكراً

ما غاية الحكومة مِن «التطبيع» مع اصحاب المولدات طالما انّها تعد بـ«كهرباء كاملة» قريبا (هيثم الموسوي)

الرأسمالية والعولمة، من كاتالونيا الى بلاد العرب

عامر محسن

يذكر سمير أمين في كتابه الأخير عن روسيا («روسيا والانتقال الطويل من الرأسمالية الى الاشتراكية»، 2016؛ وهو عبارة عن مجموعة دراسات ومقالات كتبها أمين على مراحل متباعدة بين 1990 و2015) أنّه كان قد أصدر مع اندريه غوندر فرانك، في أواخر السبعينيات، نصّاً يوصّف خصائص المرحلة النيوليبرالية التي كانت بوادرها تحلّ في الغرب. الحجّة الأساسية فيه هي أنّ ثورة المعلومات والتواصل ستتيح للاحتكارات التجارية الكبرى أن تتوسّع بشكل معولم غير مسبوق، وأن «تفكّك» سلسلة الانتاج وتوزّعها على عشرات ومئات «المورّدين» المنتشرين في بلادٍ مختلفة (التكنولوجيا الحديثة تسمح بالتنسيق بين مئات وحدات الانتاج ومتعاقدين موزّعين حول العالم، وتحقيق التواصل بينهم وادارتهم كأنهم جسدٌ واحد، وهو ما كان مستحيلاً في السّابق). أبرز نتيجة لهذه «التجزئة» في عملية الانتاج ـ وتوسيع الاحتكارات الى مستوى عالميّ غير مسبوق ـ هي أنّ أنماط التنمية الوطنية «المميّزة» التي سادت تاريخياً في دولٍ كفرنسا أو المانيا أو اسبانيا لن تعود ممكنة. لا يظلّ هناك تلفزيونٌ «صُنع في هولندا»، يقول الكاتبان، فإنتاج أبسط السّلع يصبح سلسلة متناثرة بين أكثر من بلد (مئات المورّدين يصنعون هاتف «آبل» أو طائرة «بوينغ» ويصمّمون اجزاءها، مثلاً، وإن كانت الشركة صاحبة الاحتكار تحجز لنفسها الجزء الأكبر من قيمة الفائض). لا تعود هناك «سيارة يابانية» لها خصائص تختلف نوعياً عن «السيارة الأميركية»؛ ولا تظلّ هناك مساحة لـ«نموذج وطني» للتنمية والاقتصاد، حين تكون شركاتك ومصارفك جزءاً من سوقٍ معولمٍ مترابط لا تتحكّم به الدولة الوطنية.

ما علاقة كلّ هذا بما يجري حالياً في كاتالونيا؟ أنا أقول بأنّ العلاقة وطيدة، بل إنّ حركة الانفصال الكاتالوني ـ في شكلها الحالي ـ هي أبلغ تعبيرٍ عن التوتّر الّذي يعتري الرأسمالية اليوم، والذي تنبّأ به سمير أمين وغوندر فرانك، بين السّوق المعولم والدولة الوطنية. لو أنّ كاتالونيا قد طالبت بالانفصال في أيّ مرحلةٍ سابقة، من القرن التاسع عشر حين بدأت نهضتها الصناعية وتميزها الاقتصادي الى عشرينيات القرن العشرين، وصولاً الى أيّام فرانكو، لكان قرار الاستقلال عن اسبانيا يعني أمراً جللاً. الاستقلال كان سيعني الانفصال عن السوق الوطني الاسباني، وعن نموذج التنمية الموجود في اسبانيا والذي تتطوّر كاتالونيا في كنفه، وستقطع الأوصال التي تربط المقاطعة بالاقتصاد الأوسع الذي يغذّيها. بمعنى آخر، كان خيار الاستقلال الكاتالوني يعني، تاريخياً، خسارة الامتداد الاسباني وبناء سوقٍ بديلٍ ضمن حدود المقاطعة والاكتفاء بحجمه الصغير (أو الاندماج تحت سيادةٍ بديلة، كفرنسا مثلاً). هذا ما جعل القوميين الكاتالان، حين وجدوا أنفسهم أمام المنعطف (في الثلاثينيات وفي أواخر السبعينيات)، يفضّلون الحقوق الثقافية والحكم الذاتي على الانفصال والاستقلال ـ فيما عبّر الكثيرون غيرهم في كاتالونيا عن أنفسهم عبر حركات سياسية تغييرية، وتقدميّة غالباً، على مستوى اسبانيا ككلّ.

اليوم، في ظلّ الرأسمالية الجديدة، أصبح الوضع مختلفاً بالكامل. لم يعد انفصال كاتالونيا يعني زلزالاً اقتصادياً في المقاطعة ودخولها في سياقٍ جديدٍ غير مضمون العواقب. على العكس تماماً، فإنّ كاتالونيا مستقلّةً، عضوٌ في الاتحاد الأوروبي، يمكنها أن تستكمل «العمل كالمعتاد» في الصباح التالي للاستقلال: علاقاتها التجارية مع اسبانيا ستظلّ كما هي، قد تخرج بعض الشركات من المقاطعة وتنقل شركات أخرى مقرّاتها اليها ولكن عمليّة الانتاج والبيع والشراء، بالاجمال، لن تتغيّر، وهي أصلاً مدمجة بالاقتصاد الاوروبي والعالمي وليس «الاقتصاد الوطني الاسباني». كما أنّ نفاذ الشركات الكاتالونية الى اسبانيا ـ وبالعكس ـ لن يتغيّر، حتّى ولو غضب الإسبان عليهم وترصّدوا لهم (ففي الاتحاد الأوروبي، انت مجبرٌ على معاملة كلّ الشركات الاوروبية في بلدك على قدم المساواة، ومن المحظور عليك أن تفرض حصاراً أو عقوباتٍ ضدّ جيرانك على هواك).

من هنا، أصبح من الممكن النّظر الى استقلال كاتالونيا كمحض عمليّة «هويّاتيّة»، تتعلّق بالانتماء والثقافة وتوكيد النّفس، ولا تتضمّن «ثورةً» وتحوّلاً في نمط المعاش ولا تجبرك ـ ككاتالوني ـ على الدّخول في المجهول وبناء قدرك القوميّ من الصّفر. هذا حتّى لا نبالغ ونقول إنّ مطلب الاستقلال لن يعدو أن يكون أكثر من عمليّة «تجميليّة»، لن يعني بالنسبة الى العديد من أهل المقاطعة، من الزاوية العمليّة، الّا تخفيفاً للعبء الضريبي عن المقاطعة الثريّة (وأنا، صراحةً، لا أفهم ما الّذي يتوقّع الكاتالونيون الحصول عليه من الانفصال؛ فالسلطات المحلية في اسبانيا لديها ـ بالفعل ـ صلاحيّات واسعة جدّاً. وفي وسع أهل كاتالونيا أن يطلقوا أسماء أبطالهم التاريخيين على الساحات والشوارع، وأن يكتبوا الأغاني بلغتهم البائدة ويجبروا الأطفال في المدارس على ترددها. بل، وهنا المفارقة، ما معنى «تقرير المصير» والتحقّق القومي، عملياً وفي القرارات الأساسية، وانت تخضع لمنظومات الاتحاد الاوروبي والـ«ناتو» والاقتصاد المعولم؟ اقامة العروض العسكرية؟).

الدّولة والسّوق

بناءً على ما سبق، لو حصل ـ فرضاً ـ الاستقلال في كاتالونيا، فإنّ لا شيء أساسياً سيتغيّر على مستوى الاتحاد الاوروبي، ولا على مستوى علاقات الانتاج في الرأسمالية المعولمة ـ الخاسر الوحيد سيكون الدولة الوطنية الاسبانية. هنا تحديداً يقع أحد مصادر التناقض اليوم، حتّى في الغرب الثري، بين الدّولة والسّوق: السّوق أصبح معولماً وانتفى «النموذج الوطني»، ولكن لا توجد ـ في الوقت ذاته ـ «حكومة عالميّة» تدير الأمور. كما أنّ السّياق الديمقراطي في اوروبا يزيد من وضع الدولة الوطنيّة حراجةً. يكفي أن يجد بلدٌ كاسبانيا نفسه في وجه حركةٍ انفصاليّة، قد تحوز على شعبيّةٍ في لحظةٍ ما تحت تأثير أزمةٍ أو هبوطٍ اقتصاديّ، وأن تُخرج النّاس الى الشّارع بمطلبٍ قصووي (كالاستقلال)، حتّى تجد نفسها في موقفٍ صعبٍ للغاية (والأحزاب التي تحكم كاتالونيا اليوم قد جاءت على أجندة الاستقلال، ولا وجود سياسيّاً لها خارجها، ولا حافز لديها لعدم التصادم مع الحكومة أو التواضع في المطالب، ولم يتبقّ هناك أصلاً مطلبٌ «قومي» يمكن للحركة الكاتالونيّة أن تفاوض عليه غير الاستقلال). ستقع المشكلة بغضّ النّظر عن قانونيّة العمليّة أو الاستفتاء، ببساطة لأن الدولة الاوروبية لا تملك أدوات في وجه حركةٍ من هذا النّوع.

العلاج التقليدي للحكومات في وجه الانفصاليين ـ العنف والقمع ـ ليس ممكناً في السياق الاوروبي اليوم، بل إنّ مجرّد وضع الشّرطة في وجه محتجّين مدنيين (ونساء وأطفال)، ولو كانوا يخرقون القانون بالمعنى التقني، سيكون بداية مواجهةٍ خاسرة للحكومة، وسيتعاطف الرأي العام العالمي مع المحتجّين، وسيتم وصف الحكومة بالفاشية، وتذكيرهم بفرانكو، بل قد يزيد المنع من شعبيّة مطلب الانفصال والتفاف أهل كاتالونيا حوله في لحظةٍ سياسية مصيريّة (في اميركا، بالمقابل، فإنّ كلّ النّاس الذين رأيتموهم في صور الصحافة في برشلونة يتصادمون مع الشّرطة، كان سيتمّ اعتقالهم، وسيقضون ليلتهم في السّجن، ويكرّسون الأشهر المقبلة من حياتهم للدّفاع عن أنفسهم في المحاكم ضدّ تهم متعدّدة، من مقاومة الشرطة وعدم الامتثال الى احتلال مساحاتٍ عامّة أو التحريض على النظام. في اميركا، فهم الحكّام أنّ ما يحقّق الانضباط والرّدع في الدّولة الحديثة الديمقراطية، ويبثّ الخوف في قلوب المواطنين، هو ليس البطش والسّيّاف والخازوق بل البيروقراطية والشرطة والمدّعي العام). المشكلة هنا لا تتوقّف على اسبانيا وكاتالونيا، بل إنّ هذا النّموذج، لو نجح وتعمّم، فمن الممكن تخيّل مستقبلٍ افتراضيّ لا يعود فيه أمام أي مقاطعة ثريّة في اوروبّا، تدفع ضرائب للحكومة الوطنية أكثر مما تتلقّى، من حافزٍ لعدم اكتشاف هويّتها القلتيّة واحياء مشاعرها القوميّة والمطالبة بالانفصال. هذا، بالطّبع، ليس أمراً سيئاً من وجهة نظر «حقّ تقرير المصير» ولكنّه، عمليّاً، لن يعني غير إعادة توزيع لخارطة الدّول على أساس الدّخل، تزيد من الاستقطاب بين الفقراء والأثرياء (لاحظوا أنّ الأقاليم الأفقر في اوروبا، من الاندلس الى جنوب ايطاليا الى اوكسيتانيا، لا تميل عادةً الى المطالبة بالانفصال، بغضّ النّظر عن تاريخها والقمع الذي تعرّضت اليه في الماضي).

خاتمة

أمّا في بلادنا، من جهةٍ أخرى، فإنّ المعادلة أعلاه عن عولمة السّوق وانحسار الدّولة الوطنيّة لها نتائج أكثر عمقاً وتأثيراً: في المرحلة النيوليبرالية، يكتب سمير أمين، ليس أمام الدّول الطرفيّة الخيار الذي اعتمدته أكثر أنظمة الاستقلال في القرن العشرين ـ مشروع تنمية متمحورٌ حول الذات، «برجوازية وطنية» لها مصلحة في معاداة الامبرياليّة والسيطرة على سوقها الوطني، ونظامٌ «ثوري» (ولو كانت ثورية «من فوق»). في دولنا الطّرفيّة اليوم، لن تجد «برجوازية وطنية»، حتّى بمعنى النّخب الفاسدة التي تنتجها الأنظمة الهزيلة، بل إنّ الطّابع الكمبرادوري، التّابع، للنّخب أصبح هو الطّاغي في عصر العولمة. الارتباط بين البرجوازيّة في بلادنا وبين الرأسمالية الغربية أصبح مباشراً وعميقاً، ولم يعد مقتصراً على فئاتٍ صغيرة، متحكّمة، كما في القرن العشرين. فكرة أن تكون «ناجحاً» في بلادنا أصبحت مرتبطةً مباشرة بأن تنال موقعاً تابعاً في كنف «البرجوازية المعولمة»: الموظّف في المؤسّسة الدولية أو الجامعة الأميركيّة، الاداري في شركة احتكارية غربيّة كبرى، «المتنوّر» الذي يمثّل الغرب في مجتمعه «المتخلّف»، الخ... بل إنّ المنظّمات الغربيّة تقوم، تصاعديّاً، بتمويل الفنّانين والفرق الموسيقيّة والإعلام «المستقلّ»، مثلما تموّل القضايا والنّاشطين، وستقرّر لنا في المستقبل ـ عبر نخبها ـ مقاييس الذّوق الرفيع والفنّ الذي يستحقّ أن يُنتج والفكر الذي يستحقّ القراءة. الرّهان على «برجوازية وطنية» و«مشروع عالمثالثي» تنظّر له وتقوده هو، بكلمات مبسّطة، رهانٌ خاسرٌ منذ البداية والنخبة، كلّها، هي العدوّ. ما هي إمكانيّات ـ أو معنى ـ التحرّر في سياقٍ كهذا؟ وما الفائدة من أن تصمد وتنتصر في الحرب وأنت لا تملك مشروعاً بديلاً، مختلفاً، لما بعدها، يعطي معنىً للحرب وللتضحيات والخسائر؟ وهل يكون الصّمود والتحرير مجرّد جسر لتسليم مقدرات البلد، من جديد، الى النّخبة ايّاها، والى السّوق المعولم الذي يسلبنا السّيادة ويحكم علينا بالفقر والتهميش؟ ستمثّل هذه التساؤلات، تحديداً، محور النقاش في المقال القادم.

العتمة!

أنصاره في بلدة الجديدة أحيلت منذ مدة على التقاعد وحلّ مكانها مأمور ينتمي إلى التيار الوطني الحر.

رغم كل ما سبق، يجمع خبراء الاستطلاع على أن قوة المر الفردية تراوح بين 2500 و3000 صوت، إذ إن هناك من لا يزال يؤمن بزعامة المر وإرث الأربعين عاماً الذي راكمه طوال وجوده في السلطة. وهذه الأصوات، على ما تقول مصادر متنية، هي أصواته الخاصة التي لا يتشاركها مع أحد. أضف إلى ذلك أن معركة الصوت التفضيلي المقبلة ستكون مذهبية صرفاً، ما يعني حصر الصوت الأرثوذكسي بالمرشح الأرثوذكسي فقط. وهو ما سيؤمن للمر عدداً لا يستهان به من الأصوات نتيجة عدم وجود منافسة فعلية على المقعدين الأرثوذكسيين اللذين يترشح عليهما اليوم الوزير السابق الياس بو صعب وهو. ولكن حتى إن صح ذلك، فلا قيمة للصوت التفضيلي بغياب لائحة تؤمن للمر الحاصل الانتخابي للفوز بمقعد، ما يجعل معركته الرئيسية اليوم هي البحث عن داعم أو تشكيل لائحة يتمكن أعضاؤها من إفادة المر لا الاستفادة منه.

إيّاهم: «أنتم غير منظّمين، يعني عملكم بالأصل غير شرعي، وتعملون بحكم الضرورة، وبالتالي ليس لكم أن تشترطوا». ردّ عليه أحدهم: «لسنا شرعيين؟ إذاً لِمَ تتعاملون معنا، فتحددون لنا التسعيرة التي يجب أن نأخذها مِن المواطن المشترك، ولِمَ تفرضون علينا عدّادات الكيلوواط؟ تفرضون علينا أيضاً أن نضعها مِن مالنا الخاص. ما عجزتم أنتم كدولة عن فعله، تريدوننا الآن أن نفعله نحن؟». لا يُحسد وزير في لحظة كهذه. مَن يُغالطهم؟ إنّه ليس جرم وزير بعينه. إنها سياسة سُلطة، منذ أمد بعيد، أسّست لهذا الواقع المسخ واليوم تأتي لحظة تسديد الفاتورة. أصحاب المولّدات، إيّاهم، ما عادوا يعتبرون أنفسهم «غير شرعيين». لديهم مِن الثقة بأنفسهم ما يدفعهم لتقديم طعون في قرار الوزير أمام مجلس شورى الدولة. فعلوها أخيراً أكثر مِن مرّة. يُشبه هذا، إلى حدّ ما، حال أصحاب توزيع «اشتراك الستالايت». وضعيّة غير شرعيّة، لكن بواقع أقوى مِن القانون، تجعلهم يقبلون ويرفضون ويعترضون ويتحدّون الوزارات، بل يبتزّون الحكومة، ودوماً هذه الأخيرة ترضخ. بالمناسبة، ما غاية الحكومة مِن السعي إلى «التطبيع» مع أصحاب المولّدات، أخيراً، مِن خلال تكريس وضع عدّادات وما شاكل، طالما أنّها تعد بـ«كهرباء كاملة» قريباً؟ مسألة مريبة. الظاهر أنّ الأزمة أبديّة. هلّ ثمّة مَن لا يزال يعتقد أن أصحاب المولّدات بعيدون عن أصحاب النفوذ الحكومي؟

أصحاب المولّدات أصبحوا «دولة عاصية». فلتعاقبهم السُلطة إن استطاعت. ستحلّ العتمة، وسيعود الناس إلى الشارع، كما كنّا نشهد قبل سنوات، فتقطع الطرقات بالإطارات المطاطيّة المشتعلة وينطلق الشغب. الناس الآن مخدّرون بفاتورتين. المسؤولون يعرفون هذا، ولهذا «يلبدون» على... خوائهم.

قضية

تعيين مجلس شورى الدولة هيئة إشراف على الأموال العامّة، تلبية للمراجعة التي قدّمت أمامه، لن يكون في حال حصوله إلا تدبيراً طبيعياً لما يمكن السلطة القضائيّة أن تقوم به حفاظاً على الانتظام الدستوري والمالي العام للدولة، خصوصاً بعدما ثبّت المجلس الدستوري في قراره الأخير عدم أحقيّة السلطة بإنفاق الأموال العامّة وجبايتها منذ عام 2006، لعدم وجود صكّ تشريعي (قانون موازنة) يجيز لها الجباية والإنفاق. إذاً، السلطة السياسيّة هي بحكم المستولية على أموال اللبنانيين، وكلّ الضرائب التي دفعوها، منذ عام 2006 وحتى اليوم، هي غير دستورية وغير قانونيّة، ولهم الحقّ باستردادها والكفّ عن تأديتها. الرهان الأكبر هو على استقلاليّة القضاء الإداري، فالمخاوف من ردّ المراجعة قائمة وكبيرة، إسوةً بردّ مجلس الشورى مراجعةً مماثلة، لحماية المال العام، قدمها المستدعون أنفسهم في العام 2014

دعوى قضائيّة لكفّ يدّ السلطة عن المال العام

فيفيان عقيقي

في 2017/10/3، تقدّم كلّ من شربل نحّاس ونجاح واكيم وغادة اليافي، بمراجعة بصيغة عاجلة، أمام مجلس الشورى، ضدّ الدولة اللبنانيّة مُمثلة بكلّ من مجلس الوزراء ووزارة الماليّة، يطلبون فيها «اتخاذ تدبير ضروري ومؤقّت بتعيين هيئة إشراف على الأموال العامّة»، مستندين إلى القرار رقم 2017/5 الصادر عن المجلس الدستوري، الذي أبطل قانون الضرائب رقم 2017/45، وأكّد أن «القاعدة الاثني عشريّة المعمول بها منذ عام 2006 تصلح لشهر واحد فقط، وهي بالتالي فقدت

> تهدف المراجعة إلى التصدّي لمساعي قوننة كلّ عمليّات سلب الأموال العامّة السابقة واللاحقة

صلاحياتها وقوتها الدستوريّة منذ شباط 2006، فضلاً عن أن عدم إقرار موازنة عامّة سنويّة للدولة، وعدم إنجاز قطع حساب لكلّ سنة يشكّلان انتهاكاً فاضحاً للدستور».

مواجهة قوننة سلب المال العام!

هذه المراجعة ليست الأولى من نوعها، فقد سبق للمستدعين أنفسهم أن قدّموا مراجعة مماثلة أمام مجلس الشورى عام 2014، لكنّه ردّها بحجّة انتفاء الصفة خلافاً لرأي مفوّض الحكومة. حينها أشار المستدعون في مراجعتهم إلى ما أكّده قرار المجلس الدستوري الأخير، وهو أن «تصرّف السلطة السياسيّة بالمال العام، جباية وإنفاقاً، منذ 2006/2/1 (تاريخ انتهاء دستوريّة وصلاحيّة قانون موازنة عام 2005) وحتى اليوم، هو غير شرعي وغير دستوري».

إن إعادة تقديم مراجعة أمام مجلس الشورى لكفّ يد السلطة السياسيّة عن الأموال العامّة، يهدف بحسب الوزير شربل نحّاس إلى «وضع القضاء الإداري أمام مسؤولياته تجاه المواطنين، خصوصاً بعد القرار الملزم الصادر عن المجلس الدستوري، وذلك للقيام بدوره بمحاسبة السلطات والتصدّي لمحاولاتها الانقلابيّة على الدولة، وذلك عبر تعيين هيئة إشراف تكفّ يد هذه السلطة عن الأموال العامّة التي أنفقتها وجبتها دون أي سند قانوني (قانون الموزانة) خلافاً للدستور منذ 12 عاماً، بهدف إعادة الانتظام المالي، وحصر الإنفاق بالوظائف الأساسيّة، ووقف العمليّات اللصوصيّة. وهو ما يعدُّ انطلاقة فعليّة وجدّيّة لعمليّة مكافحة الفساد».

أمّا إضفاء صفة العجلة على المراجعة المُقدّمة، فهدفه التصدّي لمسعى السلطتين التنفيذيّة والتشريعيّة في قوننة كلّ عمليّات سلب الأموال العامّة السابقة واللاحقة، خصوصاً بعدما توصّلت التسوية السياسيّة المعقودة إلى اتفاق على إقرار موازنة عامّة لعام 2017 من دون قطع حساب، ما يعني تهريب المحاسبة وإعفاء كلّ المسؤولين عن سلب الأموال العامّة وهدرها والتفريط بها، طوال السنوات السابقة، من أي ملاحقة قانونيّة.

مخالفات دستوريّة مزمنة!

تستند المراجعة المُقدّمة أمام مجلس الشورى إلى «إمعان السلطة السياسيّة بخرق الدستور عبر امتناعها عن إقرار موازنة عامّة للدولة وإنجاز حساباتها الماليّة منذ أكثر من 12 عاماً». وهي مخالفات دستوريّة وثّقها أيضاً المجلس الدستوري في قراره رقم 2017/5 الصادر بتاريخ 2017/9/22، حين أكّد «إلزاميّة إقرار موازنة عامّة سنويّة تجيز الجباية والإنفاق، فضلاً عن إنجاز قطع حساب سنوي».

لكن في الواقع، امتنعت السلطة التنفيذيّة عن إرسال مشاريع الموازنات إلى مجلس النواب منذ عام 2010، واستمرّت رغم ذلك في جباية الضرائب وفي صرف الأموال العامّة من دون أي إجازة تشريعيّة بذلك. وكذلك تقاعس مجلس النواب منذ عام 2005 عن مناقشة مشاريع الموازنات التي كانت ترسل إليه حتى عام 2009، وعن إقرار قطع الحسابات. وهو ما يجعل «كلّ عمليّات جباية الضرائب والرسوم منذ 12 عاماً غير قانونيّة وغير دستوريّة، وكذلك استمرار الدولة في جباية الضرائب بعد صدور قرار المجلس الدستوري».

لتعجيل عودة الانتظام المالي!

تعدُّ قرارات المجلس الدستوري غير قابلة للطعن، وهي مُلزمة لكلّ السلطات العامّة والمراجع القضائيّة والإداريّة، عملاً بأحكام المادة 13

المواطن شريكٌ في المحاسبة

خلال المؤتمر الصحافي الذي عقدته حركة مواطنون ومواطنات في دولة وجمعية المفكرة القانونية، أمس، لإعلان المراجعة المُقدّمة أمام مجلس شورى الدولة، لطلب اتخاذ تدبير ضروري ومؤقت بتعيين هيئة إشراف على الأموال العامّة، يقول المحامي نزار صاغية إن هذه المبادرة تضع كلّ المعنيين أمام مسؤولياتهم، بدءاً من السلطة السياسيّة (التشريعيّة والتنفيذيّة) المُلزمة باحترام الدستور، مروراً بالسلطة القضائيّة لأداء دورها بمحاسبة السلطتين التشريعيّة والقضائيّة، وصولاً إلى المواطنين لتحصين النظام العام، وخصوصاً عندما تتقاعس السلطات عن كذلك. ويشير صاغية إلى أن هذه المبادرة «تكرّس صفة المواطن لإعادة الانتظام العامّ إلى الدولة بدل أن يقف موقف المتفرّج في صراع السلطات، كما تقرّ بمصلحته التي أكّد عليها المجلس الدستوري في قراره الأخير. وتتصدّى لمسعى سلطوي للالتفاف على قرار المجلس الدستوري وإصدار قانون الموازنة دون قطع حساب بحجة الضرورة القصوى لحماية الخزينة العامّة. في حين تستنهض مجلس شورى الدولة للحاق بالمجلس الدستوري وتكريس تفاعل جدّي بين الحراك الحقوقي والسياسي القائم والقضاء».

تقرير

انتخابات LAU: التصويت الإلكتروني يكسر الاصطفاف

تقاسمت القوى الحزبية مقاعد المجلس الطلابي في حرمَي بيروت وجبيل. لا أحد اكتسح أحدأكما هو متوقع بفعل النظام الانتخابي. ففي بيروت، فاز تحالف حزب الله وحركة أمل والاشتراكي والقومي والتيار الوطني الحر بـ 7 مقاعد من أصل 15 مقعداً وتحالف القوات وتيار المستقبل بـ 6 مقاعد، إضافة إلى مقعد واحد للطاشناق الذي خاض الانتخابات منفرداً ومقعد آخر للمستقلين

فاتن الحاج

أمس، لا شيء داخل حرم الجامعة اللبنانية الأميركية يدل على أن انتخابات طلابية كانت تحصل هنا، فلا لوائح صغيرة ولا شعارات ولا ألوان حزبية، ولا جو حماسي بين القوى الحزبية المتنافسة، بل أكثر تطلب إدارة الجامعة من جميع الطلاب الخروج من الحرم لحظة فرز الأصوات، أي عند الرابعة من بعد الظهر، في محاولة لقطع الطريق على أي تشنج قد يطرأ مع إعلان النتائج.

وبينما يتابع الناخبون محاضراتهم وامتحاناتهم كالمعتاد، ينجح نظام التصويت الإلكتروني في فرض هدوء غير مألوف في استحقاق كهذا، فيما يكسر «صوت واحد لمرشح واحد» (one student one vote) الاصطفاف وينزع وصمة اللوائح التي تصب في اتجاه واحد ويحول دون أن يكتسح أحد أحداً.

لكن النظام الذي تسجّل معظم القوى اعتراضها عليه، لم يلغ بالنسبة إليها مبدأ التحالفات الذي تتمسك به وتقول انها تخوض الانتخابات وتتعاطى مع النتائج على أساسه. فقد ظهر تحالفان بارزان، الأول يضم حزب الله وحركة أمل والحزب الاشتراكي والتيار الوطني الحر والحزب السوري القومي الاجتماعي، والثاني يضم تيار المستقبل وحزب القوات اللبنانية.

حجم الطلاب المستقلين غير المنتمين إلى أحزاب سياسية يكبر عاماً بعد عام في الجامعة وقد نظم ثلاثة مرشحين مستقلين حملة «غيّر» في كلية إدارة الأعمال، فيما ترشح طلاب مستقلون في كل الكليات، رفضاً لأي زيادة غير مبررة على الأقساط وبحثاً عن مساحة جامعية أكثر ارتياحاً.

وكان 150 طالباً قد اقترعوا بواسطة حواسيبهم وهواتفهم في الفترة الممتدة فقط بين السادسة صباحاً، موعد بدء عملية الاقتراع، والثامنة والربع، أي قبل قدومهم إلى حرم الجامعة، ومنهم من اقترع من خارج لبنان، وهؤلاء يخضعون لبرنامج تبادل طلابي مع جامعات خارجية.

ثلاث طالبات اعترضن لدى عمادة الطلاب على أنّ أشخاصاً آخرين اقترعوا نيابة عنهنّ. إلا أنّ العميد رائد محسن ينفي أن يشكل ذلك خرقاً لنظام التصويت، فقد نبهنا الطلاب الناخبين إلى أهمية أن يغيروا كلمة المرور (password) لحسابهم في الجامعة (account) الذي ينتخبون بواسطته قبل 24 ساعة من موعد الاستحقاق، كي لا يساء استخدامه في اتجاهات خاطئة. يشير محسن إلى أن «الشكاوى التي تلقيناها قليلة جداً وتصب جميعها في هذا الإطار، إذ إن بعض الطلاب لم يغيروا كلمة المرور منذ سنة ونصف سنة».

حسنات النظام، بحسب عميد الطلاب، أنه يمنح التلامذة حرية الاقتراع، فلا يخضعون للضغوط من أترابهم.

ويلفت محسن إلى أن النظام ساهم في زيادة نسبة الاقتراع بأوراق بيضاء ورفع نسبة الاقتراع بشكل عام، فقد بلغت المشاركة في العام الماضي 74%، فيما لم تبلغ في أعلى مستوياتها في السنوات التي سبقت ذلك الـ 50%، ما يعني أن نظام التصويت يشجع الطلاب على الإقبال على الاستحقاق.

مسؤول مكتب المعلوماتية الذي يدير عملية الاقتراع، كميل أبو نصر، يؤكد أن هناك أنظمة حماية تجعل التسلل

> **حجم الطلاب المستقلين يكبر عاماً بعد عام**

خرج الطلاب من حرم الجامعة لحظة فرز النتائج منعاً لأي تشنج (الأخبار)

إلى التصويت أمراً صعباً، وأن أبوابنا مفتوحة لأي ملاحظة على شفافية العملية.

وقد اقترع 4347 طالباً من أصل 5271 ناخباً في حرمَي بيروت وجبيل، أي بنسبة 82,47%، فيما فاز 6 مرشحين بالتزكية يمثلون 1945 ناخباً ممن لم يشاركوا في عملية الانتخابات.

وهنا أسماء الفائزين في بيروت بحسب توزيعهم على الكليات والقوى الحزبية:

كلية هندسة العمارة والتصميم: نادر العاكوم (109 أصوات، مستقل)، لارا حميد (82 صوتاً، حركة أمل) وأحمد عيتاني (تيار المستقبل).

كلية العلوم والآداب (60 وحدة تعليمية وأكثر): بشار زعيتر (101 صوت، حركة أمل)، كوركين بابازيان (87 صوتاً، طاشناق) ويحيى كريدلي (تيار المستقبل).

كلية إدارة الأعمال (60 وحدة تعليمية وما فوق): علي الشال (150 صوتاً، حزب قومي)، وائل أبو عمار (150 صوتاً، الحزب الاشتراكي) ونسيب غنام (134 صوتاً، حزب القوات). وكان مرشحون قد فازوا بالتزكية في كل من كلية الآداب والعلوم (60 وحدة تعليمية وما دون): عمر دوغان (تيار المستقبل)، أنطوان اسكندر (التيار الوطني حر) وأحمد قصار (حزب الله)، وفي كلية إدارة الأعمال (60 وحدة تعليمية وما دون) فاز بالتزكية كل من زينة حمادة (حركة أمل)، محمد موصللي (تيار المستقبل) وجوني سليماني (تيار المستقبل). أما في جبيل، فقد فاز كل من الطلاب التالية أسماؤهم: هادي مروة، وكريستا الحويك واودرة ماريا ناصيف (كلية هندسة العمارة والتصميم)، إيليو جونيور فغالي وورومانوس هيكل وإميل هيكل (كلية الآداب والعلوم)، فالايا سماحة وجاد سلمون وإيلي فريجي (كلية إدارة الأعمال)، غي مراد، وليا عبد الأحد وأسامة عطار (كلية الهندسة)، غالب اسماعيل وغاييل مطر وريتا هلال (كلية الصيدلة).

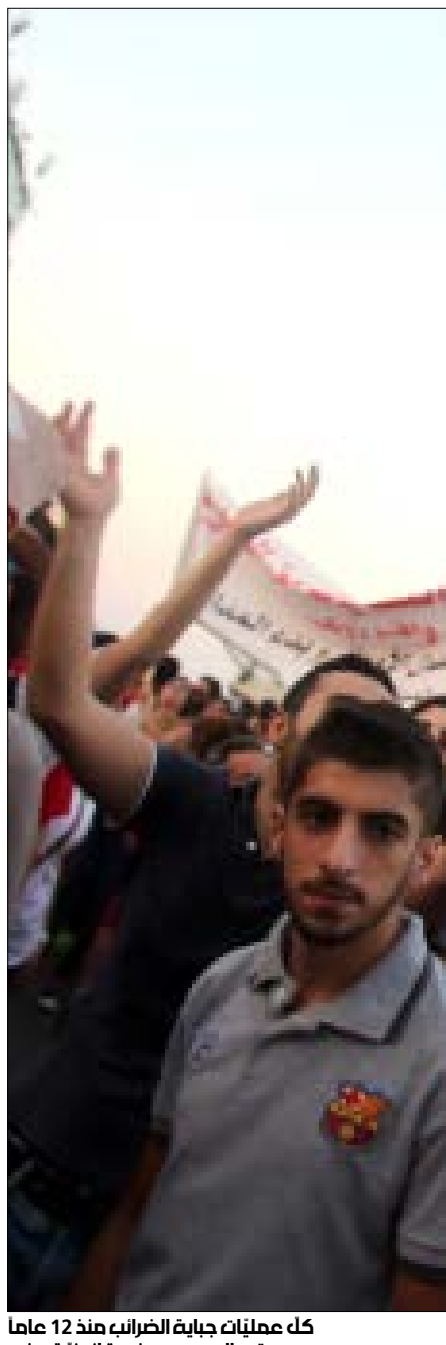

كل عمليات جباية الضرائب منذ 12 عاماً وحتى اليوم هي غير قانونية وغير دستورية (هيثم الموسوي)

من قانون إنشائه والمادة 52 من نظامه الداخلي، وهو ما تستعرضه المراجعة المُقدّمة، وتضيف إليه ما تنصّ عليه أحكام المادة 66 من نظام مجلس الشورى التي تجيز لرئيس المجلس، بوصفه قاضي الأمور المستعجلة الإداري، أن يتخذ كل التدابير الضروريّة المُمكنة والمؤقّتة والاحتياطيّة التي من شأنها حفظ الحقوق ومنع الأضرار، لتطلب من السلطة القضائيّة أن «تتخذ تدبيراً مؤقّتاً للحدّ من تصرّف السلطة غير القانوني وغير الدستوري بالمال العام، والمحافظة على هذه الأموال العامّة في ظل غياب دستوريّة جبايتها وصرفها، لمنع تفاقم الضرر على المكلفين تأدية الضريبة»، وذلك من خلال «تعيين هيئة خاصّة، يمنح مجلس الشورى أوسع الصلاحيات، للإشراف والرقابة المسبقة على جباية الأموال العامّة وإنفاقها، على أن تستمرّ في تأدية مهماتها، إلى أن تضع السلطتان التشريعيّة والتنفيذيّة حداً لخرق الدستور المستمرّ منذ أكثر من 12 عاماً، عبر إقرار موازنة تبقى صالحة للسنة التي أقرّت من أجلها ولشهر كانون الثاني من السنة التالية على أبعد حدّ، ونشر هذه الموازنة وبدء صلاحيتها للإجازة بالجباية والإنفاق، فقط بعد إقرار مجلس النواب للحسابات النهائيّة للسنة السابقة».

تقرير

متمرّنو الثانوي في كلية التربية: ادفعوا الناروا تبنا!

فاتن الحاج

في 17 تموز الماضي، ألحق 2170 أستاذاً ثانوياً لمتابعة دورة كفاءة في كلية التربية في الجامعة اللبنانية بصفة متمرنين، بعد 6 أشهر من صدور مرسوم تعيينهم في ملاك وزارة التربية، الرقم 89 بتاريخ الأول من شباط 2017.

اليوم، بعد 3 أشهر من إلحاقهم بكلية التربية، لم يتقاض الأساتذة فلساً واحداً من رواتبهم المقررة كمتمرنين، ويحرمون من الدرجات الست التي كرست لأساتذة التعليم الثانوي الرسمي الموجودين في الملاك، حقاً قانونياً وفقاً للقانون الجديد لسلسلة الرتب والرواتب الرقم 46.

أمس، نفذ المتمرنون إضراباً تحذيرياً، فقاطعوا الدروس في كلية التربية واستمروا في التعليم في الثانويات الرسمية، وترافق ذلك مع اعتصام أمام وزارة التربية. ومن المقرر أن يعود المعتصمون إلى الإضراب الاثنين ما لم تحل مشكلتهم.

لا يفهم الأساتذة لماذا انتظروا 6 أشهر، نفذوا خلالها سلسلة اعتصامات وتظاهرات تخللها قطع طرقات من أجل الالتحاق بالكلية، وكانت الحجة التي ساقها المسؤولون في حينها عدم تأمين الاعتمادات، إذا كانت عمادة الكلية ومسؤولو الإعداد يعزون اليوم تأخير تسديد الرواتب إلى الأسباب نفسها، أي إلى غياب الاعتمادات والتأخير اللوجستي في إنجاز جداول القبض.

يشرح الأساتذة معاناتهم، إذ إنّ قسماً كبيراً منهم يأتون من المحافظات إلى بيروت 3 أيام في الأسبوع على الأقل لمتابعة دورة الكفاءة، وما يرتب ذلك من مصاريف للتنقل، في حين أن راتبهم، إن نالوه، وهذا لم يحصل حتى الآن، فإنّه لا يتجاوز 860 ألف ليرة

> **يعزو المسؤولون التأخير إلى غياب الاعتمادات وتنظيم الجداول**

باعتبار أن سلفة غلاء المعيشة طارت مع صدور القانون الرقم 46، إضافة إلى المحسومات التقاعدية وضريبة الدخل، بدلاً من مليون و875 ألف ليرة، إذا ما أضيفت الدرجات الست.

وفي موضوع الدرجات، ثمة رأيان قانونيان، رأي لمجلس الخدمة المدنية يقول بعدم استفادتهم كأساتذة متمرنين متدرجين منها، ورأي قانوني ثان يؤيد استفادتهم. وقد علمت «الأخبار» من رئيس رابطة أساتذة التعليم الثانوي نزيه جباوي أن الرابطة في صدد الطلب من هيئة التشريع والاستشارات في وزارة العدل إبداء رأيها في هذا المجال. جباوي قال إن الأمور تسير نحو الحلحلة، وقد أبلغنا ذلك الأساتذة المتمرنين، إذ إن الأمر لا يعدو كونه روتيناً إدارياً وسيعالج نهاية الشهر الجاري.

من جهته، أعلن التيار النقابي المستقل دعمه لإضراب الأساتذة، مشيراً إلى أنّ ما يتعرضون له هو تعدٍّ سافر على حقوقهم وكرامتهم، فهؤلاء يعينون في كلية التربية كأساتذة متمرنين، وهذا يستدعي إعطاءهم كل حقوق الأستاذ الثانوي المتمرن والتزامهم واجباته وهي: حقهم بالدرجة 15 على سلّم السلسلة الجديدة، يضاف إليها 6 درجات، حقهم ببدل نقل عن كل يوم عمل، وحقهم بالاستفادة من كل تقديمات تعاونية موظفي الدولة.

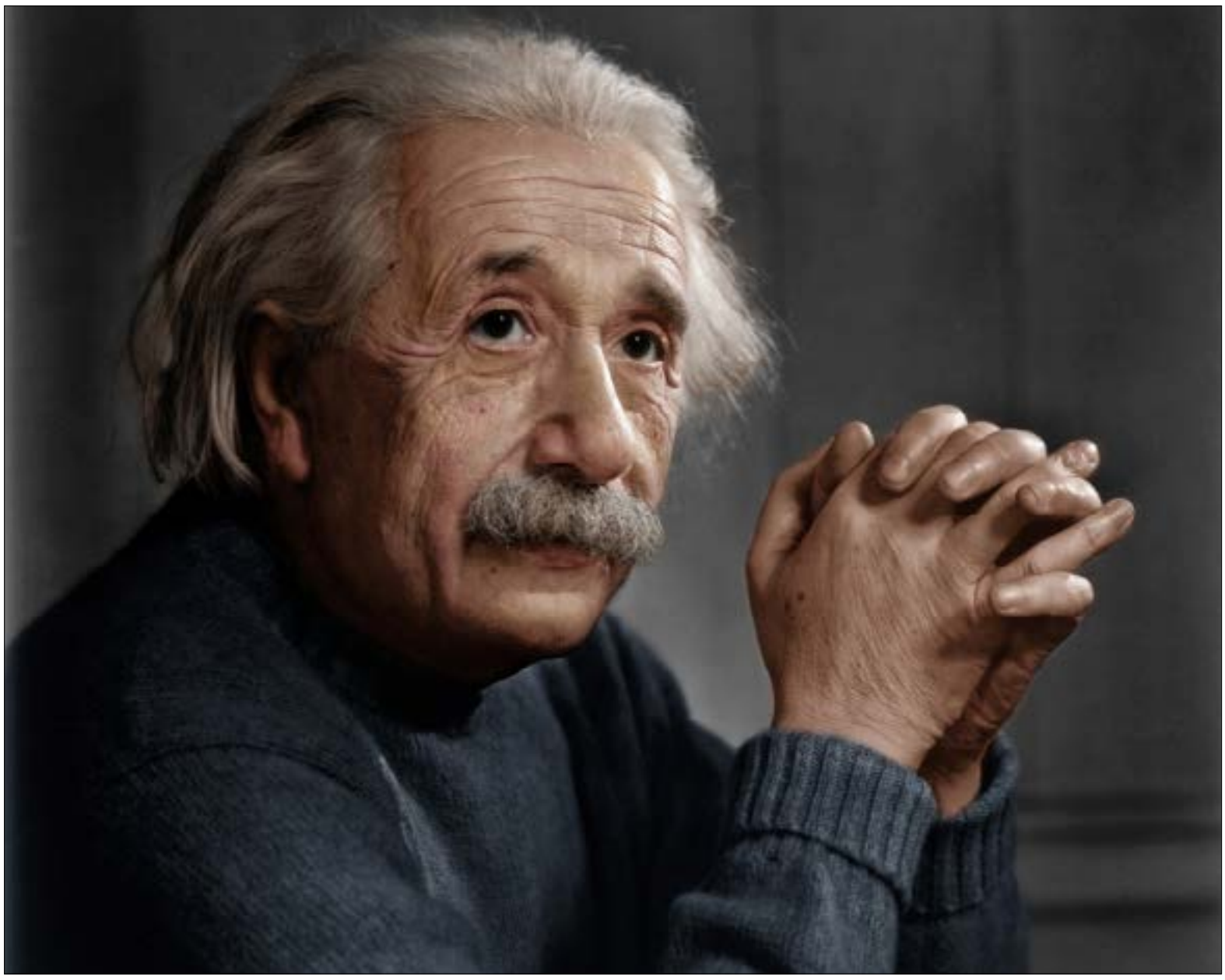

يضع العلماء جهودهم من أجل محاولة رصد جزيئات المادة المظلمة وفهم مكوناتها

علوم

عظمة نظريّة النسبيّة العامة... ومشكلاتها!

تعدُّ نظريّة النسبيّة العامة التي طوّرها ألبرت أيشتاين من أشهر النظريات العلميّة في التاريخ، وهي تقدم منظومة فيزيائيّة ورياضيّة متكاملة لتحليل وفهم قوّة الجاذبية وخصائص الكتلة وتأثيراتها. لكن، وعلى الرغم من جماليّة هذه النظرية وتناسقها الهندسي الفظيع، لا تزال عاجزة عن تفسير ظواهر كونيّة أساسيّة

عمر ديب

ذهبت جائزة نوبل للفيزياء، التي أعلنت عنها الأكاديميّة الملكيّة السويديّة للعلوم هذا الأسبوع، إلى ثلاثة علماء أجروا اختبارات فيزيائيّة حاسمة، وتمكّنوا من رصد الموجات الثقالية أو موجات الجاذبيّة، التي تنتج عن الحركة المتسارعة للكتل الضخمة، وتسبب تموّجات في بنية الفضاء نفسه. في الواقع، لم تشكّل هوية الفائزين بجائزة نوبل للفيزياء مفاجئة، خصوصاً بعد أن أثبتت هذه الاختبارات صحّة إحدى تنبؤات نظريّة النسبيّة العامة التي وضعها ألبرت أينشتاين قبل 100 عام.

نوبل لمن أثبتوا دقّة توقّعات أينشتاين

خلال العقود الماضية، أثبت العديد من الظواهر التي تتوقّعها هذه النظرية، وباتت حساباتها جزءاً من بديهيات العلم الحديث، من أنظمة قياس المواقع الجغرافية، إلى مسألة انحناء الضوء عند مروره أمام الكتل الكبيرة في الفضاء التي تؤخذ بالاعتبار في كل المشاهدات الكونيّة وحساباتها، وغيرها من التوقّعات الدقيقة. إلّا أن مسألة موجات الجاذبيّة بقيت عصيّة على الاختبار لدقّتها ولغياب الوسائل الملائمة لرصدها. ومع تطوّر التكنولوجيا والعلوم الحديثة، طوّر الفريق العلمي الذي قاده الفائزون في جائزة نوبل، راينير واس وباري باريش وكيب ثورن، تقنيات حديثة تستند إلى ماكينات لايزر عملاقة تمتدّ على طول كيلومترات عدة، وتقيس في شكل فائق الدقّة تداخل الموجات الضوئية الوافدة، والتي لا يكمن أن تتأثّر إلّا بتغير بنية الفضاء الذي تمشي فيه. وبالتالي، عند حصول أي تفارق بين الموجات المتماثلة بين الضوئين، يمكن رصد التموجات التي حصلت في هذا المكان، أو «الزمكان» كما يسمّى عند أخذ الزمان كبعد إضافي رابع إلى جانب الأبعاد المكانيّة الثلاثة. ولفهم دقّة هذا الاختبار يكفي القول إنّ الفارق في الموجات الضوئيّة المتأثرة بموجات الجاذبيّة الآتية من الفضاء يكاد لا يبلغ جزءاً من قطر ذرّة واحدة!

وبالفعل، وفي إنجاز علميّ تاريخي، رصد هؤلاء العلماء موجات الجاذبيّة الناجمة عن تصادم ثقبين أسودين هائلين ودورانهما حول نفسيهما قبل اندماجهما في ثقب أسود واحد. هذا الاختبار أثبت، بما يقطع الشكّ باليقين، صحّة توقّعات النسبية ومدى دقّة توقّعاتها المستندة أصلاً إلى نماذج رياضيّة وهندسيّة للفضاء وتحديداً في مسألة موجات الجاذبيّة. إذاً، سيكون مستغرباً لو ذهبت جائزة نوبل لغير هذا الفريق الذي أثبت صحّة 100 عام من تاريخ الفيزياء النظريّة المبنيّة على أسس النسبية العامة، ومعلّمها الأوّل ألبرت أينشتاين.

مسائل شائكة

تعدّ نظريّة النسبيّة العامّة الوسيلة النظريّة لدراسة حركة الكتل الكبيرة في الكون، مثل حركة المجرّات التي تتشكّل من مئات مليارات النجوم، وتتحرّك في شكل توسعيّ، بحيث تتباعد تدريجيّاً عن بعضها البعض، وذلك منذ مليارات السنين حتى اليوم.

لكنّ توقّعات النسبيّة على حركة المجرّات لا تعطي الإجابات الصحيحة عن الحركة المرصودة والمقاسة. لذلك، كان لا بدّ للعلماء من إدخال تعديلات نظريّة كي تتطابق التوقّعات مع المشاهدات. وأتت هذه التعديلات من خلال نظرية «المادّة المظلمة» التي نحتاج إلى وجودها ليحصل التطابق بين النظري والعملي. إلّا أنّ هذا التعديل ليس بسيطاً على الإطلاق، كون كمية المادة المظلمة المطلوب وجودها للحصول على النتائج الصحيحة تبلغ أضعاف المادة العادية التي نعرفها في الكون. أي أنّنا نفترض وجود كمية هائلة من المادة غير المرئية وغير معروفة التكوين والهويّة، وبنسبة تصل إلى 80% من كتلة الكون!

> **تثبت هذه الاختبارات صحّة إحدى تنبوءات نظريّة النسبيّة التي وضعت قبل 100 عام**

هذه الفرضيّة قد تؤدي في نهاية المطاف إلى احتمال من اثنين: إمّا التثبّت من وجود هذه المادّة المظلمة، وتحقيق نصر إضافي غير مسبوق لنظريّة النسبية العامة، لجهة تمكّنها من إضاءة الطريق البحثي أمام اكتشافات جديدة. أو عدم التمكّن من تقديم إثباتات عمليّة اختباريّة أو استنتاجات نظريّة جديدة داعمة، ما يعيد الشكوك حول دقة نظريّة النسبية في دراسة حركة المجرّات، وتالياً إلى كماليّة الجانب النظري منها، ما يستدعي استكمالها بملحقات نظريّة إضافيّة.

كذلك، احتاجت مسألة التوسّع المستمرّ للكون وفي شكل متسارع، بعكس التوقّع الطبيعيّ بتباطؤ توسّعه تحت تأثير الجاذبيّة، إلى إدخال مفهوم الطاقة المظلمة إلى جانب المادة المظلمة. وهذا ما تنبّه إليه أينشتاين نفسه عبر إدخال ثابت فيزيائي دقيق أسماه «الثابت الكوني»، وتمّ تحديد قيمته لتتطابق سرعة توسّع الكون المتوقّعة مع المشاهدات دون وجود تفسيرات أو أسباب طبيعيّة لقيمته هذه.

الاختبارات العلميّة

يقوم «مصادم الهادرونات» الذي يسرّع الجزيئات ويؤدي إلى تصادمها على طاقة مرتفعة تعادل تلك الموجودة في قلب النجوم، باختبار التكوين الجزيئي للمادة، وهو في تطوّر مستمر. وقد تمكّن من إثبات نظريات عدّة خاصة بالمادة، وإثبات وجود جزيئات معينة مثل «بوزون هيغز»، الذي توقّعته نظريات الفيزياء منذ ستينات القرن الماضي، لتفسير تركيب المواد الأخرى مثل البروتونات والالكترونات وكيفية حصولها على كتلتها.

راهناً، يضع العلماء جهودهم من أجل محاولة رصد جزيئات المادة المظلمة في هذه الاختبارات، ومحاولة فهم مكوناتها التي تختلف جذرياً عن المواد العادية المركّبة من مجموعات معينة من الكوارك أو تلك المنتميّة إلى عائلة الالكترونات. لكن حتى اليوم، لا توجد أي إشارة أو طريقة للوصول إلى الغاية المنشودة، فمسألة المادة المظلمة لا تزال بعيدةً نسبياً عن الإثبات المادي والفهم العلمي.

من هنا، ما زالت نظريّة النسبيّة العامة تعتبر من أعمق وأقوى النظريات الفيزيائيّة النظريّة، خصوصاً أن بعض توقّعاتها هي بالغة الدقّة، مثل مسألة موجات الجاذبيّة، لكنّ العديد من المسائل تطرح أسئلة حول كيفيّة تطويرها وتفسير بعض مكامن افتراقها عن الواقع أو عن الاختبار الدقيق كما في حالة المادّة المظلمة، فضلاً عن الحاجة المستمرّة لتطوير نظريّة أشمل تجمعها مع النظريّة الكمومية التي لا يمكن فهم خصائص المادة وجزيئاتها إلّا من خلالها. هذا هو علم المستقبل، ومجال البحث الفيزيائيّ النظري الأساسي لعقود مستقبليّة عدّة.

تقرير

ارتفاع عدد السياح بنسبة 13,2% في 2017

شهد قطاع السياحة تحسناً ملحوظاً في عام 2017، إذ سجّل أعلى نسبة سيّاح وافدين منذ 7 سنوات، وبلغ عددهم حتى تموز 2017 نحو 1,29 مليون زائر، محقّقاً ارتفاعاً بنسبة 13,2% عن العام السابق، ومنعكساً بالتالي زيادة في الإنفاق السياحي بنسبة 6%، بحسب ما يشير تقرير صادر عن قسم البحوث في «بلوم بنك» حول «الانتعاش في القطاع السياحي في لبنان».

ورغم أن هذا الانتعاش لم يصل إلى المستويات التي شهدها عام 2010 الذي سجّل دخول نحو 1,5 مليون زائر إلى لبنان، إلّا أنه المستوى الأعلى منذ بدء الحرب السوريّة، وما تبعها من فرض قيود على شركات الطيران وحظر دول التعاون الخليجي على رعاياها السفر إلى لبنان. فبحسب الأرقام الصادرة عن وزارة السياحة، انخفض عدد السيّاح في 2011 إلى 1,1 مليون زائر، وصولاً إلى 891 ألفاً في 2013. فيما سُجّل التحسّن الأوّل في عام 2014 مع ارتفاع عدد السيّاح بنسبة 0,68% ودخول نحو 897 ألفاً بحلول شهر آب، في حين انخفض الإنفاق السياحي بنسبة 6%. أمّا الانتعاش الأكثر وضوحاً فسجّل في 2015 الذي شهد ارتفاعاً في عدد السيّاح بنسبة 16,57%، مسجّلاً دخول نحو مليون زائر، ومصحوباً بزيادة في الإنفاق السياحي بنسبة 7%، وارتفع عدد السياح في 2016 بنسبة 8,8%، مسجلاً دخول 1,1 مليون زائر، مع تراجع الإنفاق السياحي بنسبة 14%.

توزّع السيّاح

استحوذ السيّاح الوافدون من أوروبا على الحصّة الأكبر من إجمالي عدد السيّاح الوافدين إلى لبنان في 2017، مسجلاً نسبة 33,92% أي ما يعادل نحو 436,6 ألف زائر، وهو المستوى الأعلى منذ 8 سنوات. يليهم السيّاح العرب بنسبة 30,47%، ثمّ الأميركيون بنسبة 18,47%، فالسيّاح من أفريقيا بنسبة 5,74%، ومن ثم من أوسيانا بنسبة 4,22%.

يستهدف السيّاح الأوروبيون زيارة المتاحف والمواقع التاريخيّة والأثريّة، ويشكّل الفرنسيون الحصّة الأكبر بنسبة 9,22% (ما يعادل 118,7 ألف زائر) بارتفاع بلغ 17% عن السنة الماضية، يليهم الألمان بنسبة 5,52% (71 ألف زائر) بارتفاع بنسبة 15,28% عن السنة السابقة، ثم البريطانيون بنسبة 5,52% (48,5 ألف زائر) بارتفاع بلغ 13,66% عن السنة الماضية. كذلك سجّل السيّاح السويديون نمواً سنوياً بنسبة 14,91% (نحو 28,8 ألف زائر)، وكذلك الإيطاليون بنسبة 13,55% (22,4 ألف زائر)، والأتراك بنسبة 23,5% (19,4 ألف زائر).

ووصل عدد السيّاح العرب إلى المستوى الأعلى منذ سبع سنوات، ببلوغهم نحو 392,2 ألفاً. وسجّلت الزيادات السنويّة الأكبر بينهم لمواطني دول مجلس التعاون الخليجي (باستثناء الإمارات)، إلّا أن هذا التعافي الطفيف في أعداد السيّاح العرب لم يصل إلى المستوى المسجّل في 2010، إذ لا يزال المصريون والعراقيون الفارون من الأزمات الأمنيّة في بلادهم يشكّلون الحصّة الأكبر من المنفقين السياحيين العرب ويتجاوزون كلّاً من السعوديين والكويتيين. وفي تفصيل لهذه الزيادات، ارتفع عدد السعوديين من 23,7 ألف زائر العام الماضي إلى 47,7 ألف زائر في 2017، مقارنة مع 132,9 ألف زائر في 2010، فيما ارتفع عدد الكويتيين من 15,5 ألفاً في 2016 إلى 31,4 ألفاً زائر في 2017، مقارنة مع 75,3 ألف زائر في 2010. وارتفع عدد السيّاح الأردنيين بنسبة 8,71% ووصل عدد الوافدين إلى 62,8 ألف زائر، مقارنة مع 188,5 ألف زائر في 2010، فيما وصل عدد السيّاح العراقيين إلى 588 ألفاً بارتفاع بلغ 4,87% عن السنة السابقة، مقارنة مع 82,6 ألف زائر في 2010.

أمّا بالنسبة إلى الوافدين من الأميركيين، وأغلبهم من المغتربين اللبنانيين في تلك البلاد، فقد استحوذ الأميركيّون على نسبة 10,09%، أي ما يعادل 129,8 ألف زائر، مسجلين نمواً سنوياً بنسبة 16,6%، يليهم الوافدون من كندا بنسبة 6,40% وهو ما يعادل 82,3 ألف زائر مسجلين نمواً بنسبة 14,7%.

سجّل القطاع السياحي زيادة في الإنفاق بنسبة 6% (مروان طحطح)

> استحوذ الأوروبيون على الحصّة الأكبر من إجمالي عدد السيّاح

الإنفاق السياحي

ارتفاع الإنفاق السياحي في 2017 بنسبة 6% يعود إلى ارتفاع أعداد السيّاح الخليجيين، من دون أن يصل إلى المستويات الأعلى المسجّلة سابقاً. ففي 2009 استحوذ الخليجيون على 51,04% من إجمالي الإنفاق السياحي، فيما سجّلوا 36,36% في 2016.

وبحسب الأرقام الصادرة عن «غلوبال بلو»، استحوذ السعوديون على نسبة 15% من الإنفاق السياحي في النصف الأوّل من هذا العام، يليهم الإماراتيون بنسبة 12%، والكويتيون بنسبة 7%. واستحوذ السيّاح الأوروبيون على 5% من إجمالي الإنفاق السياحي، يليهم الأميركيون بنسبة 4%.

كما انعكس هذا التطوّر على إجمالي عدد الوافدين إلى لبنان الذي ارتفع خلال العام بنسبة 9,18% ليصل إلى 2,83 مليون مسافر، متجاوزاً عدد المغادرين بنسبة 4,43%، وكذلك على القطاع الفندقي، حيث حظيت بيروت بالنسبة الأكبر من الإشغال الفندقي، مقارنة مع المناطق الأخرى. ويشير مسح «إرنست أند يونغ» للإشغال الفندقي إلى ارتفاع المعدّل في بيروت من 57% في تموز 2016 إلى 64% في تموز 2017، مقارنة مع 74% في 2010.

(الأخبار)

MMMMMMMM

(مروان بو حيدر)

بين السماء والأرض

ترتفع فيك عربة حديدية مغلقة، متراً متراً، حتى تعلّقك في السماء، بعيداً عن صراخ الأطفال وهول الأمهات، ونداء بائع «العرانيس». كأنّك ملاك يتدلّى من عند الخالق. ترى الناس كلّهم، يلهوْن، يغرقون في التفاصيل، يشترون السعادة من قاطع التذاكر، قبل أن تنتهي صلاحية تذكرتك وتعود بعربتك إلى أرض الواقع.

تغريد الزناتي

الأخبار
al-akhbar
■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار ابي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، امل الاندري، شربل كريّم
■ صادرة عن شركة اخبار بيروت
■ المكاتب بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس
■ تلفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات الوكيل الحصري aaa@aa-aaaaa.aaa 01/759500
■ التوزيع شركة الاوائل 15ـ 01/666314 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني aaa.aa-aaaaa.aaa
■ صفحات التواصل
/aaaaaaaaaaaa
@aaaaaaaaaaaa
/aaaaaaaaaaaa-aaaaa

سبعون عاماً على تأسيس باكستان: الحصاد المرّ لنظـ

سعيد محمد *

باكستان التي تحتفل هذا العام بذكرى سبعين عاماً على قيامها (14 آب/ أغسطس 1947) هي في علم السياسة إحدى ثلاث تجارب بريطانيّة من عهد الإمبراطورية لإنشاء هياكل دول ـ شكليّة ـ في مستعمراتها السابقة تقوم على أساس ديني. أُولاها كانت إسرائيل التي وإن قامت فعلاً بعد باكستان بأشهر عدة (14 أيار/ مايو 1948)، فإن مشروعها غدا قيد التحقق منذ أعلن وزير الخارجيّة البريطاني آرثر بلفور وعده السيئ الذكر لإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين عام 1917، وثانيتها كانت مملكة آل سعود في الحجاز ونجد، التي أخرجها البريطانيون إلى العلن في (27 كانون الثاني/ يناير 1927) قبل أن تُعاد تسميتها بالعربيّة السعوديّة عام 1932.

كان الاستعمار الأوروبي بعد الحربين العالميين قد بدأ يضعف على نحو لم تعد فيه عواصم الإمبراطوريّات قادرة على تحمل التكاليف الباهظة لإدارة أملاكها عبر البحار، فبدأ بحث حثيث في أروقة بيروقراطياتها عن نماذج لإدامة الهيمنة وحفظ النفوذ من دون وجود مباشر على الأرض. أجريت تجارب عديدة لإنشاء منظومات خاضعة وخُلِقت كيانات مفتتة هشّة تفتقد مقومات التحول إلى دول وفق المفهوم الغربي الحديث، وغالباً بناءً على قرارات مرتجلة لموظفي وزارات الخارجيّة المصابين بعقدة تفوق عرقي لا شفاء منها واستشراق مقيت. كان لا بدّ من منع قيام دول أمم عبر الشرق كله يمكنها يوماً التحول إلى دول كبرى تنافس بورجوازيات أوروبا. ففصلت مصر عن السودان، وقسّم المغرب، وخنق العراق بانتزاع الكويت، وقامت إسرائيل كحاجز استراتيجي بين شرق العرب ومصرهم وضمانة أكيدة لمنع قيام سوريا موحدة عبر شرق المتوسط، بينما قام تحالف الوهابيّة وآل سعود لحماية مصالح الغرب في ثروة الطاقة الجديدة. الهند التي هي بالفعل قارة هائلة كانت مرشحة نظريّاً لتتحول إلى ما يشبه مشروع صين عظمى تمتد عبر جنوب آسيا كلّه قسمت في النهاية إلى ثلاث دول متعادية لم يكن لها أي وجود بشكلها الحالي في أي من مراحل التاريخ.

لم يكن استدعاء الدين كمحور لقيام أشباه الدول الجديدة هذه ابتكاراً بريطانياً بقدر ما فرض الدّين ـ الأرثوذكسي بطبعته اليهوديّة والإسلاميّة ـ نفسه على المخططين البريطانيين أثناء خلقهم لعالم ما بعد الهيمنة الإمبراطوريّة المباشرة. فأنت لن تجد هدفاً أفضل من اليهود لإرسالهم خارج القارة نحو وطن متخيّل أسطوريّاً، لكنّه يخدم أغراض الاستعمار على أفضل وجه، إذ من دون دافع تديّن عميق لن يكون هنالك عدد كافٍ من الأوروبيين الأقحاح المستعدين للهجرة باتجاه واحد من دون عودة نحو الشرق، فكانت إسرائيل. والجزيرة العربيّة بسبب تاريخها الدّيني ومدنها المقدسة بدا أنّ من المستحيل السيطرة على قبائلها بحكم ذي صبغة علمانيّة أو قومية، فكان لا بد من تصعيد تحالف متين بين الدّين وسلالة آل سعود الأقوى بين قبائل الصحراء، فكانت السعوديّة. أما في حالة الهند، فإن تفكيك أمة متجانسة منذ آلاف السنين لن يكون واقعيّاً من دون شق المجتمع الهندي على أساس الأديان، فكانت باكستان، وبنغلادش لاحقاً.

حصاد تجربة الدول الدينيّة هذه كان مرّاً، فقد تسلمت مقاليدها عقليات كرّست الهيمنة الغربيّة على سكان المنطقة، وفتحت أبواباً غير مسبوقة للخلافات العرقيّة الدمويّة التي لا يمكن محوها بين أقوام تعايشت بشكل أو بآخر عبر القرون، وأنتجت شعوباً كاملة مصابة بالبارانويا ومحدوديّة القدرة على تقبل الآخرين وتعادي جيرانها والأقليّات بين مواطنيها، وانخرطت دون هوادة في خدمة مشاريع المستعمر، كلاً في موقعه الإقليمي، وقدمت نماذج كأنها كوارث من دول فاشلة على الصعيد الإنساني ومشوهة في أنظمتها الاقتصاديّة والاجتماعيّة.

بالطبع، إن المخططين البريطانيين الذين نفذوا هذي المشاريع السياسيّة الشاذة ربما لم يكونوا أنفسهم في وارد تخيّل نجاحهم الأسطوري في زرع هذه الكيانات النقيضة لكل استقلال أو تقدّم حقيقي لسكان المنطقة. بل إن محمد علي جناح نفسه الذي قاد قيام الدولة باكستانيّة وفق الإيحاء البريطاني المستمر منذ 1908 . ولم يعمّر طويلاً بعدها – كان سيصاب بخيبة أمل من الأوضاع التي آلت إليها الشعوب الهنديّة المسلمة بعد قيام باكستان تماماً كما ضاعت رؤى قادة مرحلة الاستقلال ـ الشكلي ـ في الهند الصغرى.

لقد شهدت باكستان تحديداً انحرافاً عن رؤية جناح الجامعة التي كان لها أن تستوعب سكان المحافظات الغربيّة للهند في جمهوريّة جديدة أقرب إلى نسق علماني. تلك الرؤية اضمحلت على أيدي الإسلاميين المتطرفين ـ بعد غياب المؤسس في 1949 ـ الذين وإن عارضوا تقسيم الهند من حيث المبدأ قبل تحقق التقسيم فعلياً ـ فإنهم لم يتورعوا عن القفز على مفاصل سلطة الدّولة الوليدة، وتبنوا صيغة إسلام حاد أخذ شكله الرسمي المعلن من خلال نص دستوري مرر على عجل، واعتمد عام 1949، جاعلاً السيادة في الدولة باكستانية مستمدة من الله، الأمر الذي سبّب اعتداءات مؤلمة بين الطوائف المتعايشة وأنهاراً من الدماء البريئة بينها، وانتهى إلى انفصال بنغلادش ذات العدد الكبير من الأقليات،

لم يقدّم مسخ الحكم الديني لباكستان سوى تعطيل قيام الدولة الوطنية (أ ف ب)

> انخرط ضياء الحق في خدمة تعليمات لندن وواشنطن بإخلاص مشهود

بعد مئة عام على «بلفور»... الهجوم المضاد!

علي حمية *

يجيء يوم الثاني من تشرين الثاني، فتشعر الأمة كلها بألم شديد من الطعنة العميقة التي طعنتها بها سياسة بريطانيا العظمى، في الحرب العالمية الأولى، وفي مثل هذا اليوم من سنة 1917. نذكر، اليوم، والألم يدفع الألم، أن «بلفور» لم يكن الطعنة الأولى ولا الطعنة الوحيدة التي نفذت في جسم الأمة في المئة سنة الأخيرة. فقد سبقتها طعنة ولحقتها طعنات!

كانت الطعنة الأولى حين اتفقت بريطانيا العظمى وفرنسا، قبيل الحرب العالمية الأولى، على اقتسام السيادة والنفوذ في سوريا بعد انتزاعها من تركيا وخروجهما من تلك الحرب ظافرتين.

بعد «مؤتمر الصلح» (1919) ومعاهدة باريس (1920) والمعاهدات اللاحقة تمّ تقسيم سوريا الطبيعية إلى مستعمرتين أو منطقتي نفوذ، الواحدة بريطانيا وتشمل فلسطين (شرق الأردن الذي لم يكن له نطاق يحدّه) وما بين النهرين (العراق)، والثانية فرنسية وتشمل الشام (التي كان يدخل فيها جبل لبنان)، أصبحت كل واحدة من هاتين الدولتين تعدّ نفسها مالكة للقسم السوري الذي نصّت المعاهدة على أنه من نصيبها وصاحبة الحق الشرعي فيه. ولم تكن لسوريا، في ذلك الوقت، حركتها القومية المثبتة شخصيتها وحقوقها، فلم تتمكن من الوقوف في وجه تلك المساومات الغريبة، ولا من إعلان بطلان كل تسوية أجنبية سياسية ـ حقوقية على حسابها. بهذا المعنى، صرّح أنطون سعاده في المحكمة الفرنسية المختلطة في بيروت (1936) رداً على اتهام رئيس المحكمة الفرنسي له بـ «خرق وحدة البلاد الجغرافية وانتهاك حرمة الأرض» (كذا) قائلاً: «أنتم وشركاؤكم الأنكليز من خرق وحدة وطننا الجغرافية وانتهك حرمة أرضنا وقد تمّا بالفعل في سان ريمو وسيفر ولوزان».

على أساس معاهدة سايكس ـ بيكو (1916)، وقبل انتهاء الحرب الكبرى، رأت السياسة البريطانية أنه لا يوجد ما يمنع بريطانيا من بيع فلسطين لليهود. من هذه النظرة السياسية نشأت فكرة تفاهم بريطانية مع اليهود، بواسطة ممثلي الحركة اليهودية «الصهيونية»، على وعد بلفور.

لولا اتفاقية «سايكس ـ بيكو» لما كان «وعد بلفور» (1917) ولما كانت التجزئة السياسية ولما أخضعت البلاد السورية إلى الانتداب ولما نشأت الكيانات السياسية الهزيلة ولما قامت «الدولة اليهودية» الغازية في فلسطين.

ذاك هو تصريح بلفور وتلك هي سوابقه وقواعده «الحقوقية» وهذا هو وجه المسألة الصحيح: إنه تصريح اعتدائي على وجود الأمة وعلى سيادتها وحقوقها. ومجرد إعلانه كان يجب أن يكون سبباً كافياً لإثارة نقمة الأمة واحتجاجها ومقاومتها، ولكن الأمة، في ذلك الوقت، كانت جسداً بلا روح. كانت لا تزال صريعة الحزبيات الدينية وضحية أحقادها الوبيلة.

لم يكن في سوريا، المعنية قبل غيرها بالخطط الاستعمارية الغربية التي تستهدفها في وجودها ومصيرها، وعي قومي ولا نهضة قومية. وكانت أولى اختلاجات توقها إلى الحرية والنهوض اختلاجات العقلية الرجعية التي لم تكن ترى، في نظرياتها، غير الرجوع إلى حالة ماضية عارضة. لم يكن لسورية أمر ولم يرَ أول الناشطين أنه يجب أن يكون لها أمر وأن يكون أمرها في يدها.

> لولا اتفاقية «سايكس ـ بيكو» لما كان «وعد بلفور»

لم تشعر سوريا بخطورة ما حدث. والمهتمون القلائل الذين كان لهم نظر في الأمور وحاولوا تنبيه الأمة إلى حالتها الخطرة لم تصل كتاباتهم إلى الرأي العام لأن البلبلة كانت عظيمة. وطغت، على شعور الأمة وفهمها، القضايا المحلية والأغراض الخصوصية والحزبيات الدينية.

كان التفسخ الروحي عظيماً والتفكك القومي بالغاً أوجه، في سوريا الطبيعية كلها. فوجد الاحتلال البريطاني ـ الفرنسي الذي خلف الاحتلال التركي، أفضل حالة لتثبيت قدمه وتنفيذ السياسة الاستعمارية المقرّرة. كل اختلاجة من اختلاجات الحياة السياسية في سوريا كانت خصوصية في أساسها، خصوصية في مراميها: دينية أو عشائرية أو محلية. كل فئة في جزء من أجزاء سوريا: شماليها أو جنوبيها أو غربيها أو شرقيها أو وسطها، عملت بمنهاج فئوي في دائرة محلية ضيقة. وساعدت الإرادات الأجنبية هذا التفسخ الواسع.

تلك كانت قواعد العمل القومي في فلسطين وفي كل بقعة من بقاع الوطن السوري. وهي قواعد فاسدة لا تضمن للأمة حقوقها ولا تفتح أمامها طريق النهوض والتغلب على خطط الذين يريدون لها الموت والفناء.

مذاك، والبلاد السورية تواجه مجموعة

ـرية الدولة الدينية

لينخفض عدد المنتمين إلى أقليّات في باكستان من ربع السكان إلى 3% فقط مقارنة بالكتلة الإسلاميّة الغالبة.
لكن التأثير الأكبر لهذه الأجواء المحمومة بعد إعلان قيام الدّولة باكستانيّة في محافظات الهند الغربيّة كان في تشرّب البلاد لنزعات إقصائية، فأُسقط نظام الرئيس بوتو ذي الصفة اليساريّة الشعبويّة في انقلاب عسكري قاده الجنرال ضياء الحق، الذي سرعان ما تركزت فترة حكمه على الدّين والتصريحات الدينيّة، سعياً إلى اكتساب شرعيّة لا تمتلكها دبابات الانقلابيين.
انخرط الجنرال ضياء الحق في خدمة تعليمات لندن ـ ولاحقاً واشنطن ـ بإخلاص مشهود، فأرسل قواته لتدريب الجيوش الكرتونيّة في دول الخليج والمشرق العربي على قمع السكان المحليين، وتعاون مع العربيّة السعوديّة على امتلاك السلاح النووي وفتح أبواب البلاد للدولارات الوهابيّة كي تعبث كما أرادت بعقول جيل كامل، وكرّس هيمنة اليمين الديني المحافظ على المواطنين، وجعل من باكستان مجرد تابع ذليل لمشاريع وكالة الاستخبارات المركزية في أفغانستان خلال فترة الحرب الباردة. ولاحقاً بعد غيابه وتولي الجنرال مشرف القيادة، كانت باكستان قد أُدرجت حليفاً لا يمكن إغفاله في شن حروب واشنطن المزعومة على الإرهاب.
لم يقدّم مسخ الحكم الديني لباكستان سوى تعطيل قيام الدولة الوطنية التي يمكن أن تعدل بين مواطنيها بغض النظر عن مرجعياتهم الدينيّة، وأسست ثقافة شعب ـ كان حينها مصاباً بالصدمة من وجع الانفصال عن البلد الأم ـ على عدم التسامح مع الآخر المختلف والطائفيات المريضة، إضافة إلى التعطش المتصاعد لشهيّة اليمين الديني المتطرف إلى مزيد من التنازلات والتقدمات. هذا كلّه بالطبع من دون ذكر التخلف الاقتصادي والاجتماعي واستمرار التقاليد البالية، وانعدام حقوق الإنسان، وانتشار الفساد في كافة مفاصل المجتمع، ولا سيما بين قياداته العليا ونخبه. وهي نتيجة يبدو أنها متطابقة تماماً مع حصاد التجربتين السعوديّة والإسرائيليّة ـ إذا تركنا العوامل المحليّة جانباً. الأمر الذي يجعل العيب في النموذج البريطاني الأساس، بقدر ما هو أيضاً نتيجة حتمية لفشل النخب الحاكمة في خدمة بلادها وتآمرها لتسهيلها انخراط اقتصاداتها في لعبة العولمة العالميّة على حساب الفقراء.
ما هو مستقبل مجتمعات نموذج الدّولة الدينيّة؟ لا يكاد يكون هنالك خلاف يذكر على أن التجربة مهما طالت زمناً فإنها شذوذ سينتهي عاجلاً أو آجلاً، وهذا أمر لا شك تدركه نخبها الحاكمة أكثر من غيرها، وربما فسّر خضوعها الذليل وغير المشروط للهيمنة الغربيّة. لكن تلك النهاية عندما تصلها هذي التجارب، فإنها ستكون دمويّة وقاسية حتماً، وبمثابة استكمال لدورة العنف وبحور الدماء التي سالت لحظة ولادة تلك الدول الاصطناعيّة الثلاث على يد القابلة البريطانيّة الخبيثة.

* باحث عربي

تحديات، داخلية وخارجية، يزيد من وتيرتها الضغط الخارجي، الإقليمي والدولي، من جهة، وعجز الأنظمة الحاكمة، من جهة أخرى، عن حلّ الأزمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية المتراكمة الناجمة عن السياسات الخاطئة التي انتهجتها هذه الأنظمة منذ نشوئها، ولا تزال.
وإذا كانت القوى والمنظمات الشعبية، على امتداد المئة عام الماضية، قد أظهرت، بدورها، عجزاً فاضحاً عن أن تكون بديلاً عن الأنظمة السياسية القائمة، على الرغم من تضحياتها الكبرى التي تسجّل لها على امتداد تاريخها، فإن أصواتاً كثيرة، سياسية وفكرية وأكاديمية وإعلامية وازنة، على امتداد الساحة القومية، تتمسّك بانتمائها القومي في عالم تتصارع فيه الأمم والقوميات على المصالح والنفوذ، وتتشارك، على اختلاف تياراتها ومشاربها، الدعوة إلى قيام دولة الوحدة والسيادة القومية، رداً على دويلات سايكس ـ بيكو وبلفور، صنيعة الأجنبي، هذه الأصوات ترتفع، اليوم، مطالبة باتحاد مشرقي، أو (كونفدرالية مشرقية) بحسب بعض الأدبيات الحديثة، وبدولة مدنية، ونظام حكم علماني، مستلهمة في دعوتها الجريئة الأفكار القومية التقدمية، لا سيّما مبادئ أنطون سعاده القائلة بالوحدة القومية على المستوى السوري، والاتحادية الجبهوية على المستوى العربي العام، والدولة الديموقراطية القومية التي تفصل فصلاً تاماً الدين عن الدولة.
إذ ننتهز، اليوم، هذه الذكرى الأليمة، ذكرى وعد بلفور، فلنعد طرح السؤال الكبير: ما الذي جلب على شعبنا وأمتنا هذا الويل؟ ما العمل لتحويل جزرنا إلى مدّ نستعيد من خلاله حقوقنا القومية المغتصبة في فلسطين وكيليكيا والإسكندرون وسيناء والأحواز والعقبة وبادية الشام؟ متى تسترجع أمتنا سيادتها القومية على كامل ترابها القومي وتبني دولتها الموحدة؟ لعلّ الانتصارات العظيمة، الجارية اليوم، على الميادين كافة: السياسية والحربية والفكرية، تحمل بشائر قوية على اقتراب اليوم الذي سيغيّر فيه شعبنا مجرى التاريخ في منطقتنا وفي الإقليم كله وربما في العالم، أيضاً! ولعلها تقدّم أجوبة عملية على تلك الأسئلة الجوهرية.
إن شعبنا ينتظر آمالاً كبيرة على وقع التطورات الجارية، في السنوات الأخيرة، على الساحة القومية والإقليمية والدولية، متيقناً من تحقيق الانتصار الكبير على سايكس وبيكو وبلفور وأمثالهم، وعلى صناع السياسة الاستعمارية الذين لا يأخذون، في الاعتبار، حقوق الشعوب الأخرى ومصالحها!

* كاتب وأستاذ جامعي

يرونه إصلاحاً ونراه محاصصة!

سعد الله مزرعاني *

يُستحسن، بدءاً، تبديد أي انطباع من نوع أنه في سياق ثنائية «الإصلاح» و«المحاصصة»، ثمة، من المعنيين، من يلتبس عليه الأمر، أو أنه لا يدرك ماذا يفعل. ولذلك فالنقاش يدور هنا حول كشف مسار تعبوي إعلامي، مخادع نوعاً ما، من حيث هو لا يسمي الأشياء، تماماً، بأسمائها، وذلك لإضفاء طابع وطني عام على هدف فئوي خاص. أكثر من ذلك، وفي نطاق نقاشات مباشرة أو غير مباشرة، برزت ملامح ارتياح وتهنئة للذات، في كل مرة كانت الانتقادات تتناول ذلك المحتوى الفئوي للسياسات والتوجهات والتعبئة والمطالب والشعارات. فهذه الانتقادات كانت، على العكس من وظيفتها، تؤكد للمعنيين بها أنهم يسيرون في الطريق الصواب، وأنهم ينبغي أن يواصلوه بثقة أكبر، وفق منطق أن أوضح دليل هو ما شهد به الأعداء قبل الأصدقاء!
لا يمر أسبوع دون أن يطالعنا صاحب العهد أو مساعدون له بتأكيد إنجازاتهم في الرئاسة والحكومة والتدابير والمواقف... لا يعبأون بما تنطوي علي مسألة نسبة هذه الإنجازات، بمعزل عن طبيعتها، حصرياً، لطرف واحد هو العهد نفسه. قد «يتطفل»، أحياناً، رئيس الحكومة، مبرراً أو ممنّناً، بأنه هو من بادر في مسألة الرئاسة الأولى، وفي تشكيل الحكومة، وفي بيانها الوزاري، وفي قانون الانتخاب وصولاً إلى «السلسلة»... لكن رئيس الحكومة لا يُلح ولا يدّعي أكثر من فضل المبادرة دون الزعم بامتلاك «مشروع إصلاحي» متكامل للبلد وللمنطقة عموماً إذا أمكن!
«الإصلاح والتغيير»، وفق أصحابه، كما لاحظ كثيرون ولاحظنا، هو «إصلاح» توازنات منظومة المحاصصة بحيث تتأمن «الميثاقية»، وتُزال «الذمية»، وتتحقّق «المناصفة» بين المسلمين والمسيحيين. هذا التوصيف للإصلاح والتغيير، المعني هنا، قد لا يكون مثالياً من حيث شموليته ودقته. لكنه، بالتأكيد، لا يظلم حملة لوائه: لا من حيث الشكل ولا من حيث المضمون: فمن شعار «الرئيس القوي» إلى مظاهرات ومظاهر الاحتفالات بالنصر على طريق «قصر الشعب» وفيه، إلى استعادة ثنائية طائفية قديمة على مستوى السلطة في مجلس الوزراء خصوصاً، إلى تسخير المؤسسات الرسمية لخدمة سياسات وعلاقات فئوية شبه كاملة، إلى كل التعيينات (ما تقدم منها وما تأخر) وفي كل الحقول والمجالات السياسية والعسكرية والأمنية والقضائية والديبلوماسية والتربوية... في كل هذا السياق حرص أكيد ومتجدد على مواصلة مسار «إصلاح» بات أقرب إلى وهم إمكانية استحضار غلبة بائدة (بالتعطيل على الأقل) منه إلى تطبيق «المناصفة» التي يتكرر الادعاء بأنها دائمة وليست مؤقتة في تسوية «الطائف»! ومعروف أن هذه التسوية، المكرسة دستورياً، وضعت آلية متكاملة لإصلاح النظام: بتحريره من المحاصصة الطائفية والمذهبية، وبإحالة الهواجس الطائفية إلى «مجلس شيوخ» محدّد ومحدود الصلاحيات، يستحدث لهذا الغرض بعد إلغاء الطائفية من المؤسسات الرسمية جميعها دونما تمييز!
في السياق المشار إليه آنفاً، برز، بالإضافة إلى الطابع الطائفي والفئوي، الطابع الفردي أيضاً لجهة إغراق «التيارالوطني الحر» والإدارة الرسمية بأفراد العائلة. يمتُّ ذلك إلى أحد تقاليد الإقطاع السياسي الذي ما زال فاعلاً في البلد، وليس إلى مشاريع إصلاحية حديثة تقوم على مبدأ المساواة والكفاءة واختيار الأنسب وصحة التمثيل بالوسائل الديمقراطية. هذا يُضعف، بالتأكيد، الدعوة للتخلص من السلبيات القديمة المتوارثة، طالما أن قوى حديثة وناشئة تنسج على نفس المنوال.
إن تفعيل المحاصصة قد تكامل، وأحياناً، دون قفازات، مع محاولات دؤوبة ليس فقط لتشويه وتجاهل البنود الإصلاحية في تسوية «الطائف» ودستور البلاد، بل أيضاً للتخلص من هذه البنود نهائياً. حصل ذلك في اجتماع بعبدا التشاوري لجهة المطالبة بتجميد المواد الدستورية المتعلقة بإلغاء الطائفية السياسية. وتكرر هذا الأمر في النقاش الطويل بشأن قانون الانتخاب الجديد لجهة تكريس الطائفية بحيث تنتخب كل طائفة ممثليها (المشروع الأُرثوذكسي)... هذا إلى عقد صفقات أدت إلى التمديد مرة ثالثة للمجلس النيابي (المرشح لاحتمال تمديد جديد)، وإلى تعطيل رقابة المجلس النيابي مجدداً على الموازنات بالسعي لإقرارها دون قطع حساب (تجميد المادة 87 من الدستور)، وإلى عقد صفقات سياسية في مسائل تعود مرجعية تكوين ملفاتها ومتابعة وضع دفتر شروطها وملاحقة التنفيذ فيها، لهيئات مختصة (كما في صفقة البواخر)...
طبعاً، يستطيع العهد وفريقه أن ينسب لنفسه نجاحات في تحقيق بعض ما رفعه من شعارات ومطالب. والمقصود تعزيز «الحضور المسيحي»، ممثلاً بالتيار الوطني الحر أساساً، في سلطة ومواقع القرار السياسي والإداري. ورغم أن العهد قد برَّر، أحياناً، إصراره على «المناصفة» بتصويرها خطوة إجبارية وتمهيدية نحو تطبيق الدستور والتوصل إلى إلغاء الطائفية السياسية، فإن الممارسة قد سارت، تماماً، بعكس هذا التوجه وفق ما أشرنا وما لم نشر إليه من الممارسات.
أما الشق المتعلق بمحاربة الفساد، وهذا بند أساسي في أي إصلاح، فيمكن القول أنه لم يحصل تقدم حقيقي في هذا الحقل، بل إن تراجعاً خطيراً قد تجلى في مسائل النفط والمراسيم التي نظمت حقوق الدولة ورقابتها، وكذلك في ملف الكهرباء والبواخر، وفي دعم المحاسيب واختيار الموظفين، وفي تعميق الولاء على حساب الكفاءة، وفي الصفقات الكبرى التي كان «الإبراء المستحيل» أحد أبرز ضحاياها الأول!
ليس من المناسب أبداً إهمال مواقف سياسية عبَّر فيها العهد رسمياً، عن رفض المطالب والسياسات الأميركية والصهيونية في موضوع المنطقة والصراع فيها وفي مسألة المقاومة ودورها. الخشية أن تكون تلك السياسات مشروطة بتأييد النهج الذي أشرنا إلى محاوره في السياسات والعلاقات الداخلية ضمن منظومة المحاصصة المشكو منها والتي تقوم على تسخير موارد البلاد ومصائر العباد لمصلحة قوى وأفراد يتذرعون، بالدفاع عن «حقوق» طوائفهم، لإقامة دويلات مانعة لبناء دولة حصينة: بمواطنة متساوية ووحدة وطنية راسخة وبنية مؤسساتية متينة...
كتب الأستاذ نقولا ناصيف (الصحافي المستقل بدرجة ملحوظة من الحيادية) يوم الثلاثاء الماضي في «الأخبار»: «في أقل من سنة في عمره لم يسبق لعهد أن خلّف وراءه هذا الكمّ من السوابق الدستورية والقانونية في مدة قياسية كهذه». طبيعي أن ذلك ليس مسؤولية العهد وحده. لكن للعهد مسؤولية مميزة، حالياً، ولا شك!

*** كاتب وسياسي لبناني**

على الغلاف

أنقرة و«إخوانها» لجني «الثّمار»: بدء

بين حقبة صعود «جبهة النصرة» وهيمنتها شبه المطلقة على محافظة إدلب، ومرحلة الانحدار التي توشك أن تتحوّل أمراً واقعاً، ثمّة قاسم مشترك أساسي، هو اللاعب التركي. كانت أنقرة عاملاً شديد التأثير في مسار «الجبهة» المتطرفة، وعلى نحوٍ مماثل لمسارات صعود «داعش» وانحدارها. وكما حقّق الأتراك مكاسب من استثمار «داعش» في المرحلتين، يتهيّأون اليوم لتكرار السيناريو وجني مكتسبات أفول «النصرة» كما جنَوا ثمار صعودها. وبينما تتسارع الأحداث في إدلب تمهيداً لبدء تنفيذ ما توافق عليه اللاعبون في أستانا، تتهيّأ جماعة «الإخوان المسلمين» لتجني نصيبها من الثمار... ثمار حربٍ خيضت «بدماء الآخرين»

صهيب عنجريني

ساعة إدلب دقّت. تنفيذ التوافقات التي بُنيت قطعة قطعة في شأن المحافظة الشماليّة استوفى معظم شروطه، وبات في انتظار «شارة الانطلاق» التي لا يمكن إلا أن تكون تركيّة. وعلى نحو مماثل لمسار تفكيك معادلة «داعش» في الشمال السوري، أفلحت أنقرة في فرض نفسها ممرّاً إجبارياً لأي «مشروع» ينجح في تفكيك «إمارة النصرة». وعلى الرّغم من أن تقويض هيمنة الفرع السوري لتنظيم «القاعدة» في إدلب الخضراء كان حتى وقت قريب يبدو في ظاهر الأمر مهمة محفوفة بالمخاطر، غير أنّ مجريات الأسبوعين الأخيرين جاءت لتقلب التصوّرات وتُثبت أن كلمة السر التركيّة شديدة الفعالية. وإذا كان ضم إدلب إلى اتفاقات «خفض التصعيد» قد كشف بوضوح عن أنّ «البازار» أفضى إلى صفقةٍ ما، فإنّ تصريحات وزير الخارجية التركية مولود جاويش أوغلو جاءت قبل يومين لتقطع الشكّ باليقين وتؤكّد أنّ «جبهة النصرة» هي القربان الموعود. وكان المسؤول التركي قد قال إنّ العمل بدأ بالفعل لتنفيذ اتفاق «خفض التصعيد» في إدلب، مؤكداً أن «المرحلة الأولى الجارية بالفعل هي فصل المعارضين المعتدلين عن المنظمات الإرهابية». ولا تعدو هذه التصريحات كونها «إعلاناً رسميّاً» لوجود مخطط لـ«عزل النصرة» يُعمَل على تنفيذه فعليّاً منذ شهور عدّة، وعلى وجه التحديد منذ أواخر كانون الثاني الماضي (راجع «الأخبار» العدد 3089). ورغم أن مسار الحدث في إدلب قد ذهب منذ ذلك الوقت نحو تشديد قبضة «النصرة» أكثر فأكثر (تحت بصر أنقرة وبغضّ نظر حتمي منها)، غيرَ أنّ المآلات التي أفضى إليها هذا المسار قد أثمرت «عزلاً» على مقاس اللاعب التركي. فاتساع رقعة سيطرة «النصرة» في إدلب وإلحاقها هزيمة تلو الأخرى بالمجموعات غير المتحالفة معها، وهيمنتها شبه المطلقة على المحافظة في تموز الماضي، كانت في جوهر الأمر أوراق قوّة إضافيّة يجري تجميعها في قبضة أنقرة. ومن بين الفوائد التي جناها الأتراك من هذا «التمدد المؤقت» يبرز تعاظم القلق الشعبي في إدلب من انعكاسات هيمنة «الإرهاب» وتعزيز رفض الحواضن الشعبيّة لأبو محمد الجولاني وجماعته، في مقابل زيادة رصيد بعض المجموعات المتقهقرة من القبول المجتمعي. وتأتي على رأس تلك المجموعات «حركة أحرار الشام الإسلاميّة» و«ألوية صقور الشام». ورغم أن «الصقور» لم تنخرط فعليّاً في المعارك الأخيرة ضد «النصرة» ولم تُمنَ بهزائم أمامها (خلافاً لـ«أحرار الشام») غير أن تطلّع بعض الحواضن إليها بوصفها عقبةً محتملةً في وجه سيطرة «النصرة» المطلقة أدّى إلى ارتفاع أسهمها من جديد، يعزّز ذلك انتماء عدد كبير من مقاتليها إلى الريف الإدلبي. في الوقت نفسه أدّى «التمدد» إلى تجذير الفصل بين صنفين من المسلّحين (على اختلاف انتماءاتهم). أوّل الصنفين يضم المسلحين القابلين للانجذاب إلى «سحر الرايات السوداء»، وقد سارع معظمهم إلى «مبايعة» الجولاني على وقع انتصاراته بين شباط وتموز. أما الصنف الثاني، فيضم خليطاً من المسلحين ذوي الميل «الإخواني»، وبقايا المنشقّين غير المؤدلجين دينيّاً، والمتوجّسين من «إمارة» يفرضها الجولاني، مستنداً إلى «فقه التغلب» وتجرّ على إدلب مصيراً مماثلاً لمصير المناطق التي نُكبت بـ«خلافة داعش». ويضاف إلى المكتسبات التركية المجبيّة من صعود «النصرة» الطارئ، رفع الثمن الذي يمكن أن تجنيه أنقرة من «ذبح الثور بعد تسمينه» (راجع «الأخبار» العدد 3233). ولا يصعب تخمين الأثمان الكفيلة بإرضاء أنقرة في حالات مماثلة، ويأتي على رأسها توسيع مساحات «الانتداب» غير المعلن ودخولها على خط محافظة جديدة. ومن شأن الدخول العسكري إلى إدلب أيضاً زيادة مخاوف الأكراد في شأن منطقة عفرين الخاضعة لسيطرة «قوات سوريا الديمقراطيّة» التي باتت أشبه بـ«جيب» مطوّق. وتحصيل حاصل لتثبيت الوجود العسكري التركي في إدلب، يأتي هدفُ تركي بعيدٌ يتعلّق بـ«الصفقة» التي لا بدّ من توافق اللاعبين حولها آخر الأمر لإقفال ملف الحرب السورية.

> تنفيذ التوافقات التي بُنيت في شأن المحافظة استوفى معظم شروطه

وثمة تفصيل بالغ الأهمية تجدر الإشارة إليه ويتعلق بمناطق «درع الفرات» في ريف حلب، حيث تشير المعلومات المتوافرة من هناك إلى زيادة «الإعجاب الشعبي» بتركيا،

من التعزيزات التركية التي وصلت منطقة الريحانية قرب حدود محافظة إدلب الاسبوع الماضي (الاناضول)

مشهد ميداني

معاقل «داعش» الأخيرة في ريف دير الزور تتساقط

الجيش يدخل «الميادين»

بعد أيام قليلة على تحركهم باتجاه ريف دير الزور الشرقي، دخل الجيش أطراف مدينة الميادين، في وقت تواصل فيه القوات محاصرة أحياء مدينة دير الزور تمهيداً لاقتحامها

دير الزور ـ أيهم مرعي

حقّق الجيش السوري وحلفاؤه خطوة ميدانية مهمة في الشرق، بعدما دخلت طلائع قواتهم الأطراف الغربية لمدينة الميادين، المعقل الأمني والعسكري الأبرز لتنظيم «داعش» في سوريا، بعد أقل من عشرة أيام على بدء حملة تهدف إلى السيطرة على الريف الشرقي لدير الزور. كذلك، أنهى الجيش وجود «داعش» في ريف حمص الشرقي بشكل كامل، بعد أيام على إنجاز المهمة ذاتها في ريف حماة المجاور.

التحرك نحو الميادين، والذي ركّز على المناطق الواقعة على الضفة الجنوبية لنهر الفرات، من شأنه إن اكتمل، أن يكون بداية انهيار «داعش» في كامل حوض الفرات، وصولاً إلى البوكمال. وبدأ الجيش عملياته باتجاه الميادين، انطلاقاً من تلال الثردة المحاذية لمطار دير الزور العسكري، وعبر طريق دير الزور ـ الميادين القديم، ليسيطر على أكثر من 25 كيلومتراً من محيط الطريق الصحراوي. واستكمل الجيش أمس تحركه ووصل إلى قلعة الرحبة، ليفرض بحلول مساء أمس سيطرته أيضاً على سوق الغنم وسوق الهال وصوامع المدينة.

ولم يكن الإنجاز الوحيد لهذا التقدم هو دخول أطراف مدينة الميادين فقط، بل تمكن الجيش من عزل مواقع مهمة للتنظيم في جيب يمتد قرابة 40 كيلومتراً على سرير الفرات ومحيطه، أهمها في بلدات موحسن والبوليل والزباري. وتشير المعطيات إلى أن الجيش يخطط لفرض سيطرته على كامل المدينة خلال فترة قصيرة، إلى جانب تمشيط جميع قرى وبلدات الريف الشرقي الواقعة على الطريق الرئيسي والقديم بين الميادين ودير الزور.

وأوضح مصدر عسكري في حديثه إلى «الأخبار» أن «الجيش عمد إلى توجيه عملياته العسكرية باتجاه مناطق سيطرة التنظيم في الريف الشرقي لدير الزور، في الميادين والبوكمال، لإسقاطها وإنهاء وجوده في أهم وآخر معاقله». واعتبر المصدر أن «سيطرة الجيش على الميادين ومن بعدها البوكمال حتماً، ستمثل نهاية التنظيم الحقيقية في سوريا، وخاصّة أن هذه المدن كانت العواصم الحقيقية للتنظيم في البلاد». وتشكّل مدينة الميادين مركز الثقل العسكري والاقتصادي للتنظيم، فقد كانت مركزاً لصك العملة التي فرضها، إلى جانب احتوائها على أهم معامل التفخيخ ومستودعات الأسلحة الاستراتيجية، بالإضافة إلى وجود عدد كبير من مراكز الاعتقال ضمنها، وهي المنطقة الرئيسة لوجود المقاتلين الأجانب وعوائلهم.

وفي موازاة الحراك شرقاً، يواصل الجيش عمليات تطويق مدينة دير الزور، لاستكمال السيطرة على بقية الأحياء الشرقية فيها، والتي لا تزال في يد التنظيم. واستهدف سلاحا الجو السوري والروسي خلال اليومين الماضيين عبر غارات مكثفة، مواقع قريبة من خطوط التماس بين الجيش و«داعش»، باستخدام صواريخ ذات قدرة تدميرية عالية، من شأنها تحييد المفخخات وهدم الأنفاق، تمهيداً لاقتحام هذه الأحياء. كذلك، استهدف الجيش قريتي جنينة والحسينية باستخدام الرشاشات الثقيلة، تزامناً مع تحرك وحداته الموجودة في الضفة الشرقية لنهر الفرات، نحو بلدتي حطلة فوقاني وتحتاني، وهو ما قد يمهّد لربط جبهة الجنينة بحطلة، وصولاً إلى خشام، وإنهاء وجود «داعش» على الضفة المقابلة للمدينة. كما تعني السيطرة على حطلة السقوط الكامل لمنطقة حويجة صكر، التي سيطر الجيش على أجزاء منها، وهو ما سيضع المسلحين بين فكي كماشة نارية، بين حويجة صكر وحطلة ونهر الفرات، ويجبرهم

> استطاع الجيش إنهاء العمليات العسكرية في ريف حمص الشرقي

العدّ التنازليّ في إدلب

ولا سيّما أن تلك المناطق قد عرفت مرحلة من «الأمان» في ظل الاحتلال التركي. ويبدو لافتاً أنّ عدداً كبيراً من اللاجئين العائدين من دول الجوار قد عادوا إلى تلك المناطق تحديداً، وفقاً للإحصائيات التي توفرها المنظمات الدولية المعنية باللاجئين. ويبدو هذا السيناريو مرشحاً للتكرار في مستقبل إدلب القريب، وعلى وجه التحديد في القسم الذي ستضطلع أنقرة بمسؤوليته في ظل اتفاق «خفض التصعيد»، وهو الجزء القريب من حدودها بطبيعة الحال. ورغم استيفاء العملية العسكرية التركية المرتقبة عناصرها، ما زالت أنقرة تسعى في ربع الساعة الأخير إلى انتزاع موافقة من «النصرة» على تكريس «حل سلمي» يوفّر على الطرفين أكلاف الحرب. وكانت «الأخبار» قد أشارت قبل ثلاثة أسابيع إلى «عرض تركي» على طاولة الجولاني يمنحه «خروجاً مُشرّفاً» من المشهد السوري. وترافق العرض المذكور مع رسائل تركية «شديدة اللهجة» تحمل في طيّاتها تهديداً مبطّناً بتسهيل استهدافه وتصفيته (راجع «الأخبار»، العدد 3276). غيرَ أن الجولاني اختار «الحل الأصعب» عبر إعلان نفسه «قائداً عاماً لهيئة تحرير الشام». ورغم أنه كان منذ إنشاء «الهيئة» قائداً فعليّاً لها، غير أنّ الخطوة جاءت بمثابة ردّ على تهديدات أنقرة. ويؤكد «مسؤول جهادي» سابق في «النصرة» أنّ «خطوة الجولاني كانت رعناء، وذهبت بعيداً في التحدّي». ويقول المصدر الذي انشقّ قبل عامين لـ«الأخبار» إنّ «جنون العظمة قد تفاقم لدى الجولاني في الشهور الأخيرة، وقد أبلغنا كثير من الإخوة عن وقائع تؤكد أنّه فقد السيطرة على نفسه». ورغم أنّ «هيئة تحرير الشام» قد أصدرت أخيراً تكذيباً لنبأ إصابة الجولاني، غير أنّ التكذيب (في حال صدقه) لا ينفي احتمال ضلوع أنقرة بتسريب معلومات عن مكان وجود الزعيم المتطرف. ويورد مصدر إعلامي مرتبط بـ«الهيئة» رواية مفادها أنّ «الشيخ عدل عن حضور الاجتماع الذي استُهدف قبل ساعتين فحسب». ويؤكد المصدر لـ«الأخبار» أنّ «الشيخ سيخرج قريباً في شريط مصوّر ليفضح كذب الروس». وأصرّت موسكو أمس على رواية إصابة الجولاني ووضعه الحرج. ونقلت وسائل إعلام روسية، عن المتحدث الرسمي باسم وزارة الدفاع، إيغور كوناشينكوف، تأكيده أن «سلاح الجو الروسي نفذ غارة دقيقة، بعد تلقيه معلومات استخبارية، أدت إلى مقتل عدد من قيادات النصرة، وإصابة زعيمها ودخوله في غيبوبة». ويبدو جليّاً أنّ وقوع الغارة في حد ذاته يأتي بمثابة ورقة ضغط قاتلة على «النصرة» وزعيمها، سواء أكانت إصابته حقيقةً أم لا.

«داعش» في كنف «درع الفرات»

حينَ أطلقت أنقرة عمليّة «درع الفرات» قبل عام وشهرين، كان تنظيم «داعش» محافظاً على كونه طرفاً قويّاً في المعادلة السوريّة. الرقّة «عاصمة التنظيم» كانت في قبضته مع «هوامش أمان كبيرة». دير الزور بمعظمها تحت سيطرته، وجزء صغيرٌ منها قابعٌ تحت حصاره بمدنييه ومن فيه من الجيش السوري. حتى في العراق كان التنظيم حاضراً بقوة في ذلك الوقت، ولم تكن معركة تحرير الموصل قد انطلقت بعد. لكنّ قوّة التنظيم لم تُشكّل حاجزاً في وجه الجيش التركي، إذ نجح الأخير من دون عناء كبير في وضع قدمه داخل الجغرافيا السوريّة وأخذ في التقدّم ترافقه مجموعات مسلّحة تركيّة الولاء والهوى (ستتحول هذه المجموعات لاحقاً إلى نواة لـ«جيش وطني مُعارض» وإلى «جهاز شرطة» يتولّيان مسؤولياتهما في مناطق الاحتلال التركي). وباستثناء معركة الباب، لم يخض الأتراك ومجموعاتهم معركةً ضارية بمعنى الكلمة في إطار «درع الفرات». تساقطَت معاقل «داعش» واحدة تلو الأخرى، بما فيها قرية دابق بما تمثّله من رمزيّة لطالما سعى «داعش» إلى تكريس حضورها في وجدان «مجاهديه»، وبشكل كاريكاتوري جاءت معركة دابق أشبه بنزهة لا تمتّ بصلة إلى «معركة آخر الزمان» الموعودة. ولا تقتصر هزليّة المشهد على ما تقدّم، بل تتعدّاها إلى تفصيل بالغ الأهميّة مفادُه أنّ عدداً من «قيادي داعش» المنسحبين أمام تقدّم «درع الفرات» يقيمون اليوم في كنف «الدرع» وعلى وجه التحديد في مدينة جرابلس (ريف حلب الشمالي) وفقاً لما تؤكّده مصادر عدّة (بعضها «جهادي» وبعضها من السكان) لـ«الأخبار». نجاح أنقرة في الحلول محلّ «داعش» في المناطق التي تحولت «منطقة آمنة» غير معلنة لم يكن المسمار الأول في نعش التنظيم بطبيعة الحال، غير أنّه كان مسماراً شديد الفعاليّة لأنّه جاء في مرحلة مفصليّة. لكن أنقرة التقطت بوضوح أن زمن الصعود قد ولّى، فأجادت استثمار علاقاتها المتشعّبة لتنفيذ دخولٍ آمن إلى مسرح الحدث، وبطريقة تضمن لها تحقيق أهداف عدّة على رأسها تقويض أي فرصة أمام الأكراد لوصل «الأقاليم»، إضافة إلى خلق منطقة تبدو أشبه بمنطقة «انتداب» غير معلن.

على الانسحاب نحو جسر خسارات والأحياء الشرقية للمدينة. ويقول مصدر عسكري، إن «تأخر تنفيذ عمليات باتجاه أحياء المدينة، سببه العمل على إعادة تحصين طريق السخنة، بالإضافة إلى تحصين المواقع في حويجة صكر ذات الطبيعة الجغرافية الصعبة وذلك لوقوعها بين فرعي النهر». وتوقّع المصدر أن «تشهد أحياء المدينة زخماً عسكرياً خلال هذا الأسبوع». وهو أمر أصبح مستعجلاً مع كثافة القذائف التي تطال الأحياء التي يسيطر عليها الجيش، والتي تسببت باستشهاد خمسة عشر مدنياً على مدار اليومين الماضيين.

أما على طريق السخنة – دير الزور، فقد حصن الجيش مواقعه على الطريق من دوار البانوراما، مروراً بالمالحة والشولا وكباجب، وصولاً إلى ما بعد هريبشة بخمسة كيلومترات. ومن طرف السخنة، يتمركز الجيش على بعد 15 كيلومتراً على الطريق شرق البلدة، بينما تتحشّد قواته في داخلها، تمهيداً لشن عمليات عسكرية لاستعادة السيطرة على كامل نقاط الطريق الواصل بين السخنة وهريبشة، وإعادة فتح الطريق نحو دير الزور أمام القوافل التجارية والإنسانية، بعدما حوّلت طريقها مؤقتاً باتجاه طريق أثريا ـ الرصافة. وعلى جبهة حميمة، يواصل الجيش والحلفاء عملياتهم العسكرية، الهادفة إلى الوصول إلى محيط محطة «T2». وتشير المعطيات إلى أن الجيش يسعى إلى توزيع العمل على محورين، الأول باتجاه حقل التيم لتأمين الطريق مع السخنة بشكل كامل، والثاني باتجاه البوكمال للالتقاء مع القوات المتقدّمة من الميادين.

واستطاع الجيش أمس إنهاء العمليات العسكرية في ريف حمص الشرقي (شرق جب الجراح)، واستعادة كامل القرى والمواقع الممتدة على مساحة تصل إلى 1800 كيلومتر مربع من يد «داعش». وينتظر أن ينعكس تفرغ القوات العاملة هناك، كزخم ميداني أوسع على الجبهات القريبة في ريف حمص الشرقي، وعلى طول طريق تدمر ـ دير الزور.

عزل الجيش «داعش» ضمن جيب يمتد قرابة 40 كيلومتراً على سرير الفرات الجنوبي (أرشيف ـ ف ب)

«الجماعة» تستعد لـ«القطاف»

في البدء كان «الإخوان المسلمون». في مطلع عام 2011 اتّخذ التنظيم السوري لـ«الجماعة» قراراً بإنهاء العمل بتعليق النشاط السياسي. في نهاية كانون الثاني 2011 أصدر «إخوان سوريا» بياناً بعنوان «الشام على خطى الحرية»، وكان بمثابة تنفيذ لـ«تهديدات» إعلاميّة على لسان محمد رياض الشقفة قبل شهر قال فيها: «إذا استمر النظام في تجاهله لإرادة الشعب، فسنحرّض الشعب على المطالبة بحقوقه حتى يصل إلى مرحلة العصيان المدني». حين دقّت نواقيس التسلّح من درعا إلى حمص وإدلب، سارعت «الجماعة» إلى دعم تشكيل «الكتائب» و«الألوية» و«السرايا». لم يستسغ المال الخليجي اللعبة وفق تلك القواعد، صعدَ السلفيّون ثم دخلوا مرحلة الانحدار، وما زالت «الجماعة» حاضرة. دخل تنظيم «القاعدة» المشهد السوري وهيمن عليه، ثم ها هو يبحث عن باب خلفي ينسحب عبره، وما زالت «الجماعة» حاضرة. بدّلت «جبهة النصرة» جلدها ومسمَّياتها مرات عدة، قبل أن يتنادى الجميع إلى إعلانها إرهابيّة أيّاً كان الرداء الذي ترتديه، و«الإخوان» يبتسمون. ملأ تنظيم «داعش» الدنيا وشغل الناس، رفرفت راياته السوداء في طول البلاد وعرضها وجرّب بالسوريين كلّ فنون القتل، ثم آذنت «شمس الخلافة» بالغياب، ولم تغب «الجماعة». عندَ كلّ منعطف ومفصل كانت جاهزةً لاستشعار الاتجاهات الجديدة وتوجيه البوصلة، قعقعة السلاح لم تُلهها عن «فنّ الممكن». شُكّلت هيئات وتجمّعات، ثم كان «مجلسٌ وطنيّ» فـ«ائتلاف» و«حكومة مؤقّتة»، ودائماً برضى «الجماعة» وبركاتها. في المال القطري كان لـ«الجماعة» نصيب، حين تحرّكت السعودية متأخرة لم يكن أمامها بُدّ من الدخول عبر البوابة التركية، ونالت «الجماعة» من «الحبّ جانباً». في الجوهر، ما كانَ لأحدٍ في «الخندق المعارض» أن يتخطّى أنقرة، وهذا من حسن حظ «الجماعة». اليوم، تنشغل الرياض والدوحة بـ«أزمتهما» وتصول أنقرة وتجول. تُبرم اتفاقاً هنا، وتفتّش عن صفقة هناك. يحتلّ جيشها مدناً ومناطق بيُسر وتُرفرف أعلامُها فوق مشافٍ ومدارس و«مؤسّسات»، فيما تدرس «أفضل العروض والخيارات» للهيمنة على ما أمكنها من إدلب، و«الجماعة» تتهيّأ لقطف ما «تيسّر».

صهيب...

مصر

السادات يكسر «الأحادية الانتخابية»:

مرشّح محتمل في مواجهة السيسي

بعد الحكم الصادر بحقّ الناشط الحقوقي خالد علي والذي قد يمنعه من الترشّح إلى الانتخابات الرئاسية، مثّلت تصريحات النائب محمد أنور السادات عن احتمال ترشّحه خرقاً وحيداً في المشهد الأحادي المتوقع في الاستحقاق الذي ستشهده مصر في أيار/ مايو المقبل

القاهرة ـ **جلال خيرت**

بإعلان النائب السابق محمد أنور السادات دراسته الترشح إلى الانتخابات الرئاسية وحسم موقفه الشهر الجاري، قد يكون ابن شقيق الرئيس الراحل أنور السادات هو المرشح الجدّي الوحيد لمواجهة الرئيس عبد الفتاح السيسي في الاستحقاق المقبل.

وإن كان السادات يعتمد على تاريخ عائلته ومقدراته المالية لتمويل جزء من حملته الانتخابية، تبقى أمامه عقبة تمويل حملة انتخابية في مختلف أنحاء الدولة المصرية، الأمر الذي ليس باليسير في ظل عدم امتلاكه وامتلاك الحزب الذي يترأسه فروعاً في جميع المحافظات كغالبية الأحزاب الصغيرة.

فرصة السادات القوية في الترشح مرتبطة برئاسته حزب «الإصلاح والتنمية»، وخبرته في البرلمان ستجعل لديه القدرة على جمع 20 توقيعاً من النواب وربما جمع الـ25 ألف توكيل من 15 محافظة، وهو رقم وإن كان صغيراً على البلد الذي تجاوز تعداد سكانه 104 ملايين نسمة، سيكون رسالة أقوى بكثير من توقيعات النواب، خصوصاً أن العشرين نائباً يمكن ضمان توقيعاتهم بسهولة من نواب المعارضة.

وصحيح أن البرلماني السابق أسقطت عضويته من البرلمان بموافقة غالبية النواب بعد اتهامه بتسريب قانون الجمعيات الأهلية إلى السفارات الأجنبية قبل إقراره، إلا أنه يمتلك شبكة علاقات قوية قد تجعل منه مرشحاً للمعارضة المصرية.

يدرك السادات صعوبة المنافسة على أرضية غير متكافئة مع السيسي في الانتخابات. صعوبة ليست مرتبطة فقط بالتأييد البرلماني ودعم أجهزة الدولة وحتى القضاة الذين سيشرفون على الانتخابات والذين لا يزالون داعمين بقوة للسيسي، ولكن أيضاً بقدرته على الوصول إلى الناخبين في مختلف المحافظات. ومتوقع أنه سيواجه تعتيماً إعلامياً متعمّداً، خصوصاً أن الإعلام المصري بمجمله بات مهيمناً عليه من قبل السلطات الحالية، ويصعب إيجاد منبر على مسافة من الرئاسة.

استعان السادات بمجموعة من الشباب لكتابة برنامجه الانتخابي لعرضه على المواطنين. وتطرق البرنامج إلى السياسة والاقتصاد والمشاكل الملحّة التي تمر بها مصر، وكذلك إلى أزمة سد النهضة وأزمات العمال والأجور والرواتب. وناقش المديونيات وكيفية سدادها في السنوات المقبلة، وإصلاح ما أفسده الاقتراض الخارجي خلال حكم السيسي، كما تطرق إلى أحقيّة العمل النقابي وممارسة العمال لدورهم، وأكد ضرورة تطبيق دولة العدالة والقانون على أيّ شخص.

> **لدى السادات علاقات واسعة مع جمعيات في الخارج ومع السفارات الأوروبية في القاهرة**

ويشير الرجل إلى أنّه يمتلك رؤية سياسية للإصلاح، ومع أنه لا يعتمد فيها على معرفته الشخصية واحتكاكه بالمواطنين في الشارع، إلا أنها رؤية قائمة على تواصل مع قيادات سياسية وحزبية عديدة وخبراء غالبيتهم يرون في استمرار نظام السيسي خطراً على الدولة المصرية من دون معارضة.

يدرك السادات صعوبة المنافسة على أرضية غير متكافئة مع السيسي (من الويب)

كذلك، يدرك السادات صعوبة المنافسة وربما استحالة الفوز، وهو ما لم يعلنه في تصريحاته في الأيام الماضية. لكن السياسي المصري استطاع أن يوجه رسالةً مفادها أن المنافسة ستظل موجودة؛ فالنائب الذي اعترض خلال وجوده في البرلمان على شراء سيارات مصفحة لرئيس البرلمان ووكيليه بقيمة مليار جنيه، يدعو إلى مزيد من التقشف في أجهزة الدولة المختلفة، مستفيداً من خلفية اطلاعه على ملفات الدولة كنائب برلماني لدورات عدة. وهو يجيد فهم لغة الموازنة، وقد يستطيع إعادة هيكلة الميزانية وكشف الجوانب السرية فيها.

صحيح أن كثيرين يعتبرون المنافسة محسومة لمصلحة السيسي، بمن فيهم السادات نفسه، لكنه يريد تأكيد انتهاء زمن نسبة الـ96% في الانتخابات الرئاسية التي حصل عليها السيسي في انتخابات 2014، وتأكيد أن المعارضة في الشارع باتت تزيد على 20% على الأقل، وأن سياسات الرئيس لم تعد ترضي جميع المصريين.

وتجدر الإشارة إلى أنه على المستوى الخارجي، لدى السادات علاقات واسعة مع جمعيات أهلية في الخارج عبر الجمعية التي يديرها، ولديه علاقات جيدة مع السفارات الأوروبية المختلفة الموجودة في القاهرة.

يبقى قرار السادات النهائي رهن الضمانات التي ستقدمها الهيئة الوطنية للانتخابات التي أسند إليها الدستور الإشراف على الانتخابات الرئاسية، إضافة إلى اختبار المناخ السياسي وحيادية الإعلام، وهي عوامل قد تدفعه في النهاية إلى العدول عن قراره وعدم خوض السباق.

اسبانيا

مدريد تعتذر» عن الشغب وتهدّد بالتدخل في «الوقت المناسب»

لم يشكّل اعتذار مدريد عن عنف الشرطة تجاه مقترعي الاستفتاء الكاتالوني أي خرق في جدار الأزمة الإسبانية. فـ«الإقليم» ماضٍ في جلسة برلمانه بعد غد الاثنين، رغم كل محاولات الردع القانونية والسياسية التي تعمل عليها الحكومة المركزية

تضرب كاتالونيا بعد غد موعداً مع إعلان الاستقلال في جلسة لبرلمان الإقليم. جلسة لا تزال مدريد تحاول بكل الطرق إيقافها بعد قرار المحكمة الدستورية تعليقها، وتأكيد رئيس الوزراء ماريانو راخوي أنّ حكومته «ستتدخل في الوقت المناسب لحماية وحدة البلاد». هذه المحاولات وصلت إلى حدّ تحذيرات من المحكمة نفسها إلى رئيسة برلمان كاتالونيا، كارمي فوركاديل، من أنها ستتعرض «للتتبع الجنائي إذا تجاهلت القرار». لكن المسؤول عن الشؤون الخارجية في «الإقليم»، راؤول روميفا، أكد أنّ «البرلمان سيجتمع الاثنين المقبل في تحدٍ لحملة قانونية ضد الانفصال عن إسبانيا».

وأكد روميفا، أمس، خلال حديثٍ إلى هيئة الإذاعة البريطانية (بي بي سي) أنّ «البرلمان سيتخذ قراراً بشأن الاستقلال وسيناقش وسيجتمع... وسيكون هناك حوار وهذا مهم»، لافتاً إلى أنه ينبغي حل الأزمة الحاصلة في البلاد «بالأساليب السياسية لا القضائية».

وفيما استدعت المحكمة الوطنية في مدريد، أمس، قائد شرطة كاتالونيا، جوزيب لويس ترابيرو، ورئيسي الحركتين الانفصاليتين الرئيستين للمثول أمام القضاء بتهمة «التحريض على الفتنة»، أفادت مصادر إسبانية لوكالة «فرانس برس» بأن «هذه الخطوة تهدّد بتصعيد التوتر بين الحكومة والسلطات الانفصالية».

وفي محاولة لتهدئة الأوضاع والسير باتجاه المصالحة مع الإقليم، اعتذرت الحكومة الإسبانية أمس عن الاشتباكات التي حدثت نهار الاستفتاء على لسان ممثل الحكومة الرسمي في كاتالونيا، إنريك ميلو، الذي عبّر عن أسفه حيال تعامل الشرطة العنيف مع المحتجين الذين كانوا يحاولون الإدلاء بأصواتهم.

> **البرلمان الكاتالوني سيجتمع الاثنين المقبل في تحدٍ للحملة القانونية ضدهً**

استدعت المحكمة قائد شرطة كاتالونيا ورئيسي حركتين انفصاليتين للمثول أمام القضاء (أ ف ب)

وقال ميلو في مقابلة تلفزيونية إنه «حين أرى هذه الصور وحين أعرف أن هناك أناساً تعرضوا للضرب... فلا يمكنني إلا أن أعبّر عن أسفي لذلك وأعتذر نيابة عن الضباط الذين تدخلوا».

على الصعيد الاقتصادي، ونتيجة للفوضى التي عمّت البلاد في الفترة الأخيرة، سيطر التوتر على المستثمرين الأجانب والشركات العالمية التي تتخذ من برشلونة مقراً لها، حيث ازدادت حالة القلق بعد الإعلان عن تجميد العديد من المشاريع، وسعي بعض الشركات المالية إلى نقل مقارها من المدينة.

وقالت صحيفة «فاينانشال تايمز» البريطانية في تقرير لها إنّ «كمية الأموال التي سحبها المستثمرون من سوق المال الإسباني خلال الأسبوع الماضي، هي الأكبر منذ تشرين الثاني عام 2014»، مشيرة إلى أن «الصناديق الأجنبية المستثمرة في البورصة الإسبانية سحبت نحو 229 مليون دولار من سوق الأسهم. كما خسر مصرفان من بين أكبر المصارف في إسبانيا حوالى 3 مليارات يورو منذ بداية الأزمة». وبحسب الصحيفة، فإن ثاني أكبر المصارف في إسبانيا (بانكو دي ساباديل) ومصرفاً آخر (كاياكس بنك) قررا نقل مقارهما خارج برشلونة.

في موازاة ذلك، قالت صحيفة «البايس» الإسبانية، إن «حكومة مدريد سهّلت للشركات المالية الانتقال من برشلونة إلى مدن أخرى»، مؤكدة أنه «حسب مؤشرات البورصة، هبطت قيمة السندات الكاتالونية خلال الأسبوع حوالى 2,36%».

وكان وزير الاقتصاد الإسباني، لويس دي غويندوس، قد صرح بأن «الاستثمارات في كاتالونيا أصيبت بالشلل، إذ تم تجميد خطة بيع حصة بنسبة 7% من مصرف (بانكيا) الذي تملكه الحكومة المحلية للإقليم». وأضاف في لقاء مع «رويترز»، أول من أمس، أنه «مقتنع بأن المستثمرين الأجانب أو المحليين لن يضعوا أموالاً في أي مشروع استثماري قبل أن تحل هذه الأزمة». وأكد أنه «حتى الآن، ليس هنالك أي تداعيات للأزمة على الاقتصاد الإسباني، وأن البيانات الأولية إيجابية وتشير إلى أن الاقتصاد يحقق نسبة نمو قوية... لكنْ هناك قلق كبير بين المستثمرين من أزمة كاتالونيا».

(الأخبار، أ ف ب، رويترز)

استفتاء البرزاني: تكتيك أم استراتيجية؟

اسطنبول ـ **حسني محلي**

تقود عائلة البرزاني النضال الكردي، السياسي منه والمسلّح، منذ سقوط جمهورية مهاباد وإعدام زعيمها قادر محمد، وهروب الملا مصطفى البرزاني إلى العراق، الذي كان تحت الإدارة البريطانية غير المباشرة في عهد الملك فيصل الثاني. مرّت الحركة الكردية بعد ذلك بمراحل مثيرة وضعتها تارةً في الحضن السوفياتي، وأخرى في الأميركي، وأحياناً الإيراني في عهد الشاه، العدو التقليدي لعراق ما بعد الجمهورية. وعندما توفّي مصطفى البرزاني عام 1979، حلّ محله نجله مسعود، لأسباب عشائرية، متزعماً الحركة الكردية منذ ذلك التاريخ، بدعمٍ من أشقّائه وأولاده وأولاد أشقائه وعددهم نحو 30 شخصاً. ويتقلّد كل من هؤلاء منصباً مهمّاً في سلطة الإقليم، عسكرياً واستخبارياً وسياسياً، ومن دون إهمال الجانب الاقتصادي والمالي، إذ يقدّر الإعلام الكردي حجم الفساد الذي طال هذه العائلة بنحو مئة مليار دولار بعد اكتشاف البترول والغاز الطبيعي في الشمال العراقي، وهو ما أدّى إلى انتقادات عنيفة من أحزاب المعارضة وفئات الشعب المختلفة التي تتعاطى مع مواقع التواصل الاجتماعي بشكل فعال جداً. قرار البرزاني بالاستفتاء جاء من دون أن يستشير أحداً، ولا حتى البرلمان المعطّل منذ عامين، ما يثير سلسلة من النقاشات الجديدة في الشمال العراقي. فالبرزاني لم يعد رئيساً لإقليم كردستان العراق منذ آب 2015 بعدما شغل هذا المنصب لفترتين دستوريتين منذ 2005، وتم التمديد له لسنتين أيضاً بسبب الخلاف بينه وبين أحزاب المعارضة، وأهمها حزب «التغيير» الذي انشق عن حزب الاتحاد الوطني الكردستاني بزعامة جلال طالباني. وطالب «التغيير» (24 مقعداً) ومعه «الاتحاد الوطني» (18 مقعداً) اللذان كانا يملكان الأغلبية في البرلمان، بتغيير النظام السياسي من رئاسي إلى برلماني، وإلا فلا بد من الحد من صلاحيات الرئيس كما هي الحال بالنسبة إلى النظام الرئاسي في بغداد، مع العلم بأن الدستور الفيدرالي العراقي يمنع سنّ أي قانون في كردستان العراق يتناقض مع الدستور العراقي.

ورفض البرزاني هذا الاقتراح وعطّل اجتماعات البرلمان ومنع رئيسه يوسف محمد من دخوله، كما منعه من دخول أربيل من السليمانية. وهو ما أدى إلى تعطيل البرلمان لمدة عامين حتى العشرين من الشهر الماضي، حين أمر البرزاني بعقد جلسة خاصة للتصويت على قراره الخاص بالاستفتاء. وحضر الجلسة 65 عضواً من أصل 111، منهم 38 من أعضاء حزبه (الديموقراطي الكردستاني) وعشرة من أصل 18 من الاتحاد الوطني، والآخرون من الأحزاب الإسلامية. وتحدث الإعلام الكردي المعارض آنذاك عن نجاح البرزاني في استمالة العديد من قيادات الاتحاد الوطني الكردستاني، مستغلاً مرض زعيمه جلال طالباني وتعيين نجله وزيراً، حاله حال نجل نائب طالباني في الحزب كوسرت رسول وآخرين من الذين حصلوا على امتيازات مالية وسياسية.

وجاء قرار البرزاني بإجراء الانتخابات الرئاسية والبرلمانية مفاجئاً للجميع، وهو ما اعتبره كثيرون تكتيكاً ذكياً منه، فهو يخطط لهدفين أساسيين بعدما اقتنع بأن الأجواء السياسية المشحونة بالشعور القومي بسبب الاستفتاء ستساعده على تحقيق واحد منهما:

أولاً، يريد لحزبه أن يحقق انتصاراً ساحقاً في البرلمان بعدما انتهى "الاتحاد الوطني" بوفاة زعيمه جلال طالباني وانشقاق برهم صالح عنه وتشكيل تحالف جديد سيتنافس على وريث طالباني مع حركة التغيير التي سبق لها أن انشقت عن الاتحاد، وليبقى ما تبقى منه مع البرزاني العدو التاريخي والتقليدي لهم وللطالباني.

ثانياً، يخطط البرزاني لأن يبقى رئيساً لإقليم كردستان بأغلبية ساحقة ليدعم شرعيته المفقودة أو يتنازل عن هذا المنصب لأحد من عائلته أي رئيس الوزراء نشيروان مصطفى ليبقى هو "الأب الروحي للشعب الكردي" في إطار منصب جديد هو رئيس مجلس القيادة السياسية، وهو بمثابة المنصب الأعلى في الإقليم. يريد البرزاني ذلك وربما لاحقاً رئيساً للجمهورية العراقية في حال المصالحة مع بغداد، وقد يحل محل الرئيس الحالي فؤاد معصوم في انتخابات 2019. ويعترض الكثير من الأكراد على مخططات البرزاني ومشاريعه، باعتبار أن منصب الرئيس هو من حصة الاتحاد الوطني الكردستاني وفق الاتفاق السياسي بين جميع الأطراف العراقية التي أجبرها الحاكم الأميركي بول بريمر على ذلك بعدما صاغ دستور العراق الفيدرالي وأبقى قضية كركوك وأمثالها معلقة، حتى يأتي اليوم الذي يتشجع فيه الأكراد على الانفصال بدعم أميركي وإسرائيلي، تماماً مثلما يحصل الآن، وذلك بعدما اعترف أكثر من مرة بأنه ارتكب العديد من الأخطاء... دفع ثمنها العراق بأكمله!

العراق

التنسيق مستمر لمواجهة «الاستفتاء»:
يلدريم في بغداد قريباً

يبدو أن التنسيق الثلاثي بين أنقرة وطهران وبغداد في سياق ضبط تداعيات استفتاء انفصال «إقليم كردستان» عن العراق يأخذ مساراً تصاعدياً مع إعلان رئيس الوزراء التركي بن علي يلدريم، أمس، تلقّيه دعوة من نظيره العراقي حيدر العبادي لزيارة بغداد، مؤكّداً أن بلده «لن تتعامل سوى مع الحكومة المركزية».

وأشار يلدريم إلى أن «تركيا وإيران والعراق تنسّق حالياً بغية إفشال كل الألاعيب التي تدبر في المنطقة»، كاشفاً أن حكومته في صدد افتتاح منفذٍ حدودي جديد مع العراق، بالتعاون مع حكومة العبادي، بدلاً من المعبر الحالي بين الإقليم وتركيا». ويدلّ الموقف التركي على أن أنقرة عازمة على مواصلة حصارها لـ«الإقليم»، وهي في طريق البحث عن خياراتٍ أخرى تسهم في عزل أربيل أكثر عن محيطها، بالتعاون مع «جيران الإقليم». ويتقاطع الموقف التركي مع تأكيد السفير العراقي في تركيا، هشام علي الأكبر العلوي، أمس، أن «الحكومة الاتحادية قد تستخدم القوة إذا لزم الأمر من أجل إدارة معبر الخابور الحدودي بين تركيا وإقليم كردستان»، موضحاً أن «المناورات العسكرية على الحدود كانت بمثابة استعداد لذلك». وأضاف في مؤتمر صحافي أن «أنقرة وبغداد تبحثان سبل فتح معبر حدودي بين البلدين بهدف تطوير التعاون والتبادل التجاري».

وأكّد يلدريم، أمس، أن بلاده ترفض انسحاب قواتها من معسكر بعشيقة، شمالي العراق، معتبراً أن «الجنود الأتراك موجودون في معسكر بعشيقة لتدريب القوات التي ستشارك في مكافحة داعش». وقال «إذا كان العراق يكافح داعش بمشاركة مهمة من حرس نينوى (التابع لمحافظ نينوى السابق أثيل النجيفي)، الذي يتم تدريبه في معسكر بعشيقة، فلا ينبغي أن تكون هناك مشكلة بيننا». ويقابل «التنسيق الثلاثي» دعوات كردية للملمة البيت الداخلي، إذ دعا رئيس حكومة «الإقليم» نيجيرفان البرزاني إلى «اتحاد الأطراف السياسية لتجاوز الأزمة الحالية»، معتبراً أن «مستقبل الإقليم سيكون أفضل، وسنخرج من الأزمة الحالية إذا ما اتحدنا جميعاً وعملنا معاً».

استعادت القوات العراقية أمس 18 قرية ومنطقة في محيط قضاء الحويجة (أ ف ب)

ميدانياً، نقلت وكالة «الأناضول» عن مصدر عسكري قوله إن «القوات المشتركة استعادت 18 قرية ومنطقة استراتيجية من سيطرة تنظيم داعش، شمالي وشرقي قضاء الحويجة في محافظة كركوك»، موضحةً أن «المناطق هي امتداد للحويجة باتجاه سلسلة جبال مكحول وحمرين بين محافظتي صلاح الدين وديالى».

(الأخبار)

> **ستفتتح أنقرة وبغداد منفذاً حدودياً بديلاً من منفذ الخابور**

طالباني إلى مثواه الأخير:
حضر ظريف... والعلم الكردي

شُيّع أمس، الرئيس العراقي السابق، والأمين العام لـ«حزب الاتحاد الكُردستاني» جلال الطالباني، في مدينة السليمانية شمال البلاد، حيث ووري الثرى بالقرب من مكتبه وبيته، بمشاركة آلاف المواطنين، وعدد من المسؤولين العراقيين، وآخرين من «الإقليم».

وهبطت طائرة تابعة لـ«الخطوط الجوية العراقية» في مطار السليمانية الدولي، قادمةٍ من ألمانيا ضمّت نعش الطالباني وعائلته، وقد استُثنيت من الحظر الجوي المفروض على «الإقليم» من قبل الحكومة الاتحادية، عقب إجراء أربيل استفتاء الانفصال عن العراق الشهر الماضي. وحضر الرئيس العراقي فؤاد معصوم، ورئيس مجلس النواب سليم الجبوري، ووزير الداخلية قاسم الأعرجي ممثلين عن حكومة بغداد، وسط مقاطعة كبيرة من قِبل المسؤولين العراقيين، بعدما رفضت عائلة الطالباني تشييعه في بغداد. أما المسؤولون الأكراد، فتقدّمهم رئيس «الإقليم» مسعود البرزاني، ورئيس حكومته نيجيرفان البرزاني، فيما كان وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف، أبرز المسؤولين الأجانب، إلى جانب عددٍ من الممثلين عن أكراد تركيا، وإيران، وسوريا. وكان لافتاً في التشييع، الخرق «البروتوكولي» المعتمد، والذي عِدّ استفزازاً لبغداد، إذ لُفّ جثمان الراحل بالعلم الكردي، على عكس العُرف السائد الملزم بلفّ جثمان رئيس البلاد بالعلم الرسمي.

(أ ف ب)

اليمن

السعودية في «القائمة السوداء» ... لرفع الحرج الأميركي

تتعالى لهجة الإدانة في دوائر الإعلام الغربي ومنظمات حقوق الإنسان، ضد حرب «التحالف» السعودي في اليمن، بعد إدراج الأمم المتحدة «التحالف» ضمن «قائمة سوداء» لمرتكبي الجرائم بحق الأطفال. ويبقى السؤال الأهم، ما هو سبب موجة الإدانات؟ وما هو تأثيرها على مستقبل التسوية في اليمن؟

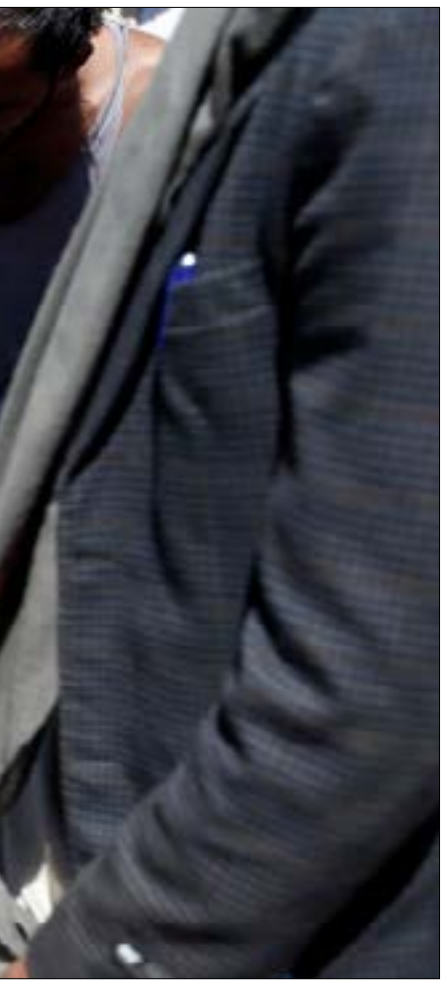

لقمان عبدالله

نشرت الأمم المتحدة ملحقاً لتقرير حول الأطفال والنزاعات المسلّحة، يصدره الأمين العام للأمم المتحدة كل عام، تضمّن قائمة سوداء وَردَ فيها اسم «التحالف» العربي بين الدول والكيانات التي ترتكب جرائم بحق الأطفال. وسائل الإعلام العالمية تعاملت مع التقرير ـ وبالأخص ما أدرج فيه عن «التحالف» الذي تقوده السعودية في حربها على اليمن ـ بالسرعة اللازمة. وظهر أن الإعلام الغربي والعالمي ومراكز الأبحاث لم تعد قادرةً على «التعمية» وإغفال الحقائق عن الجرائم والفظاعات التي ترتكبها الرياض بحق الشعب اليمني. وكان الأمين العام السابق للأمم المتحدة بان كي مون، قد سحب العام الماضي ـ في سابقة خطيرة ـ قرار إدراج الأمم المتحدة للسعودية، ضمن «القائمة السوداء»

> **تدرك صنعاء حجم الترابط بين النتائج العسكرية والمسار السياسي**

بسبب قتلها لأطفال اليمن، وذلك تحت ضغوط سعودية وصلت إلى حد التهديد بإيقاف المساعدات المالية التي تُقدّم إلى الأمم المتحدة.

وسبق إدراجَ تقرير الأمم المتحدة «التحالف» ضمن القائمة السوداء، بيومين، تقديمُ عدد من أعضاء مجلس الشيوخ (من الحزبين الجمهوري والديموقراطي)، وهم: رو خانا، توماس ماسي، مارك بوكان ووالتر جونز، مشروع قرار يسعى إلى وقف مشاركة الجيش الأميركي في حرب السعودية في اليمن، معتبرين أن هذه الحرب منفصلة تماماً عن المعركة ضد تنظيم «القاعدة»، وأن الكونغرس لم يأذن بها أبداً. ويطالب هؤلاء الأعضاء بتصويت الكونغرس على سحب القوات الأميركية رسمياً من هذا الصراع «غير المأذون به».

وفي اعتراف صريح، كشف الأعضاء في مشروع القرار عن طبيعة مشاركة بلادهم في الحرب في الوقت الحالي، وهي تزويد الولايات المتحدة الطائرات الحربية السعودية والإماراتية التي تقوم بضربات جوية في اليمن بالوقود عبر الجو، فضلاً عن المساعدة في تحديد الأهداف. وأقرّوا في الوقت عينه بوجود حملة القصف

تقرير

سلمان من موسكو: على إيران وقف سياستها في المنطقة

وقّعت «أرامكو» مذكرات تفاهم مع كبريات شركات النفط الروسية (أ ف ب)

خصّص الملك السعودي سلمان بن عبد العزيز اليوم الثالث من زيارته لموسكو لاستهداف إيران، معتبراً أن حل أزمات اليمن وسوريا يتطلّب منهّا «وقف سياستها التوسعية». وفيما التقى سلمان رئيس الحكومة ديميتري ميدفيديف، قال في كلمة له خلال جلسة المباحثات إن على «إيران الالتزام بمبادئ حسن الجوار، واحترام الأعراف والقوانين الدولية، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى». وأكد عزم بلاده «على الدفع بالعلاقات مع روسيا إلى آفاق أرحب»، لافتاً إلى أهمية التعاون بين الجانبين لتحقيق استقرار في أسواق النفط، ومعتبراً أن «جهود بلدينا أثمرت في مجال البترول التوصل لاتفاقية خفض الإنتاج، وتحقيق التوازن بين مصالح المستهلكين والمنتجين».

في سياق متصل، وقعت أكبر شركة نفط سعودية، «أرامكو»، مذكرات تفاهم مع كبريات شركات النفط الروسية، وذلك قبل شهر على اجتماع لمنظمة الدول المصدرة للنفط «أوبك»، المقرّر أن يناقش خلاله تمديد اتفاق خفض الإنتاج الذي أدى إلى تحسين الأسعار.

ووقّعت «أرامكو» خمس مذكرات تفاهم مع الشركات الروسية، خلال أعمال «منتدى الاستثمار السعودي ـ الروسي الأول»، الذي نظمته «الهيئة العامة للاستثمار» بالتعاون مع «مجلس الغرف السعودية»، و«الصندوق الروسي للاستثمار المباشر». وشملت هذه الاتفاقيات مذكرة تفاهم ثلاثية الأطراف مع «صندوق الاستثمارات العامة السعودي»، و«الصندوق الروسي للاستثمار المباشر»، في قطاعي خدمات الطاقة والتصنيع. وتمهّد المذكرة الطريق أمام تطوير الأعمال

الملك وحاشيته في «الرحلة»: 1500 مرافق و3 ملايين دولار لحجز فندقين

كما في كل مرة يسافر فيها الملك السعودي إلى دولة ما، تصبح حاشيته والملحقات التي ينقلها معه الشغل الشاغل للإعلام. ولم يختلف الأمر، خلال الزيارة التي قام بها الملك سلمان، أخيراً، لروسيا، حيث أحضر معه 1500 شخص، وفق وكالة «بلومبرغ»، إضافة إلى درجه الكهربائي المذهّب الشهير، وسجاداته.

ولكن هذا الدرج لم يخدم الملك كما يجب، هذه المرة، إذ أظهرت عدسات المصوّرين ولقطاتهم الملك سلمان، البالغ من العمر 81 عاماً، وهو يخرج من طائرته، ويخطو على الدرج الخاص به، حتى حدث ما لم يكن في الحسبان: توقّف الدرج في منتصف الطريق، فكان على الملك النزول على قدميه. موكب السيارات الذي رافق الملك إلى وسط المدينة، ترافقه شرطة موسكو، كان محطّ تركيز وسائل الإعلام أيضاً. كذلك، الطائرة السعودية التي كانت تتنقل، يومياً، بين الرياض وموسكو من أجل نقل المؤن. هذه الأخيرة نقلت 800 كيلوغرام من الطعام إلى موسكو، وفق أحد الأشخاص المطلعين. علاوة على ما تقدم، استُبدل عدد من موظفي الفنادق بموظفين ملكيين، يعرفون تماماً كيفية تحضير القهوة الخاصة بالملك وحاشيته. ولم ينته الأمر هنا، فقد أحضر الملك سلمان، الذي نزل في فندق «فور سيزن»، أثاث منزله. حتى إن الحكومة السعودية حجزت فندقين فخمين للزيارة: فندق «ريتز كارلتون»، و«فور سيزن» الذي طلب من عدد من نزلائه إلغاء حجوزاتهم، من أجل إفساح المجال للزوار السعوديين، حتى إنه نقل أشخاصاً يعيشون في الفندق، بشكل دائم، إلى الخارج.

أما كلفة حجز الفندقين، خلال الزيارة، فتصل إلى حوالى ثلاثة ملايين دولار، من دون النفقات التي ستُصرف على الوفد والخدمات، من مطاعم ووجبات وعلاجات في المنتجعات الصحية، بحسب نائب رئيس اتحاد المطاعم والفنادق في روسيا فاديم براسوف.

(الأخبار)

ما ترتكبه الرياض في اليمن لم يعد قابلاً للتعايش معه أو التعمية عليه (أ ف ب)

والحصار التي تحول دون وصول الغذاء والأدوية إلى الشعب اليمني، وهو الأمر الذي يؤدي إلى أزمة إنسانية مدمرة.

تقرير الأمم المتحدة ومشروع قرار أعضاء الكونغرس، إلى جانب ارتفاع نبرة الإعلام تجاه جرائم السعودية في اليمن، تؤكد أن ما ترتكبه الرياض في اليمن لم يعد قابلاً للتعايش معه أو التعمية عليه. وتوضح أن تكرار مشاهد القتل الجماعي وصور أشلاء الأطفال والنساء فرضت نفسها على الأجندة الإعلامية الدولية والغربية، بعد طول ممانعة استهلكت فيها الرياض قدرتها بالحد الأقصى. بمعنى أن الأطراف الدولية المتماهية مع النظام السعودي، وخاصة واشنطن، باتت محرجة جداً أمام استمرار هذه الفظائع. ويأتي ذلك بعدما ثبت أن لا أفق سياسياً في المدى المنظور، وبعد الإخفاق المتكرر والممل في تحقيق نتائج عملية على الأرض، يمكنها تبرير التعايش مع القتل الوحشي والإجرامي بحق المدنيين.

هذا الواقع يفرض نفسه على واشنطن والعواصم الغربية وكذلك على مقاربة الأمم المتحدة للحرب على اليمن. ورغم ذلك كله، يبقى السؤال المطروح: هل يمكن أن يفضي الحراك العالمي إلى إيقاف هذه الحرب التي تصفها بعض الدوائر الغربية بالعبثية؟ الجواب هو بالتأكيد لا. ولكن هذا الحراك يعدّ إشارة ملموسة على بدء مسار ضغط قد يفرض نفسه على الجانب السعودي، مع الإدراك كذلك أن الحرب باتت مطلوبة لذاتها، ربطاً باعتبار يقول إن أي تسوية ممكنه لا تحقق الحد الأدنى من الأهداف المعلنة للرياض لا يمكن قبولها، حتى تحقق الهدف المعلن من الحرب. كما أنه لا يمكن التعايش بعد عامين ونصف عام من الحرب، مع أي تسوية شكلية تبحث عن حفظ ماء الوجه السعودي.

في السياق ذاته، الجانب الآخر في صنعاء مطمئنّ إلى غياب رافعة ضغط عسكري عليه، وأن مآل التوجهات نحو فرض تسوية ترضي الرياض ـ بالحد الأدنى ـ بحاجة الى تحقيق نتائج عسكرية (للسعودية) غير متاحة في المستقبل القريب. وبالتالي تدرك صنعاء تلازم النتائج العسكرية والمسار السياسي، وتعنى بتحصين الجبهة الداخلية لتفويت الفرصة على «التحالف».

وعليه، يمكن القول إن كل الحراك الدولي، مروراً بمنظمات حقوق الإنسان والكونغرس الأميركي والإعلام العالمي، هو نتيجة الحرج الشديد للدول الداعمة لحرب السعودية، وليس بالضرورة أن ينعكس ضغطاً باتجاه تسوية ما، وإن كان يساهم في ذلك.

الجديدة حيال الطاقة، وخدمات حقول النفط والتصنيع، ومجمع الصناعات البحرية في رأس الخير (شرقي المملكة)، والشراكات المرتقبة في مدينة الطاقة الصناعية، التي طوّرتها «أرامكو» في السعودية. كذلك وقّعت الشركة مذكرة تفاهم مع «غازبروم»، ما يمكنها من تطوير محفظة أعمال كبيرةٍ تعنى بالتنقيب عن الغاز وإنتاجه على الصعيد الدولي، فضلاً عن المساعدة على ظهور مورّدين جُددٍ في السوق السعودية. وتضم مذكرة التفاهم مفاصل عدة، منها تجارة الغاز الطبيعي المسال، والتنقيب والتطوير، وتخزين المنتجات. كذلك، وقّعت مذكرة تفاهم مع شركة «ليتاسكو» التي تصل من خلالها «أرامكو» إلى مصافي البحر الأبيض المتوسط، الذي يشهد توسعاً كبيراً للشركات الروسية هناك. ووقعت مذكرة تفاهم مع «صندوق الاستثمارات المباشرة الروسي»، وشركة «سيبور الروسية»، التي تمكن الأطراف من الاشتراك في تقييم الفرص المحتملة للتعاون في قطاع البتروكيمائيات، بما في ذلك تسويق المنتجات البتروكيميائية في كل من روسيا والسعودية.

ورداً على تصريحات وزارة الدفاع الأميركية (البنتاغون)، التي أعربت عن قلقها مما وصفته بـ«الاهتمام المتزايد من حلفاء الولايات المتحدة بشراء منظومات إس. 400 الصاروخية الروسية للدفاع الجوي»، قال الكرملن إن التعاون التقني العسكري بين روسيا والسعودية «ليس موجّهاً ضد دول أخرى». وأكد المتحدث باسم الكرملن، دميتري بيسكوف، أن «التعاون الروسي السعودي في المجال التقني العسكري يتطوّر في مصلحة البلدين، والاستقرار في الشرق الأوسط»، مشدداً على أن «أي قلق من قبل دول أخرى بشأن هذا التعاون لا أساس له».

(الأخبار، أ ف ب)

استراحة

كلمات متقاطعة 2695

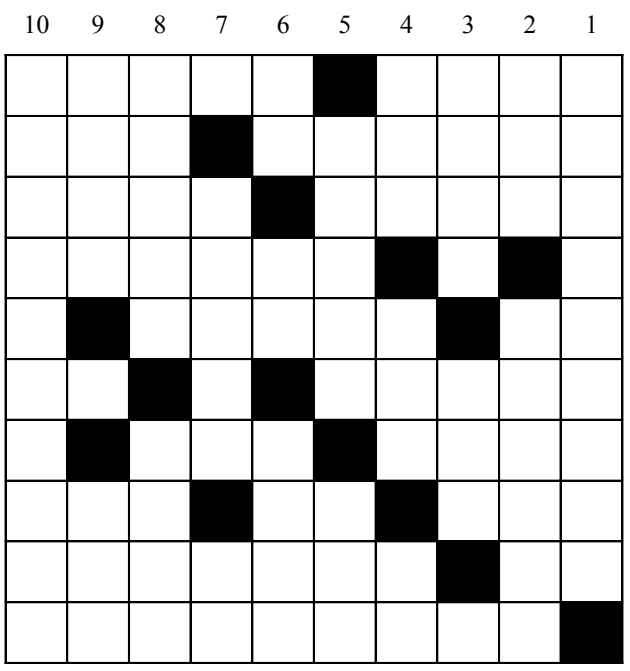

أفقيا

1- مدينة سورية – دولة عظمى – 2- سكوتهم – لوم مبعثرة – 3- يمنح البركة – صفة حيوان منقطّ بالأبيض والأسود – 4- أكبر جزيرة في أرخبيل سوسيته بوليينيزيا الفرنسية عاصمتها بابيت – 5- قادم – سفينة – 6- مدينة انكليزية – متشابهان – 7- شاعر أموي إمتاز بالهجاء له ديوان – تغيّر لون الشخص – 8- عائلة موسيقي ألماني شهير راحل – إسم موصول – تُقال على الهاتف – 9- حرف نصب – طائرات حربية يابانية إنتحارية إستخدمت خلال الحرب العالمية الثانية بوجه الحلفاء – 10- بلدة لبنانية بقضاء بعبدا تشتهر بمحطة إتصالات لاسلكية بواسطة الأقمار الصناعية

عمودياً

1- الإسم اللبناني المتعارف عليه لطائر الهدهد – 2- شهر هجري – عاصمة أوروبية – 3- عازف على آلة العود – سكين كبير – 4- طلب القائد العسكري من عناصره انجاز ما يلزم – قطع الإصبع – ضعف وجبن – 5- عشرة آلاف متر مربع بالمعنى الحسابي – قدّيس – 6- ثرى – شقيق أو صرخة وجع – مخيّم بالأجنبية – 7- مقابر الفراعنة ورمز سياحي مصري عالمي – للنداء – 8- دولة عربية – صفة لون مائل الى السواد – 9- يكره ويبغض – يكذب بالأجنبية – 10- زوجة أمير قطر السابق الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- الفيحاء – هنّ – 2- موناكو – نيس – 3- آمون – سباتي – 4- نيسان – شب – 5- رُب – نفك – ركع – 6- بوذا – ازمور – 7- يلي – كي – 8- عنقود العنب – 9- دافوس – ديّة – 10- مارا – ليون

عمودياً

1- أم الربيع – 2- لوم – بولندا – 3- فنون – ذي قار – 4- يانينا – وفا – 5- حك – سف – عدو – 6- اوساكا – عسل – 7- بن – زان – 8- نا – رم – بدو – 9- هيتشكوك – ين – 10- نسيب عريضة

2695 sudoku

4	5		3		2		8	
3							2	1
	9		1		6			
9						2		8
	8		4	9	3	6		
		3						4
	3			2		1		
		7	5				4	
8				1	4		7	5

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 2694

8	9	1	7	5	4	2	3	6
2	5	4	3	1	6	7	9	8
7	3	6	8	2	9	4	5	1
9	6	8	2	4	5	1	7	3
4	1	5	9	3	7	8	6	2
3	2	7	6	8	1	5	4	9
5	8	2	4	9	3	6	1	7
1	7	3	5	6	2	9	8	4
6	4	9	1	7	8	3	2	5

مشاهير 2695

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

كيميائي ألماني (1860-1917) حائز على جائزة نوبل عام 1907 لأعماله في التخمير. درس علم النبات وعمل في مستشفى ريف رومانيا حيث توفي هناك خلال الحرب العالمية الأولى

7+8+11+2+3 = مرفأ فرنسي ■ 9+3+1+5 = صوت البقر ■ 10+4+6+11 = قليل الوجود

حل الشبكة الماضية: حميدة السنان

إعداد
نعوم مسعود

تقرير

علاقات إسرائيل «التسليحية» مع أبو ظبي... تمتد لسنوات

قائد سلاح الجو السابق إيتان بن إلياهو

يحيى دبوق

أكّدت صحيفة «معاريف» أمس، على العلاقات الأمنية بين إسرائيل والإمارات العربية المتحدة، والتي تخضع لإجراءات خاصّة من قبل الرقابة العسكرية، إذ يُمنع كشف أيّ من تفاصيلها إلى العلن، الأمر الذي من شأنه حماية صادرات إسرائيل الأمنية إلى هذه الدولة الخليجية. «هكذا تخفي إسرائيل تجارتها العسكرية والأمنية»، هو عنوان تقرير «معاريف»، الذي أعاد، أمس، التأكيد على وجود علاقات عسكرية وأمنية مع عدد من الدول الآسيوية، ومن بينها دول عربية لا تقيم علاقات دبلوماسية معها.

ووفق التقرير، يمكن تقسيم هذه الدول إلى منطقتين جغرافيتين: الأولى تشمل دول القوقاز، من بينها كازاخستان وأذربيجان، اللتان تعتبران حليفتين استراتيجيتين لإسرائيل لقربهما من إيران، وتشكلان سوقاً كبيراً للصادرات الأمنية، والتي تقدّر سنوياً بمئات الملايين من الدولارات؛ فيما المنطقة الثانية تشمل دولاً في جنوب شرق آسيا، ومن بينها تايلاند والفيليبين وميانمار، إضافةً إلى سنغافورة والهند.

وتبلغ الصادرات الأمنية والعسكرية الإسرائيلية حوالى ستة مليارات دولار سنوياً، بما يشمل خدمات أمنية خاصة. وعمد تقرير الصحيفة إلى تقسيم الدول التي يصل إليها السلاح الإسرائيلي، إلى ثلاث مجموعات:

المجموعة الأولى، هي التي تقيم علاقات دبلوماسية مع إسرائيل، حيث لا حرج لدى تل أبيب بأن تعلن عن صفقاتها الأمنية معها؛ فيما المجموعة الثانية تمثّل دولاً ذات أنظمة استبدادية وتخوض حروباً وصراعات داخلية أو خارجية، تفضّل الرقابة العسكرية إبقاء العلاقة معها غير معلنة، منعاً للحرج الدولي، ومن بين دول هذه المجموعة: أذربيجان، جنوب السودان، ميانمار، رواندا وصربيا.

أما المجموعة الثالثة، فتمثّل الدول التي لا تقيم علاقات دبلوماسية مع إسرائيل، وغالبيتها دول عربية وإسلامية، لديها حساسية تجاه كشف علاقاتها الأمنية مع تل أبيب، الأمر الذي يدفع الرقابة العسكرية إلى فرض تعتيم مطلق على الصادرات الأمنية إليها، حفظاً لمصالح الصناعة الأمنية نفسها، وحفظاً لوسطاء إبرام صفقات السلاح معها. ولهذا الغرض، منعت الرقابة على مدى سنوات طويلة نشر أي معلومات عن علاقات أمنية بين إسرائيل وأبو ظبي.

مع ذلك، أكّدت الصحيفة أن معلومات تنشر بين الحين والآخر عن علاقات تجمع إسرائيل بدولة عربية لا ترتبط معها بعلاقات دبلوماسية، ومن بينها الكشف عن مسؤول العلاقات خاصة مع أبو ظبي. إذ بات معروفاً أن رجل الأعمال متأي كوكافي، الذي يعمل في شركته مسؤولون كبار سابقون في الجيش، والموساد، والشاباك، والصناعات الأمنية، ومن بينهم قائد سلاح الجو السابق إيتان بن إلياهو، زار أبو ظبي أكثر من مرة في السنوات الماضية، إلا أن الرقابة العسكرية مارست الضغط ومنعت نشر تفاصيل الزيارات وأهدافها، لمنع الإضرار بعلاقات إسرائيل الخارجية والأمنية، إضافةً إلى إمكانية تعرض حياة المسؤولين عنها للخطر.

وفيات

يصادف غداً الأحد 8 تشرين الاول 2017 مرور ثلاثة ايام على وفاة المرحوم

الحاج رضوان ذياب سويدان

الذي وافته المنية بعد مرور أسبوعين على وفاة ولده المرحوم الحاج محمد رضوان سويدان
زوجته الحاجة مريم العطارة
أبناؤه المرحوم الحاج محمد، الحاج بلال، إبراهيم وكاتيا
أشقاؤه المرحوم رامز، المرحوم عادل، المرحوم غسان وعدنان
أصهرته الحاج حسن حجيج (أبو وسام)
محمود حجيج، علي الدايخ وعباس سويدان
وبهذه المناسبة تتلى آي من الذكر الحكيم ومجلس عزاء حسيني عن روحه الطاهرة في حسينية بلدته دير انطار الساعة العاشرة والنصف صباحاً.
وتقبل التعازي يوم الاربعاء 11 الجاري من الساعة الثالثة بعد الظهر حتى السادسة مساءً في جمعية التخصص والتوجيه العلمي، الرملة البيضاء.
الآسفون: آل سويدان، حجيج، العطارة، الدايخ وعموم أهالي بلدتي دير انطار وحنين

"تشتاق وتذوب نفسي الى ديار الرب"

زوجة الفقيد: جمال فيكتور طعمه
إبناه: فيكتور سركيس وزوجته برتا سعتجيان وعائلتهما
وليد سركيس وزوجته نيكولاتا دوميترسكو وعائلتهما
إبنتاه: غاده وعائلتها
مارينال زوجة ناجي خلف وعائلتهما
أشقاؤه: حافظ سركيس
القنصل ريمون سركيس وزوجته هدى عربانية وعائلتهما
الشيخ سركيس سركيس وعائلته
أولاد شقيقه المرحوم جوزف سركيس وعائلاتهم
شقيقاته تريز أرملة المرحوم طانيوس لاوون وعائلتها
سهام زوجة الياس لاوون وعائلتهما
رامونا زوجة جبران طعمه رئيس بلدية قرنة الحمرا وعائلتهما
وعائلات سركيس، طعمه، زخيا، سعتجيان، دوميترسكو، سمراني، خلف، عربانية، جيوماتاري، لاوون، بسوسي، يشوعي، يمين، برنس، خولي، جبر، سعد، بجاني، سمعان، يزبك، جاد، درويش، جريج، كرم، معوض، عبيد، مارون، بركات، الخوري وعموم عائلات قرنة الحمرا وأنسباؤهم في الوطن والمهجر ينعون إليكم بمزيد من الرجاء المسيحي فقيدهم الغالي المرحوم

انطوان الياس سركيس

الراقد على رجاء القيامة المجيدة نهار الخميس 5 تشرين الأول 2017 مزوداً بالأسرار المقدسة.
يحتفل بالصلاة لراحة نفسه في تمام الساعة الرابعة من بعد ظهر يوم السبت 7 الجاري في كنيسة قلب يسوع، قرنة الحمرا.
لنفسه الراحة ولكم من بعده طول البقاء صلوا لأجله
تقبل التعازي غداً الأحد 8 الجاري من الساعة الحادية عشرة قبل الظهر ولغاية السابعة مساءً في كنيسة قلب يسوع، قرنة الحمرا.

النائب السابق الحاج احمد عجمي وعائلته يتقدمون باصدق التعازي من عائلة الصديق المرحوم

الدكتور سعيد حسيب الاسعد

ومن زوجته واولاده
سائلين الله ان يتغمد الفقيد بواسع رحمته ويلهم اهله وذويه الصبر والسلوان

رئيس واعضاء المجلس التنفيذي للاتحاد العمالي العام في لبنان واتحاد نقابات عمال الفنادق والمطاعم في لبنان
ينعون اليكم بمزيد من الاسى عضو المجلس التنفيذي للاتحاد العمالي العام ورئيس اتحاد نقابات عمال الفنادق والمطاعم في لبنان

النقابي
فوزي هاشم

الذي توفاه الله يوم الخميس، ووري الثرى في جبانة بلدته المروانية، قضاء الزهراني
احياء لذكراه الطيبة يقام بالمناسبة احتفال تأبيني في بلدته المروانية في الساعة العاشرة قبل ظهر يوم الاحد 8 تشرين الاول 2017 في النادي الحسيني.
يتقبل الاتحاد العمالي العام واتحاد نقابات عمال الفنادق والمطاعم التعازي بالفقيد يوم الاربعاء القادم في 11 تشرين الاول في مقر الاتحاد العمالي العام، كورنيش النهر، من الساعة الرابعة بعد الظهر حتى السادسة مساءً.
للفقيد الرحمة ولكم الاجر والثواب

ذكرى أسبوع

ذكرى اسبوع
تصادف يوم الأحد 8 تشرين الأول 2017 ذكرى مرور اسبوع على وفاة فقيدنا الغالي المرحوم المحامي الأستاذ

حسن سعيد عبدالله
(أبو زياد)

زوجته: الحاجة دعد الحاج داوود
والده: المرحوم سعيد عبدالله
والدته: المرحومة الحاجة لطيفة كلاكش
أولاده: المهندس زياد، المهندس رشاد، الدكتور محمد والمحامي رامي
شقيقه: الحاج صادق سعيد عبدالله زوجته الحاجة سعاد عبداللطيف كلاكش
شقيقاته: الحاجة بدر زوجة المرحوم الحاج حسين رماني، الحاجة جواهر زوجة المرحوم الحاج أحمد طباجا والمرحومة الحاجة زينب زوجة المرحوم الحاج يوسف عبدنورا
وبهذه المناسبة ستتلى آيات من الذكر الحكيم ومجلس عزاء عن روحه الطاهرة الساعة العاشرة صباحاً في بلدته بلاط، مرجعيون للرجال في مقام النبي حزقيال وللنساء في منزل الفقيد.
إنا لله وإنا إليه راجعون
الآسفون آل عبدالله، كلاكش، الحاج داوود، رماني، طباجا، نورا، ابوملحم وعموم أهالي بلدة بلاط ومليخ وكفرتبنيت.

بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايتها النفس المطمئنة إرجعي الى ربّك راضية مرضية
فأدخلي في عبادي وأدخلي جنتي
(صدق الله العظيم)

بمزيد من الأسى واللوعة ننعي اليكم وفاة فقيدنا الغالي

الدكتور سعيد حسيب الأسعد

زوجته بهيجة رياض الصلح
اولاده رياض وزوجته ندى بولس واولادهما سعيد وفيصل وعلياء
حسن وزوجته فدوى الخليل واولادهما بهيجة وعزة وعلي
نائلة وولداها رضا و راية الشلبي
ديالا وولداها رامي وطارق ناصيف
اخوانه المرحومون محمود وعادل وحيدر وهزاع
وعموم آل الأسعد وآل الضاهر وآل الصلح وأهالي الزرارية

تقبل التعازي يومي السبت والأحد الواقع فيهما 7 و8 تشرين الأول 2017 من الساعة الثالثة حتى السابعة مساءً في منزله في قصر رياض الصلح - بئر حسن.

◄ إعلانات رسمية ►

إعلان
تعلن كهرباء لبنان عن رغبتها في إجراء استدراج عروض لتأهيل الانارة الداخلية والخارجية ومخارج الطاقة (Power Sockets) في معمل الذوق الحراري.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور اعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان ـ امانة السر ـ الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان ـ طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /000 300/ل.ل.
تسلم العروض باليد إلى امانة سر كهرباء لبنان ـ طريق النهر ـ الطابق "12" ـ المبنى المركزي (غرفة 1223).
علماً إن آخر موعد لتقديم العروض هو نهار الجمعة الواقع في 2017/10/27 عند نهاية الدوام الرسمي.
بيروت في 2017/10/3
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالانابة
المهندس واصف حنيني
التكليف 1866

.....

إعلان
تعلن بلدية ميدون ولوسيا على العموم انها بحاجة الى تعيين أمين صندوق (مركز شاغر) بملاك البلدية.
فمن كان لديه رغبة بهذه الوظيفة، الحضور الى مبنى البلدية للاطلاع على المستندات المطلوبة والتقدم بطلب في قلم البلدية خلال مهلة شهر من تاريخ نشر هذا الاعلان في الجريدة الرسمية وفي ثلاث صحف محلية.
ميدون في 2017/9/28
رئيس بلدية ميدون ولوسيا
مسعود ماضي

.....

إعلان بيع
صادر عن دائرة تنفيذ بعبدا
بالمعاملة التنفيذية رقم 2017/801
طالب التنفيذ: بنك التمويل ش.م.ل.
وكيله الاستاذ حسين زبيب
المنفذ عليها: نجاح جواد مكي وكيلها الاستاذ فايز الايعالي
السند التنفيذي: استنابة صادرة عن دائرة تنفيذ بيروت رقم 2016/2964 قيمة الدين /3,658,431/ دولار أميركي عدا الفوائد والرسوم والمصاريف.
تاريخ قرار الحجز: 2017/3/21 ـ تاريخ تسجيله: 2017/3/22
المطروح للبيع: القسم رقم 1 من العقار رقم 6467 الشياح:
مدخل واربع غرف نوم وغرفة جلوس وصالونين وطعام ومونة ومطبخ وغرفة غسيل وموزع عدد 2 و5 حمامات وشروفات وله غرفة وحمام في السفلي الاول ولدى الكشف تبين انه مطابق لما ورد في الافادة العقارية وتبين ان الشرفات مسكرة بألمنيوم وزجاج قسم منه متحرك وتبين ان بلاط المدخل صخري ملون بلاط الصالونين والطعام بلاط صخري بلاط غرف النوم يوجد فوقه باركيه خشب بلاط المطبخ سيراميك شكل باركيه يوجد ديكور جفصين في سقف الصالونين والطعام ويوجد ديكور خشب ايضاً في الطعام والشرفة العائدة للصالونين البناء ملبس حجر ومجهز بمصعدين كهربائيين ـ حق مختلف الفراز بالمحضر الفني رقم المساحة /406/م2 اظهار حدود وشطب بعد (تراجع صحيفة القسم الاول) حق انتفاع وارتفاق يشترك بملكية الحقين المختلفين 1 و3 وكل ما ورد عليهما ـ تأمين وزيادة تأمين بالتكافل والتضامن حيث زيد التأمين ليصبح كامل المبلغ 3,100,000 د.أ. بكافة الشروط المدرجة في عقد التأمين الأساسي ـ تراجع شروط التأمين لجهة منع التصرف الحصة المؤمنة ـ كامل العقار نظمت شهادة قيد تأمين رضائي درجة اولى بدون مزاحم مع حق التحويل تاريخ الاستحقاق حسب شروط العقد الدائن بنك التمويل ش.م.ل. المدين نجاح نديم مكي 2400 سهم نوع الفائدة حسب شروط العقد خاضع لنظام ملكية الطوابق ـ تعهد تراجع صحيفة القسم الاول تصديق التصميم التوجيهي العام بالمرسوم 97/10231 بملف 186 الشياح.
ـ حجز احتياطي رقم 2016/784 تاريخ 2016/8/13 جهة الحجز تحصيلاً لدين الحاجز راجع بملفه تاريخ 2016/8/13 مصدر الحجز دائرة تنفيذ بيروت الحاجز بنك التمويل ش.م.ل. المحجوز عليها نجاح جواد مكي عدد الاسهم المحجوزة 2400 سهم المحجوز عليه حصة المالك محمد باسم جميل خليل ـ حجز تنفيذي صادر عن دائرة تنفيذ بيروت رقم 2016/2694 تاريخ 2017/3/21 لمصلحة بنك التمويل ش.م.ل. تحصيلاً لدين الحاجز بملفه الحاجز بنك التمويل ش.م.ل. المحجوز عليها نجاح جواد مكي عدد الاسهم المحجوز عليها 2400 سهم محضر وصف صادر عن دائرة تنفيذ بعبدا برقم 2017/801 تاريخ 2017/3/31 لمصلحة بنك التمويل ش.م.ل./ نجاح جواد مكي.
مساحته: /406/ م2
التخمين: /1177400/د.أ. ـ الطرح: /706440/د.أ.
تاريخ ومكان المزايدة: تجري المزايدة نهار الجمعة الواقع في 2017/10/27 الساعة العاشرة صباحاً أمام رئيس دائرة تنفيذ بعبدا في قصر عدل بعبدا المبنى الجديد.
شروط البيع: فعلى الراغب بالشراء وقبل المباشرة بالمزايدة ايداع مبلغ مواز لثمن الطرح في صندوق الخزينة او مصرف مقبول باسم رئيس دائرة تنفيذ بعبدا أو تقديم كفالة مصرفية تضمن المبلغ واتخاذ محل اقامة ضمن نطاق الدائرة كما عليه وخلال ثلاثة ايام من صدور قرار الاحالة ايداع باقي الثمن تحت طائلة اعادة المزايدة بزيادة العشر على مسؤوليته كما عليه وخلال عشرين يوماً تلي الاحالة دفع الثمن ورسم الدلالة 5% والتسجيل.
مأمور تنفيذ بعبدا
عباس حمادي

.....

إعلان بيع
صادر عن دائرة تنفيذ النبطية
برئاسة القاضي احمد مزهر
المعاملة التنفيذية 2014/389
طالب التنفيذ: بنك لبنان والمهجر ش.م.ل.
المنفذ عليه: طارق محمد ملي
السند التنفيذي: القرار رقم 1466/ل.ق/ 2013 الصادر عن اللجنة القضائية الناظرة في الخلافات الناشئة عن تطبيق قوانين الاسكان تاريخ 2014/3/4.
المعاملات: تاريخ التنفيذ: 2014/11/12
تاريخ تبليغ الانذار: 2015/3/10
تاريخ قرار الحجز: 2016/10/20
وتاريخ تسجيله في السجل العقاري: 2016/10/21
تاريخ محضر وصف العقار: 2017/2/16
وتاريخ تسجيله: 2017/3/30
العقار الموصوف: القسم 5/ 4443/النبطية التحتا، عبارة عن شقة سكنية مؤلفة من صالون وطعام وجلوس ومدخل وموزع وممر ومطبخ وغرفة غسيل وثلاث غرف نوم وثلاث حمامات وشرفات، تقع في الطابق الارضي/ غربي.
مساحتها: 196 م2
التخمين: 147000 د.أ.
الطرح: 88200 د.أ.
الرسوم المتوجبة: رسم الفراغ والدلالة
مكان المزايدة وتاريخها: نهار الخميس الواقع فيه 2017/11/9 الساعة 11:00 ظهراً امام رئيس دائرة تنفيذ النبطية.
تطرح هذه الدائرة للبيع بالمزاد العلني العقار الموصوف اعلاه، فعلى الراغب بالشراء ايداع بدل الطرح في قلم الدائرة بموجب شيك مصرفي منظم لامر رئيس دائرة تنفيذ النبطية واتخاذ محل اقامة له ضمن نطاقها والا عد قلمها مقاماً مختاراً له ما لم يكن ممثلاً بمحام، وعليه الاطلاع على قيود الصحيفة العينية للعقار المطروح ودفع الثمن والرسوم ضمن المهلة القانونية تحت طائلة متابعة التنفيذ على عهدته.
رئيس القلم
حسن أيوب

.....

إعلان صادر عن دائرة تنفيذ النبطية
برئاسة القاضي احمد مزهر
المعاملة التنفيذية 2014/89
طالب التنفيذ: بنك لبنان والمهجر ش.م.ل.
المنفذ عليه: علي حسن قبيسي ـ تول
السند التنفيذي: القرار رقم 1425/ل.ق/ 2013 الصادر عن اللجنة القضائية الناظرة في الخلافات الناشئة عن تطبيق قوانين الاسكان تاريخ 2013/12/3 والقاضي بالزام المنفذ عليه بدفع بمبلغ مليون ل.ل.
وبيع القسم 6 /584/تول بالمزاد العلني على مسؤوليته وحسابه
المعاملات: تاريخ التنفيذ: 2014/2/22
تاريخ تبليغ الانذار: 2014/12/14
تاريخ قرار الحجز: 2015/1/29 وتاريخ تسجيله في السجل العقاري: 2015/2/3
تاريخ محضر وصف العقار: 2015/9/18
وتاريخ تسجيله: 2015/10/10
العقار الموصوف: 2400 سهماً القسم 6 /584 تول عبارة عن شقة سكنية مؤلفة من 4 غرف ومطبخ وحمامين ومدخل و3 شرفات،
مساحتها: 95 م2
التخمين: 60,000 د.أ.
الطرح بعد التخفيض: 28737د.أ.
الرسوم المتوجبة: رسم الفراغ والدلالة
مكان المزايدة وتاريخها: نهار الخميس الواقع فيه 2017/11/9 الساعة 11:00 ظهراً امام رئيس دائرة تنفيذ النبطية تطرح هذه الدائرة للبيع بالمزاد العلني العقار الموصوف اعلاه، فعلى الراغب بالشراء ايداع بدل الطرح في قلم الدائرة بموجب شيك مصرفي منظم لامر رئيس دائرة تنفيذ النبطية واتخاذ محل اقامة له ضمن نطاقها والا عد قلمها مقاماً مختاراً له ما لم يكن ممثلاً بمحام، وعليه الاطلاع على قيود الصحيفة العينية للعقار المطروح ودفع الثمن والرسوم ضمن المهلة القانونية تحت طائلة متابعة التنفيذ على عهدته.
رئيس القلم
حسن أيوب

.....

إعلان قضائي
تدعو محكمة الإيجارات في صيدا غرفة الرئيسة جهينه دكروب المدعى عليها خلود أبو حمود للحضور الى قلم المحكمة لاستلام نسخة عن استحضار الدعوى 2017/247 المقدمة بتاريخ 2016/10/17 من المدعي محمد أحمد الزين بموضوع مطالبة بمبالغ مالية قيمة خمسة الاف دولار أميركي والجواب خلال فترة خمسة عشر يوماً تلي النشر والا يصار الى ابلاغك كافة الدعوى بواسطة اللصق على لوحة اعلانات المحكمة باستثناء الحكم النهائي.
رئيس القلم
حسين حمود

.....

إعلان
صادر عن القاضي العقاري الاضافي في النبطية
بتاريخ 2017/7/27 تقدم المستدعي بشارة الياس بشارة باستدعاء سجل بالرقم 2017/145 طلب بموجبه تصحيح اسم مالكي العقار رقم 597/ إبل السقي على محضر تحديد العقار المذكور المدون خطأ أثناء أعمال التحديد والتحرير واعتباره ورثة سعيد جرجس بشارة بدلاً من ورثة سعيد مخايل بشارة فمن لديه اعتراض أو مصلحة التقدم باعتراضه في القلم خلال مهلة عشرة أيام من تاريخ النشر.
رئيس القلم
علي إبراهيم

.....

إعلان
وثيقة تبليغ حكم صادر عن القاضي المنفرد التجاري في بيروت الرئيسة مريانا عناني رقم الحكم 2016/142 رقم الدعوى 2016/29 طالبة التبليغ المدعية شركة Betomix ش.م.م. وكيلها المحامي شيبان الخوري المطلوب ابلاغها شركة هاني مراد غروب ش.م.ل. المجهولة المقام الحكم المطلوب تبلّغه صدر بتاريخ 2016/12/21 وقضى أولاً بالزام المدعى عليها بان تدفع للمدعية مبلغ /18,183/د.أ. أو ما يعادله بالليرة اللبنانية بتاريخ الدفع مع فائدة هذا المبلغ محسوبة على المعدل القانوني منذ تاريخ 2016/2/11 ولغاية الدفع الفعلي، ثانياً برد ما زاد أو خالف ثالثاً بتضمين المدعى عليها جميع نفقات المحاكمة حكماً صدر وأفهم علناً في بيروت بتاريخ 2016/12/21 تسري المهل القانونية من تاريخ النشر واللصق سنداً للمواد /408/ و/630/ أ.م.م. وما يليها (مهلة الاستئناف ثلاثون يوماً).
رئيس القلم ديب بوعبدو

.....

إعلان
صادر عن دائرة تنفيذ صور
غرفة القاضي عبد القادر النقوزي
بالمعاملة التنفيذية رقم 2017/203
المنفذة: حنان علي حرب / الحلوسية.
المنفذ عليه: فادي ياسين العبس / سوري الجنسية/ الحلوسية.
بتاريخ 2017/10/2 تقرر ابلاغ المنفذ عليه فادي ياسين العبس سوري الجنسية ومقيم في الحلوسية ومجهول محل الاقامة حالياً بوجوب الحضور الى قلم دائرة تنفيذ صور لتبلغ الانذار التنفيذي والمستندات المرفقة بالمعاملة التنفيذية رقم 2017/203 موضوعها تنفيذ حكم طلاق والا اعتبر كل تبليغ لك ضمن قلم الدائرة قانونياً.
رئيس القلم
أسيل برجي

.....

إعلان
صادر عن دائرة تنفيذ صور
غرفة القاضي عبد القادر النقوزي
بالمعاملة التنفيذية رقم 2017/140
المنفذين: شوقي وعلي سمير صبرا وكيلهما المحامي هيثم الزين.
المنفذ عليه: وليم قاسم بلحص/ صور ـ الحوش.
بتاريخ 2017/10/4 تقرر ابلاغ المنفذ عليه وليم قاسم بلحص مقيم في صور ـ الحوش ومجهول محل الاقامة حالياً بوجوب الحضور الى قلم دائرة تنفيذ صور لتبلغ الانذار التنفيذي والمستندات المرفقة بالمعاملة التنفيذية رقم 2017/140 موضوعها تنفيذ حكم صادر عن القاضي المنفرد المدني في صور الناظر في قضايا الايجارات والا اعتبر كل تبليغ لك ضمن قلم الدائرة قانونياً.
رئيس القلم
أسيل برجي

.....

إعلان
صادر عن الغرفة الابتدائية الثانية في الشمال
بالدعوى رقم 2015/714
موجه الى المستدعى ضدها: جوليا انطونيوس سليمان شلهوب، من بلدة دوما اصلاً ومجهولة محل الاقامة حالياً.
تدعوك هذه المحكمة لاستلام الاستدعاء ومرفقاته المرفوع ضدك من المستدعي جورج ديب بوابراهيم بوكالة المحامي بطرس نصر الله، بدعوى ازالة الشيوع المقامة على العقار رقم 2549 منطقة دوما العقارية، وذلك خلال مهلة عشرين يوماً من تاريخ نشر هذا الاعلان واتخاذ مقاماً لكم يقع ضمن نطاق هذه المحكمة وابداء ملاحظاتك الخطية على الدعوى خلال مهلة خمسة عشر يوماً من تاريخ التبليغ، والا يعتبر كل تبليغ لك لصقاً على باب المحكمة صحيحاً، باستثناء الحكم النهائي.
رئيس القلم
ميرنا الحصري

◄ خرج ولم يعد ►

غادرت العاملة الاثيوبية
Hana Tiruye Tesfaye
من عند مخدومها، الرجاء ممن يعرف عنها شيئاً الاتصال على الرقم 03/963673

.....

غادرت العاملة الإثيوبية
Meseret Elyas Mamto
من عند مخدومها، الرجاء ممن يعرف عنها شيئا
الإتصال على الرقم 70/996862

.....

غادرت العاملة الإثيوبية
Sebyfez Musema
من عند مخدومها، الرجاء ممن يعرف عنها شيئا
الإتصال على الرقم 70/459802

.....

غادرت العاملة الإثيوبية
Mihret Zerihum
من عند مخدومها، الرجاء ممن يعرف عنها شيئا
الإتصال على الرقم 71/790231

.....

غادر العامل البنغلادشي
ALI CHAWKET
من مكان عمله لدى مؤسسة بصل للمقاولات والتعهدات يرجى ممن يعرفه الاتصال على الرقم: 03/767505

.....

غادرت العاملة الاثيوبية
Tiblet yewendwesen seyfu
من عند مخدومها، الرجاء ممن يعرف عنها شيئاً الاتصال على الرقم 71/323789

لإعلاناتكم الرسمية والمبوبة والوفيات
الأخبار
هاتف: 759555 ـ 01
فاكس: 759597 ـ 01

Tender Advertisement
Tender Reference: CWL/LVH/1017/2263
Concern Worldwide Lebanon, intends to purchase IT and allied equipment and invites bids from registered professional firms and companies in Lebanon.
The tender dossiers are available in hard copy from Concern Worldwide, HDYS Building (Opposite Abdel Karim Rifai Petrol Station), Halba, Akkar or request via email to lebanon.sd@concern.net or by downloading the tender pack from http://daleel-madani.org Tender documents should be collected by interested bidders before 13/10/2017, 1000 Hrs at the latest.
Tender bids should be received at the Concern Lebanon Office on or before 13/10/2017 at 11:30 Hrs
Concern retains the right to accept or reject any offer/proposal prior to the award of contract and to cancel the bidding process and reject all offers at any time.

تصفيات مونديال 2018

فرنسا لم تنسَ كوستادينوف

تلعب فرنسا الليلة مع بلغاريا في تصفيات مونديال روسيا 2018. موقعة تعيد إلى الذاكرة الكثير من الذكريات السيئة. لكنها بلا شكّ كانت درساً أوصل مدرب فرنسا إلى ما هو عليه اليوم

شربل كريّم

تضم تشكيلة ديشان أكبر كمٍّ من المواهب في تاريخ فرنسا (فراك فيف – أ ف ب)

منذ تلك الليلة المأسوية التي صُدمت فيها فرنسا بهدف المهاجم البلغاري إميل كوستادينوف الذي حرمها التأهل إلى نهائيات كأس العالم 1994، كانت الدروس والعِبَر كثيرة، ولا يزال المنتخب الفرنسي يستفيد منها حتى اليوم، بل لا مغالاة في القول إن ما وصل إليه «الديوك» في أيامنا هذه يعود سببه إلى تلك الصدمة.

المتابعون عن كثب للمنتخب الفرنسي منذ منتصف تسعينيات القرن الماضي، يرون في كل مواجهة مع بلغاريا سبباً للتفاؤل، إذ إن طعنة كوستادينوف في تصفيات 1993 غيّرت مجرى تاريخ فرنسا كروياً. فمنذ تلك اللحظة قرر الاتحاد الفرنسي اتباع نهج مختلف، فتخلى عن المدرب الذي وُصف بالقاتل جيرار هوييه، ووضع في منصب المدير الفني مساعده الأكاديمي

> طعنة كوستادينوف في تصفيات 1993 غيّرت مجرى تاريخ فرنسا كروياً

إيميه جاكيه. هذا الرجل الذي كان من المفترض أن يكون مدرباً مؤقتاً استطاع أن يقنع القيّمين بأن فرنسا يمكنها النهوض بأسرع من المتوقع في حال الاقتناع بأفكاره التي وجدها كثيرون متطرفة.

جاكيه ذهب بجرأة كبيرة إلى إنهاء عهد ذاك «الجيل الفاشل» الذي بخّر حلم المونديال الأميركي، فاختفى سريعاً من التشكيلة الفرنسية نجوم مثل إيريك كانتونا ودافيد جينولا وجان بيار بابان، وحضرت أسماء جديدة رأى فيها المدرب بذوراً لجيل جديد، فكان هذا الجيل ذهبياً، وخالفَ توقعات الكثيرين في الداخل، الذين رأوا أن الإحراج سيكون في انتظار منتخبهم عند استضافته لكأس العالم 1998. لكن زين الدين زيدان وزملاءه سطّروا ملحمة تاريخية في النهائي أمام البرازيل، ودخلوا تاريخ المجد الكروي.

فلسفة جاكيه كانت بسيطة، وهي البحث عن مواهب جديدة يمكنها نقل الكرة الفرنسية إلى مستوى جديد، وهو الأمر الذي حدث بالفعل، إذ اجتاحت هذه المواهب أبرز الأندية الأوروبية، وفرضت نفسها بين أكبر نجوم العالم، لتصبح فرنسا مدرسة ومرجعاً في عملية البناء وتحقيق الألقاب الكبيرة.

الفرنسيون كانوا يعلمون أنه مع رحيل جاكيه ستتغير الأمور، وخصوصاً أنه لم يلجأ أحد إلى إطلاق عملية بناء مشابهة لجيل يرث أبطال العالم وأوروبا، فكان الخروج المخزي من مونديال 2002، وهي المسألة التي أيقظت الفرنسيين مجدداً من سُباتهم، فشرعوا في دعم كل الأندية التي تهتم بأكاديمياتها، ليطلّ حالياً جيل من المواهب التي لا يمكن منتخبَ فرنسا استيعابها كلها لكثرتها.

ومع هذا الجيل، تُعَدّ فرنسا مرشحة للفوز باللقب العالمي في الصيف المقبل، فلا يبدو أن المدرب ديدييه ديشان يتأثر بغياب أي لاعب، إذ لديه أكثر من بديلين لكل مركز. والأهم أن قراءة التشكيلة الحالية تسقط ذاك الهوس الذي ساد في الصحافة الفرنسية لسنوات طويلة، التي بحثت عن زيدان جديد أو عن نجم على صورة أولئك النجوم الذين جعلوا البلاد تحلم دائماً بالذهب ولا شيء سواه.

في منتخب فرنسا اليوم من هو على شاكلة الحارس فابيان بارتيز، أي المتألق هوغو لوريس. وهناك مدافعون لا يقلون شأناً عن مارسيل دوسايي ولوران بلان، مثل رافايل فاران وصامويل أومتيتي. وكذلك لاعب وسط يشبه باتريك فييرا بالقيمة الفنية، أي بول بوغبا (يغيب عن مباراة الليلة بسبب الإصابة)، وجناحان موهوبان مثل تييري هنري وروبير بيريس، أي كيليان مبابي وعثمان ديمبيلي (مصاب أيضاً)، وهداف قناص مثل دافيد تريزيغيه، أي أنطوان غريزمان...

من هنا، يمكن اعتبار أن فرنسا ستملك التشكيلة الأكثر توازناً بين كل المنتخبات التي ستصل إلى روسيا في صيف 2018، إذ لكل نجم أساسي بديل لا يقلّ عنه شأناً. والأهم أن الطابع الشاب يغلب على هذه التشكيلة وسط جوع هؤلاء الشبان لتحقيق شيء عظيم لبلادهم، وخصوصاً أن الهالة التي أُحيطت بهم في العامين الأخيرين كبيرة جداً، إذ وُصفت تشكيلة ديشان بأنها تضم كمّاً من المواهب لم تعرفه فرنسا طوال تاريخها، الذي لا بدّ أن يذكر كوستادينوف بالخير قبل الشر.

نتائج وبرنامج التصفيات الأوروبية

المجموعة الرابعة:

النمسا – صربيا 3-2
غويدو بورغستالر (25) وماركو أرنوتوفيتش (76 و89) للنمسا، ولوكا ميليفويفيتش (11) ونيمانيا ماتيتش (83) لصربيا.

جورجيا - ويلز 1-0
طوم لاورنس (49).
جمهورية إيرلندا - مولدافيا 2-0

-الترتيب:
1- صربيا 18 نقطة من 9 مباريات
2- ويلز 17 من 9
3- إيرلندا 16 من 9
4- النمسا 12 من 9
5- جورجيا 5 من 9
6- مولدافيا 2 من 9

المجموعة السابعة:

إسبانيا - ألبانيا 3-0
رودريغو (16) وإيسكو (24) وتياغو ألكانتارا (27).

إيطاليا - مقدونيا 1-1
جيورجيو كيليني (40) لإيطاليا، وألكسندر ترايكوفسكي (77) لمقدونيا.
ليشتنشتاين - إسرائيل 0-1

-الترتيب:
1- إسبانيا 25 نقطة من 9 مباريات (تأهلت)
2- إيطاليا 20 من 9
3- ألبانيا 13 من 9
4- إسرائيل 12 من 9
5- مقدونيا 8 من 9
6- ليشتنشتاين 0 من 9

المجموعة التاسعة:

تركيا - أيسلندا 0-3
يوهان غودموندسون (32) وبيركير بياماسون (39) وكاري أرناسون (50).

كرواتيا - فنلندا 1-1
ماريو ماندزوكيتش (57) لكرواتيا، وبيري سويري (90) لفنلندا.
كوسوفو - أوكرانيا 0-2

الترتيب:
1- أيسلندا 19 نقطة من 9 مباريات
2- كرواتيا 17 من 9
3- أوكرانيا 17 من 9
4- تركيا 14 من 9
5- فنلندا 8 من 9
6- كوسوفو 1 من 9

برنامج المباريات
- السبت:
- المجموعة الأولى:
السويد - لوكسمبور (19,00)
بلغاريا - فرنسا (21,45)
بيلاروسيا - هولندا (21,45)
- المجموعة الثانية:
جزر فارو - لاتفيا (19,00)
أندورا - البرتغال (21,45)
سويسرا - المجر (21,45)

المجموعة الثامنة:
البوسنة والهرسك - بلجيكا (19,00)
جبل طارق - إستونيا (19,00)
قبرص - اليونان (21,45)

- الأحد:
- المجموعة الثالثة:
ألمانيا – أذربيجان (21,45)
النروج – إيرلندا الشمالية (21,45)
تشيكيا – سان مارينو (21,45)

المجموعة الخامسة:
بولونيا – مونتينيغرو (19,00)
الدنمارك – رومانيا (19,00)
كازاخستان – أرمينيا (19,00)
- المجموعة السادسة:
ليتوانيا – إنكلترا (19,00)
سلوفينيا – اسكوتلندا (19,00)
سلوفاكيا – مالطا (19,00)

تصفيات أميركا الجنوبية

تاريخ الأرجنتين في خطر

حسن زين الدين

تكفي تعابير وجه ليونيل ميسي بين الخيبة والوجوم والذهول عند صافرة نهاية مباراة الأرجنتين أمام البيرو في الجولة قبل الأخيرة من تصفيات أميركا الجنوبية المؤهلة لمونديال روسيا 2018، لتحكي عن صورة «ألبيسيليستي» وأحواله وما وصل إليه. كيف يمكن أن لا تكون هذه التعابير والأرجنتين هي الآن، بكل بساطة، خارج مونديال روسيا باحتلالها المركز السادس بفارق الأهداف عن البيرو صاحبة المركز الخامس المؤهل للملحق ونقطة عن كولومبيا الرابعة ومثلها عن تشيلي الثالثة وثلاث عن الأوروغواي الثانية، كذلك فإن الباراغواي تحاصرها في المركز السابع بفارق نقطة.

مسألة عدم تأهل الأرجنتين إلى المونديال لم تعد مجرد كلام أو تخيُّل، بل أضحت واقعاً قابلاً للتحقق في ظل واقع «ألبيسيليستي» ونتائجه الأخيرة، إذ فشل في المباريات الثلاث الأخيرة في تحقيق الفوز، مكتفياً بالتعادل، بينها مرتين متتاليتين على أرضه، إذ حتى الفوز في الجولة الأخيرة على الإكوادور على أرض الأخيرة التي هزمت فيها الأوروغواي والمرتفعة 2000 متر عن سطح البحر قد لا يكون كافياً للتأهل المباشر، أما إمكانية التعادل، وحتى الخسارة، فليست مستبعدة على الإطلاق، إذ للتذكير فإن الإكوادور نفسها كانت قد هزمت الأرجنتين على أرضها ذهاباً 2-0.

ليس خافياً أن وضع الأرجنتين منذ البداية غير طبيعي في هذه التصفيات، وهذا ما انكشف تحديداً في الخسارة القاسية أمام البرازيل بثلاثية نظيفة عندما تلاعب نيمار ورفاقه بـ «راقصي التانغو»، لكن لا أحد كان يتوقع أن تصل الأرجنتين إلى ما وصلت إليه الآن. تاريخ الأرجنتين وصيفة بطلة العالم والبطلة مرتين وحاملة الرقم القياسي في «كوبا أميركا» لم يترك مجالاً لكثيرين لأن يتصوروا أن «ألبيسيليستي» سيكون معلّقاً بين الحياة والموت في مباراته الأخيرة في التصفيات.

صادم بكل ما للكلمة من معنى ما هو حاصل مع الأرجنتين. منذ الخسارة أمام البرازيل، جرّب الأرجنتينيون كل شيء: أقالوا المدرب إدغاردو باوتسا، وأتوا باسم كبير هو خورخي سامباولي مكانه. خرج عدد من رموز المنتخب السابقين وصحافة البلاد ليشدّوا من أزر المدرب واللاعبين. وصل الأمر لأن يقرر الاتحاد الأرجنتيني لكرة القدم لعب المباراة الأخيرة على ملعب «بونبونيرا» الشهير، لما له من أجواء خاصة وتحفيزية للاعبين، لكن كل هذا لم ينفع... وبقي ميسي وحيداً.

نعم ميسي وحيد في كل هذه المعمعة. «ليو» يفعل كل ما يجب عليه فعله لانتشال بلاده من الغرق، لكنه لا يلقى التجاوب من البقية. كل ثقل الأرجنتين ملقى على كتفي نجم برشلونة، فيما البقية الباقية مجرد كومبارس لا يقدّمون المطلبون منهم كلاعبين يرتدون القميص الذي ارتداه دييغو أرماندو مارادونا.

لكن سامباولي، الذي راهن عليه الأرجنتينيون كثيراً لإيجاد حل لهذه المعضلة، ارتكب أخطاءً في توقيت قاتل، إذ من غير المعقول في هذه المرحلة الدقيقة عدم استدعائه غونزالو هيغواين وإبقاؤه باولو ديبالا وماورو إيكاردي طوال المباراة أمام البيرو على مقعد الاحتياط واعتماده على أليخاندرو غوميز لاعب أتالانتا الإيطالي وداريو بينيديتو لاعب بوكا جونيورز المفتقدَين للخبرة والانسجام مع التشكيلة، إذ إن رصيدهما لا يحوي سوى مباراة دولية واحدة فقط!

الأرجنتين في خطر حقيقي الآن. لا شك في أن الأرجنتينيين سيعيشون رعباً وقلقاً لم يألفوه ولم يتصوروه حتى موعد المباراة الأخيرة فجر الأربعاء. لا مناص من انتفاضة كبرى أمام الإكوادور، وإلا فإن الكارثة ستكون مدوّية، وإلا فسيكون المونديال مظلماً بغياب شمس الأرجنتين.

تشيلي تُحيي آمالها

أنعشت تشيلي آمالها بالتأهل بفوزها على ضيفتها الإكوادور 2-1، سجلها إدواردو فارغاس (22) وأليكسيس سانشيز (86) لتشيلي، وأليكس إيبارا (82) للإكوادور.

وفشلت الأوروغواي صاحبة المركز الثاني في حسم بطاقة التأهل بتعادلها خارج ملعبها مع فنزويلا 0-0.

كذلك أهدرت كولومبيا فرصة الاقتراب من النهائيات، بعد أن فرّطت بالفوز على ضيفتها الباراغواي، وسقطت أمامها بسيناريو «هتشكوكي» 1-2، سجلها راداميل فالكاو (79) لكولومبيا، وأوسكار كاردوزو (89) وأنطونيو سانابريا (90) للباراغواي.

وفي مباراة هامشية في لاباز على علو أكثر من 3 آلاف متر عن سطح البحر، عاد المنتخب البرازيلي المتأهل بالتعادل السلبي مع بوليفيا، في مباراة أضاع فيها أبطال العالم خمس مرات أهدافاً بالجملة، وتحديداً من قبل نجمهم نيمار.

يفعل ميسي كل ما هو مطلوب منه لإنقاذ الأرجنتين (أ ف ب)

سوق الانتقالات

هاينكس يُعطي الضوء الأخضر لبايرن

سيبقى إنييستا مع برشلونة حتى اعتزاله (أ ف ب)

وافق يوب هاينكس على العودة لتدريب بايرن ميونيخ الألماني حتى نهاية الموسم خلفاً للإيطالي كارلو أنشيلوتي المقال من منصبه الأسبوع الماضي، بحسب ما أعلن النادي البافاري. وأورد بايرن في بيان عبر موقعه الإلكتروني: «إدارة نادي بايرن ميونيخ ويوب هاينكس توصلا اليوم (أمس) إلى اتفاق على التعاون حتى 30 حزيران 2018»، مؤكداً أن المدرب المخضرم (72 عاماً) «سيتولى مهماته اعتباراً من الاثنين».

وقال هاينكس المقرب جداً من رئيس النادي أولي هونيس، في تصريحات لمجلة «كيكر» الألمانية: «هذه ليست عودة (عن الاعتزال). إنها خدمة لصديق وأقوم بها فقط لأنني مدين كثيراً لبايرن»، وأضاف: «لديّ شعور جيد جداً، ويمكننا البدء فوراً».

وقال الرئيس التنفيذي للنادي كارل - هاينتس رومينيغيه: «هناك علاقة ثقة قوية بين يوب هاينكس وبايرن»، مضيفاً: «في هذه اللحظة، هو المدرب المثالي لبايرن».

ورأى المدير الرياضي حسن صالح حميدزيتش أن «يوب هاينكس أستاذ في إدارة اللاعبين والتكتيك. نحن مقتنعون تماماً بأنه الشخص المناسب في الوقت الحالي لمساعدة الفريق على استعادة طريق النجاح وتحقيق أهدافنا».

وعلى صعيد اللاعبين، أعلن برشلونة الإسباني توصله إلى اتفاق مع قائده أندريس إينييستا لتمديد عقده «مدى الحياة»، ما سيبقي اللاعب البالغ 33 عاماً، في صفوف النادي الكاتالوني حتى اعتزاله.

وكان العقد السابق يربط اللاعب بالنادي الذي نشأ في صفوفه حتى حزيران 2018. وقال إينييستا في مؤتمر صحافي: «سأكون هنا طالما يمكن جسدي وذهني ذلك. نيّتي هي البقاء لأطول فترة ممكنة، لكنني لا أريد البقاء لمجرد البقاء».

الفورمولا 1

صراع فيتيل وهاميلتون في اليابان يبدأ من التجارب

سيطر الألماني سيباستيان فيتيل، سائق فيراري، والبريطاني لويس هاميلتون، سائق مرسيدس، على جولتي التجارب الحرة لجائزة اليابان الكبرى، المرحلة السادسة عشرة من بطولة العالم لسباقات سيارات الفورمولا 1، التي تستضيفها حلبة سوزوكا.

وأنهى فيتيل الجولة الأولى مسجلاً 1,29,166 دقيقة بفارق ضئيل بلغ 0,211 ثانية عن هاملتون الذي كان الأسرع قبل توقف التجارب لبعض الوقت بسبب حادث تعرض له سائق تورو روسو الإسباني كارلوس ساينز جونيور.

وجاء سائق ريد بُل الأوسترالي دانيال ريكياردو في المركز الثالث بفارق 0,375 ث عن فيتيل، فيما حل زميل الأخير الفنلندي كيمي رايكونن رابعاً أمام سائق مرسيدس مواطنه فالتيري بوتاس.

وفي الجولة الثانية سجل هاميلتون 1,48,719 دقيقة متقدماً بفارق 0,799 ثانية عن الفرنسي إيستيبان أوكون سائق فورس إيندیا و2,626 ث عن زميل الأخير المكسيكي سيرجيو بيريز، فيما تراجع فيتيل إلى المركز العاشر.

وتقام التجارب الرسمية للسباق اليوم الساعة 9,00 صباحاً بتوقيت بيروت، والسباق غداً الساعة 8,00 صباحاً.

اخبار رياضية

لبنان في الاتحاد الآسيوي للصحافة

فاز الزميل إبراهيم الدسوقي بعضوية المكتب التنفيذي للاتحاد الآسيوي للصحافة الرياضية في الانتخابات التي أُجريَت أمس في العاصمة الباكستانية إسلام أباد بحضور 25 دولة في الكونغرس الـ 20 للاتحاد القاري، الذي شهد انتخاب الكويتي سطام الساهلي رئيساً له.

وكانت الجمعية العمومية قد كرّمت الرئيس الفخري لجمعية الصحافيين الرياضيين يوسف برجاوي، وأطلقت عليه لقب عميد الصحافيين الرياضيين الآسيويين، وأشادت وزيرة الإعلام الباكستانية مريم أورانجيب بجهود البرجاوي في تأسيس الاتحاد الآسيوي عام 1978 وسلمته درعاً تكريمية.

إدارة جديدة للشبيبة البوشرية

انتُخبت لجنة إدارية جديدة لنادي الشبيبة البوشرية برئاسة وليد شحادة القاصوف لولاية تنتهي في 17 أيلول 2019 بعد انتخابات أُجريت في مقرّ النادي، إذ عقد الفائزون بالتزكية جلسة توزيع المناصب، وجاءت كالآتي: وليد القاصوف (رئيساً)، جان باخوس (نائباً للرئيس)، جان بربر أبو جودة (أميناً للسر)، إيلي باخوس (أميناً للصندوق)، رفيق عريبي (محاسباً)، باسكال فارس وروي القاصوف وجو شهوان وأنطوان كيروز وطوني حنكش ودونالد راضي وإيليو عون ويوسف الخويري وروك حكيم وأنطوني عبد المسيح (أعضاءً).

ميني فوتبول لبنان في المونديال

يخوض منتخب لبنان للميني فوتبول أولى مبارياته في كأس العالم الثانية التي تستضيفها نابل التونسية، وذلك أمام منتخب ليبيا غداً الساعة 17,30 بتوقيت بيروت.

تاريخ

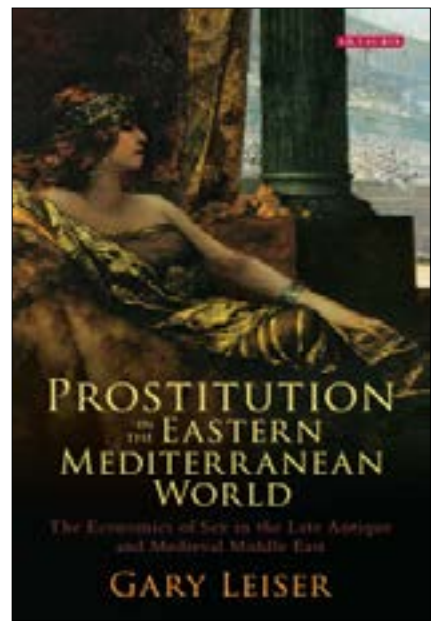

«مهنة» تعكس التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي مرّت بها المنطقة

غيري لايزر موثقاً صناع

نادراً ما تقارب الدراسات السوسيولوجية المرتبطة بمجتمعات شرق المتوسط وجنوبه، موضوع الدعارة، مع أنّ الجنس يعد من أقوى المؤثرات في السلوك البشري. من هنا تأتي أهمية كتاب «البغاء في عالم البحر المتوسط القديم – اقتصاد الجنس في الشرق الأوسط القديم والوسيط» (I B taurus ــ 2017). نظراً إلى ندرة المواد والمعلومات المتوافرة، لجأ المؤلف إلى ملاحظات متناثرة في أعمال كثيرة من شعر، وأدب، ورحلات، وكتب في التاريخ والطب والجغرافيا والتجارة

زياد منى

يتعامل «البغاء في عالم البحر المتوسط القديم - اقتصاد الجنس في الشرق الأوسط القديم والوسيط» (I B taurus ــ 2017) مع مادة نادراً ما تتعرض لها الدراسات السوسيولوجية المرتبطة بمجتمعات شرق المتوسط وجنوبه، مع أنّ الجنس يعد من أقوى المؤثرات في السلوك البشري.

مؤلفه غيري لايزر، الحاصل على شهادة الدكتوراه في تاريخ الشرق الأوسط من «جامعة بنسلفانيا» وأصدرت مؤلفات عديدة عن تاريخ الإقليم، يقول إن هدف المؤلف تأسيس إطار عام للأبحاث المستقبلية والإجابة عن بعض الأسئلة الأساس، وكذلك الحثّ على طرح أسئلة أخرى.

موضوعا المؤلف الرئيسان هما: الاستمرارية المدهشة في مسألة ممارسة البغاء في المرحلة الانتقالية من الحكم المسيحي إلى الحكم الإسلامي. أما الثاني، فهو ضرورة النظر إلى البغاء كونه مؤسسة خدمية اتخذت أشكالاً مختلفة في أزمنة متفاوتة وأمكنة مختلفة، ضمن حدود موضوع المؤلف.

من هذا المنطلق، فإن الكاتب لا يقبل تعريف البغاء أو شرحه على أنه «أقدم مهنة في تاريخ البشرية». هذا، برأيه، ادعاء عتيق مبسط يعكس جهل من يتبناه، أو أنه «أسوأ أشكال استغلال المرأة في العصور الوسطى»، وهو ادعاء فِكري قائم على أفكار مسبقة، وكلاهما رأيان ساكنان يعكسان نظرة ذات بعد أحادي.

تعامل الكاتب مع المادة من منظور تاريخي، فقسم المؤلف إلى الفصول الآتية: «بائعات الهوى في شرق المتوسط في العصور القديمة»، «بائعات الهوى في جزيرة العرب في العصور الوسيطة»، «بائعات الهوى في مصر في العصور الوسيطة»، «بائعات الهوى في بلاد الشام في العصور الوسيطة»، «بائعات الهوى في الأناضول في العصور الوسيطة». وأنهى الكاتب المؤلف بفصل اعتراضي يحمل عنوان «البغاء كمحفز للتجارة مع الأقاليم البعيدة».

يقرّ الكاتب بوجود معوقات أمام عمل مماثل، أولها أن الحديث في موضوع الجنس كنشاط خدمي مشحون بالمصطلحات الأخلاقية، ملاحظاً أن المصطلح الإنكليزي، وكافة اشتقاقاته ذات أبعاد أخلاقية، ما يقيد أي بحث موضوعي. هذا تحديداً ما دفعه إلى عدم قبول المصطلح السائد prostitution، فيوظف عبارة public woman بدلاً من منه prostitute. ويقدم تعريفاً للبغاء خاصاً بهذا العمل هو «بيع النساء خِدماتهنّ الجنسية للرجال على نحو متواتر وخال من التمييز».

المعوق الرئيس الثاني الذي لفت الكاتب الانتباه إليه، هو غياب صوت بائعات الهوى ومعرفة موقفهن ورأيهن في هذه المهنة/ الخدمة وفي الزبائن، ولا نعرف تجاربهن الشخصية، إضافة إلى أنّ المراجع التي تتحدث عن الموضوع جاءت دائماً بقلم رجال. وفي هذا المقام، يلفت الكاتب إلى حقيقة عدم توافر أي أعمال بلسان الرجال الذين كانوا يمارسون مهن تعدها العامة «مهينة/ قذرة»، مثل القصابة والدباغة.

ويضاف إلى ذلك كله عدم توافر أي مؤلفات تعود إلى العصور موضع البحث متخصصة في هذه المادة بما يفرض على الكاتب البحث في جمل وملاحظات متناثرة في أعمال كثيرة من شعر، وأدب، ورحلات، وكتب في التاريخ والطب والجغرافيا والتجارة وغيرها، وهو ما قاده إلى تفحّص المراجع الأولية والدراسات الأكاديمية تفحصاً دقيقاً، مقدماً ترجمات دقيقة للنصوص ذات العلاقة، ومثرياً المؤلف بمصوّرات عديدة.

عثر الكاتب في كتابات الإخباريين على إشارات، أكثرها غير مباشر، إلى ارتباط ممارسة البغاء وتواجد بائعات الهوى في مراكز المدن حيث يكثر الرجال، أي في الأسواق والقوافل وأمكنة العبادة والحمامات والسيرك وتجمعات الجند والمرافئ والأسواق والألعاب.

ينتقل الكاتب بعد ذلك إلى استعراض وضع البغاء وبائعات الهوى في الفترة الوسيطة المتأخرة ويبحثه ضمن الإطار السياسي والاجتماعي. يركز هذا القسم على دراسة القوانين والتشريعات التي كانت سائدة في الإقليم في العهد البيزنطي، المكمل للعصر الروماني في الشرق، ليؤكد أنّ الإمبراطورتين لم تمنعا البغاء، بل وضعتا ضوابط قانونية، أهمها دفع بائعات الهوى الضرائب. وفي بعض الأحيان حصر هذه الخدمة أو المهنة ـ قل ما شئت ـ في أمكنة محددة داخل المدن.

بمراجعة الكتابات اليونانية واللاتينية القديمة، يتبين أنّ مدينة الإسكندرية، التي كانت من الأهم في عالم ذلك الزمان، كانت مركزاً أساساً للبغاء، ويستعين هنا بكتابات الخطيب ديو خريسوستوم (الفم الذهبي – 40- 120 ت س)، الذي دان توافر بيوت اللهو (brothels) في مختلف أنحاء مدن الإمبراطورية، مشدداً على أن الدولة الرومانية فرضت ضرائب على المهنة بدءاً من عهد كاليغولا (41-37 ت س). كما استعان بأعمال القديس ثيوفانس المعترف (760 - 818 ت س) الذي كتب أن أسقف الإسكندرية ثيوفيلوس، طلب من الإمبراطور ثيودوسيوس (90-38 ت س) السماح بتطهير معبد سرابيس في الإسكندرية وتحويله إلى كنيسة، مشيراً إلى ممارسات الوثنيين الجنسية فيه. كما تتوافر شهادة أخرى

> استمرارية مدهشة في ممارسة البغاء من الحكم المسيحي إلى الحكم الإسلامي

من ورقة بردى، تعود إلى القرن الرابع تحوي خبر مطالبة امرأة بالتعويض عن مقتل ابنتها بائعة الهوى لفقدانها دخلها الذي كانت تعطيه للقواد.

كما يعثر على إشارات تعود إلى القرن الرابع لانتشار البغاء في مدينة القدس التي كانت بلدة محلية لا مدينة، وقد ارتبط ذكرها بـ «ممارسة الرذائل». بل إنّ أحد آباء الكنيسة، وهو القديس غريغوريوس النيصي (395-330 ت س)، اعترض على الحج إلى القدس لأن بائعات الهوى فيها سيغوونهم!

يذكّر الكاتب القرّاء بأن علماء الآثار عثروا على بقايا بيوت اللهو في مدينة بيسان الواقعة حالياً في فلسطين المحتلة، والتي كانت في القرن السادس أحد أهم المراكز العسكرية البيزنطية، إضافة إلى مثيلاتها في المدينتين المرفأ، قيسارية وعسقلان. وإلى الشمال من هاتين المدينتين، عثر على آثار ممارسة البغاء في صور، التي كانت عاصمة إقليم سورية - الفينيقية، وضم كلاً من دمشق وحمص وتدمر حيث تتوافر فيها وفي دورا أوروبوس - الصالحية وفي الرها وآمد وأنطاكية وغيرها، شواهد كتابية على حضور البغاء وبيوت اللهو فيها. أما عبد الجبار بن أحمد (1025 ت س)، فكتب أن مدن بيزنطة تعجّ بدور اللهو.

كما يذكر الكاتب بحقيقة أن الإمبراطورة ثيودورا، زوج الإمبراطور البيزنطي جستنيان، وهي قديسة التوب عن الخطايا في الكنيسة الأرثذكسية والكاثوليكية وحتى الإنجيلية، أي البروتستاتية، كانت بائعة هوى.

وثمة أدلة أخرى في أوستراكا عثر عليها في جزيرة الفيلة في مصر العليا على موقف الدولة من البغاء حيث تعاملت معهن تعاملاً مباشراً، وسمحت لهن ببيع خدماتهن الجنسية في مدن

تصوير جصي على طاس يعود إلى العهد الفاطمي (من الكتاب)

ة اللذة على ضفاف المتوسط

وأوقات محددة وقدمت لهن إيصالات ضرائب على الدخل.
مع انتقال بلاد الشام ومصر من العهد البيزنطي إلى العهد الإسلامي، وُوجه الحكام الجدد بمعضلة كيفية التعامل مع مسألة البغاء. علماً بأن القسم الأكبر من سكان الإقليمين الذين بقوا مسيحيين لقرون بعد العهد الإسلامي، هم من أهل الذمة، وبالتالي لا يحق للحكام الجدد التدخل في أمورهم.
الإخباري الطبري (923 ت س)، أشار إلى البغاء في جزيرة العرب وأرض السواد عندما كتب أن كسرى أنوشروان (79-531 ت س) أمر بإحضار بائعات هوى من السواد والأهواز لعمال بناء قلعة المشقر الذين رفضوا العمل من دون توافر إناث. أما محمد بن حبيب (860 ت س)، فيذكر أن البغاء والبغايا «ذوات الرايات» كان منتشراً في دومة الجندل والطائف في «حارة البغايا». وقال إن كثيراً من الإماء كن يعشن في بيوت شعر وأن أسيادهن «كانوا يكرهون فتياتهن على البغاء».
ومن الإخباريين الآخرين الذي ذكروا البغاء في جزيرة العرب وبلاد الشام ابن قتيبة (ت 889 ت س)، والجغرافي أحمد ابن رسته (ت 912 ت س)، وصاحب «الفهرست» ابن النديم (ت 995 ت س) ذكر أن هيثم بن عدي الذي كان من تلامذة الواقدي (ت 922 ت س) ألف كتاباً عن أسماء بغايا قريش، والمسعودي (ت 956 ت س). ولعل زياد ابن أبيه أشهر من أن يعرف.
ولا يستثني المؤلّف من استحضار «كتاب الأغاني» وشهرزاد كدليل على الأوضاع المرتبطة بالبغاء في ذلك الزمان. أما الرحالة الإنكليزي تشارلز دوتي (ت 1926 ت س)، فكتب أنّ ثمة ممارسات فحش كثيرة في المدينة، وفي غيرها من المدن التي يتواجد فيها جيش عثماني، ومنها «الزنى والسكر». والأمر ذاته ذكره الضابط البريطاني اللفتننت كلنل هرلد رتشرد باترك كنسن (ت 1959 ت س) وقال إنّ «أهل نجد كانوا يدعون البغايا للغناء والرقص والترفيه عن الزوار في حفل الختان، ولم يشعر أي من الحضور بالصدمة من ذلك».
أخيراً، يذكر الكاتب قراءه بأنّ كتب التاريخ لا تذكر الحكم في ديار الإسلام على أي بغي بتهمة الزنا أو الفاحشة...
باستشارة كتابات الإخباريين آنفة الذكر، وغيرها، يصل الكاتب إلى استنتاج أن البغاء لم يكن محرماً في الإسلام، وأن المنع كان على القوادة فحسب. بناء على ذلك، فثمة تطابق بين التشريعات البيزنطية والإسلامية بخصوص هذه المسألة.
الآن سنركز على سرد الكاتب أخبار البغاء في إقليمين هما مصر وبلاد الشام:

مصر

يوضح الكاتب أن البغاء في مصر انتشر كما في الأمكنة الأخرى، أي حيث يتوافر جمع من الناس وأغلبهم من الرجال. الجغرافي المقدسي ذكر في مؤلفه «أحسن التقاسيم» أن شيوخ الفسطاط يشربون الخمر ونساءهم لا يمتنعن عن الفجور، وأن لكل امرأة زوجين. أما الخليفة الفاطمي العزيز (ت 996 ت س)، فقد حظر على الناس الذهاب إلى بني وائل على تخوم الفسطاط في عيد الصليب، لأنه كان مكاناً لممارسة الفحشاء على نحو غير مسبوق. الحكيم (ت 1021 ت س)، الذي عرف عنه مغالاته في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أمرَ بـ ضمن أمور أخرى ـ بإغلاق الحوانيت، أي الخمارات ومنع بيع الخمر والغواني والآلات الموسيقية ومنع التعري في الحمامات، ومنع اختلاط النساء بالرجال في القوارب النهرية، التي كانت المكان المفضل للبغي لاستجلاب الزبائن، ومنعهن أيضاً من زيارة أمكنة الحَرَج!
أما المؤرخ الفاطمي عز الملك المسبحي (ت 1030 ت س) فذكر في «أخبار مصر» أن متولي الشرطة ألقى القبض على رجل وزوجه من المسلمين، وأمر بضربهما وعرضهما في شوارع الفسطاط معلناً أن ذلك عقاب من يقود على زوجه للنصارى واليهود. والذنب هنا واضح وهو ليس البغاء. كما يذكر المؤرخ نفسه أن الشرطة ألقت القبض على مخنث الذي نال العقاب بالتهمة نفسها، بسبب قوادته لخمس بغايا في بيته، لكنه لا يذكر أي عقاب لبائعات الهوى.
من الأمور الجديرة بالذكر أن بائعات الهوى كن ينشطن في الفنادق الخاصة بالقوافل، وكانت الواحدة منهن تعرف بالفُندِقية.
يذكر المقدسي انتشار ما يعرف حالياً بالمواخير (دور الزنا) في شيراز. أما البيروني (توفي بعد عام 1050 ت س) فكتب أن عضد الدولة بن بويه (ت 983 ت س) فرض ضرائب على البغاء لتمويل جيشه، ما يعني شرعنة الخدمة ومأسستها. المقريزي (ت 1442 ت س) بدوره يذكر أنّ السلطان الناصر (ت 1315 ت س) ألغى بعض الضرائب ومنها المفروضة على «بيوت الفواحش». كما يذكر أن «المنكرات» كانت تنتشر على سد قنطرة ترعة أبو المنجا في بعض الأعياد، ومن دون عقاب. كما يذكر أن النساء والرجال كانوا يلتقون على ضفاف النيل في الفسطاط لممارسة الفحشاء، لكن السلطان العزيز منع قادة الجند من البناء على ضفاف نهر النيل لمنع تحولها إلى «دور زنا».
ابن سعيد المغربي (ت 1286 ت س ـ صاحب «النجوم الزاهرة في حلي حضرة القاهرة - القسم الخاص بالقاهرة من كتاب المُغرب في حُلى المغرب. صنفه ستة من أهل الأندلس») فكتب أن الحياة في القاهرة/ الفسطاط تميل إلى ما لا يرضى عنه أهل العلم. أما المؤرخ الأندلسي أبو محمد عبد الله بن إبراهيم الحجاري (ت 1188 ت س)، فكتب أن الفقراء العراة في الفسطاط، «في ظواهرها وداخلها» يتبعون شهواتهم كأنّ روحاً سكنتهم، وهم تحت تأثير الحشيش يرقصون عرايا في الشارع ويقيمون علاقات مع الصبية، أي «اللواط». كما يذكر أنّ العامة من الناس يحتسون المزر والخمر، ومسموح للعواهر بالعمل. وفي بعض الأحيان، كان «أهل الستر» يأتون إلى القناة بين الفسطاط والقاهرة للتمتع بالمنكرات والفواحش! «ولا ينكر فيها إظهار أواني الخمر ولا آلات الطرب ذوات الأوتار ولا تبرج النساء العواهر ولا غير ذلك مما ينكر في بلاد المغرب».
في العهد الأيوبي، نجم الدين أيوب، والد صلاح الدين، سمح لـ «بيوت الفواحش» في الإسكندرية بالعمل مقابل دفع صاحباتها أو أصحابها ضريبة محددة لـ «الديوان»، ما أدى إلى ظهور المناكر. أما تقي الدين عمر، ابن أخ صلاح الدين، فكان يملك العديد من الحوانيت (بيوت المزر) التي كانت تبيع الجعة (مزر)، وبالضرورة حضور للبغايا فيها.
في العهد المملوكي، تحول البغاء إلى مؤسسة تابعة للدولة على نحو كامل، إذ يذكر المقريزي أن الجباية من البغاء كانت تُعطى إقطاعاً، تماماً مثل الأراضي، وهو ما يؤكده الأب الدومنيكاني وليم طرابلس (ت بعد عام 1273 ت س)، لكنه لاحظ أن الظاهر بيبرس منع تعاطي الخمور والبغاء، وهو ما ينتقده ابن دانيال (ت 1311 ت س). وبعد سلسلة من الحظر والسماح، رفع السلطان الناصر الضرائب عن بيوت الفواحش، بطريق العرفاء. وثمة ذكر لـ «انتشار الفاحشة»، أي الزنا والبغاء، في الإسكندرية والفسطاط وعكا، في برديات الجنيزة.
يقول الكاتب إن المراجع تؤكد أن العسكر كانوا يحصلون على القسم الأعظم من الضرائب المفروضة على البغي «بنات الخطى»، وأن الغواني كن يعملن أيضاً في البغاء، وأن الفسطاط كانت مركز البغاء، وأخيراً أن العبيد والإماء كنّ يعملن في البغاء في مختلف الخانات والفنادق التي وجدت بقرب الجوامع والمدارس، على الأغلب. فعبد الباسط بن خليل (ت 1514 ت س) والسخاوي (ت 1497 ت س) أشارا إلى اثنتين من «بيوت البغي - بنات الخطى» في نهاية العصر المملوكي إحداها يطلق عليه اسم «ربع البريزي»، وقعت بين سوق الكتب وخان الخليلي خلف المدرسة الصالحية. أما البيت الثاني من بيوت البغي، وكان ملكاً لأحد القادة العسكريين أتابك أزبك، فوقع قرب جسر الموسكي.

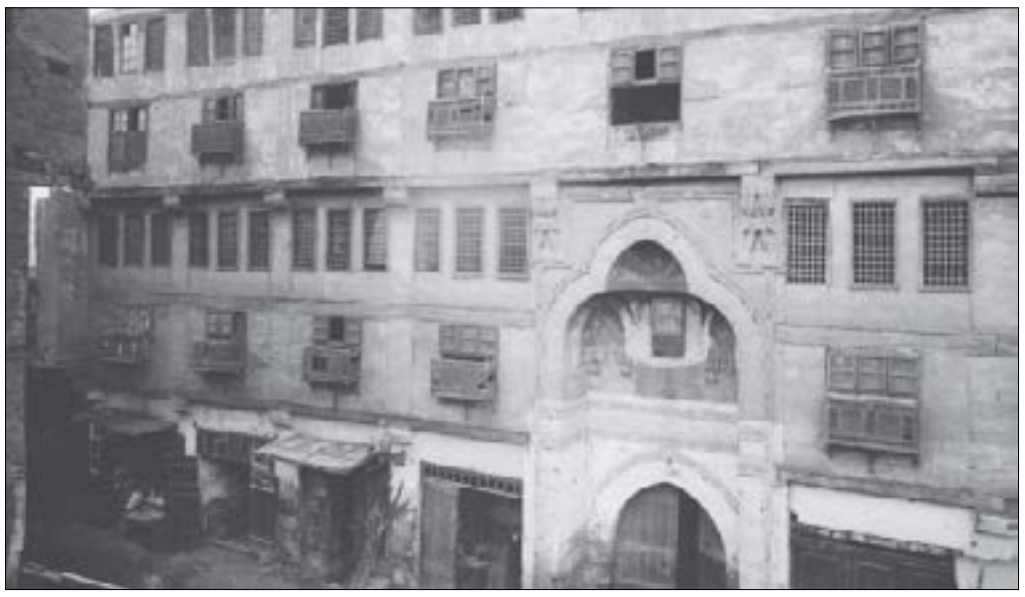

وكالة السلطان قايتباي في القاهرة (من الكتاب)

بلاد الشام

المسيحيون في بلاد الشام شكلوا أغلبية السكان لقرون بعد الفتح. ولذا ليس من الخطأ القول إن بيوت البغي كانت منتشرة هناك، لكن ليس ثمة من ذكر لها في المراجع التي تعود للقرون الأولى من الحكم الجديد. لكن ثمة رسوم لنساء في مراحل مختلفة من التعري على جدران قصير عمرة، توحي بأنه كان مكاناً للهو. أما المرجع الأول الذي وجد فيه الكاتب إشارة إلى «دور فسق» في بلاد الشام، فيعود إلى المقدسي (ت 990 ت س)، مذكراً بقوله إنّ المدن الواقعة على البحر أو الأنهر جميعاً كانت تعج بالفسوق. وثمة ذكر لحادثة في عهد حاكم حلب أسد الدولة صالح ابن مرداس، تقول: «فنفر كل من في الجامع إلا القاضي والمشايخ» عندما قامت مجموعة من الشيوخ من بينهم شقيق الشاعر أبي العلاء المعري (ت 1058 ت س)، بهدم «ماخور» في معرة النعمان، وسجل المعري هذا في قصيدة «تغيبت في منزلي برهة...».
كما يرد ذكر «النساء العواهر» و«الزنا» والفنادق والخانات عند ابن القفطي (ت 1248 ت س) نقلاً عن هلال الصابئ، في مدن شامية منها اللاذقية وبلدة اسمها «عم» تقع على خطوط التجارة من حلب وإليها، وكانتا تحت حكم الروم، أي في دار السلام، حيث حويتا جامعاً أيضاً، ويأتي ذكر ذلك عند ابن فضلان أيضاً. وبرأي الكاتب، هناك ذكر للبغاء وتصوير لحانة في المقامة الثانية عشر من مقامات الحريري المصورة (ت 1122 ت س).
أما نور الدين الزنجي (ت 1146 ت س)، فقد ساوره الشك بعد هزيمته على يد الصليبيين، فرد العالِم برهان الدين بلخي ذلك إلى احتساء الخمر وتواجد البغي في صفوف قواته.
أما والي طبرية، عبد الرحمن بن نصر الشيزري (ت 1193 ت س)، الذي كان في خدمة صلاح الدين الأيوبي، فكتب في مؤلفه «نهاية الرتبة في طلب الحسبة - الْبَابُ الْأَرْبَعُونَ: يَشْتَمِلُ عَلَى جُمَلٍ وَتَفَاصِيلَ فِي أُمُورِ الْحِسْبَةِ» وقال: «وَمَتَى سَمِعَ [الْمُحْتَسِبُ] بِامْرَأَةٍ عَاهِرَةٍ، أَوْ مُغَنِّيَةٍ، اسْتَتَابَهَا عَنْ مَعْصِيَتِهَا، فَإِنْ عَادَتْ عَزَّرَهَا وَنَفَاهَا مِنْ الْبَلَدِ». كما يورد سبط بن الجوزي (ت 1256 ت س) في مؤلفه «مرآة الزمان» أن الملك العادل (1218-1200 ت س) أحضر غانيات لحفل زواج.
المؤرخ شمس الدين الذهبي صاحب «تاريخ الإسلام» (م 44)، فقال «وفي رجب، أدار الملك المعظم المُكوس والخمور وما كان أبوه أبطله، فقيل إنه ضمَّن الخمر بدمشق والخنا [البغاء] بثلاثمئة ألف درهم... واعتذر بقلة المال ودفع الفرنج».
ابن خلكان (ت 1282 ت س) ذكر في «وفيات الأعيان» (م 5)، باب الملك الأشرف موسى الأيوبي «وكان في العقيبة، ظاهر دمشق، خان يعرف بابن الزنجاري، ويجري فيه من الفسوق والفجور ما لا يحد ولا ما يوصف».
كما نجد ذكراً للخانات والبغاء والزنا والفسوق والفجور في مؤلفات الجزري، علماً بأن المقريزي ذكر أن أهل حلب التي اجتاحها الوباء «أغلقوا حانات الخمارين، ومنعوا البغايا الواقفات للبغاء والشباب المرصدين لعمل الفاحشة، بضرائب تحمل لنائب حلب وغيره من أرباب الدولة، فتناقص الموت وخف الوباء، ففرح أهل حلب وجعلوا شكر هذه النعمة أن فتحوا الخمارات وأوقفوا البغايا والأحداث للفساد بالضرائب المقررة عليهم».

> مدينة الإسكندرية كانت مركزاً أساساً للبغاء، وأهل نجد كانوا يدعون البغايا للغناء والرقص في حفل الختان

علي بن يوسف الدمشقي الشافعي البصروي قال في «كتاب البصروي»: «صفر فِيهِ رجعت من مصر وَكَانَ سَفَرِي بِسَبَب وَاقعَة وَهِي أَنه ثَبت على شخص يتزيا بزي الْفُقَهَاء أَنه يشرب الْخمر وَيَأْكُل الْحَشِيش ويخَالط الْفُسَّاق وَيظْهر الوقيعة فِي أهل الْعلم ويتجاهر بذلك ويفتخر بِهِ».
كما انتشر البغاء إبان الاحتلال الصليبي، إلى درجة أن مؤرخي الحملة الأولى ألقوا بمسؤولية كل هزيمة عانوها على ممارساتهم الفحشاء، مع أنهم كانوا في مهمة مقدسة، من منظورهم! بل إن الحاجّات من أوروبا القادمات إلى بلاد الشام، كن يمارسن البغاء كإحدى طرق دعم مهمتهن مالياً! حتى الإمبراطور بربروسا ذهل لعدد البغي اللواتي انضممن إلى الحملة الصليبية الثالثة. كما نجد ذكراً للبغي الأوروبيات في المؤلف الفارسي «بحر الفوائد».
ننهي عرضنا بقول الكاتب إن البغاء في العصور القديمة والوسيطة المتأخرة كان مسموحاً به في شرق المتوسط، وكانت الحكومة تعترف به وتفرض ضرائب على المداخيل. لكن القوادة وإجبار الإماء على البغاء كانا محظورين، لكن يتم غض الطرف عن ذلك. أما الكنيسة فقد كانت تعارضه، لكنها متسامحة معه.

تصوير جصي لراقصة في «قصر عمرة» الأموي في الأردن (من الكتاب)

الأخبار
al-akhbar
السبت 7 تشرين الأول 2017 العدد 3292

خلال احتفال تدشين المكتبة

ثمرة شراكة بين «التعاون» الفلسطينية و«السبيل» اللبنانية

مكتبة طال انتظارها في مخيم «الجليل»!

زينب حاوي

كحفنة ماء في صحراء، تشبيه أطلقه أحد كبار السن في مخيم «الجليل» (بعلبك)، تعقيباً على تدشين المكتبة العامة داخل المخيم. شعور هذا الرجل يتقاسمه ربما مع باقي الفلسطينيين المتواجدين في مخيمات الشتات في لبنان. شعور يترجم حاجة هؤلاء الماسة الى فسحة تعليمية تثقيفية، غائبة عنهم منذ زمن. افتتاح المكتبة أخيراً، جاء بدعوة من مؤسسة «التعاون» الفلسطينية (تأسست 1982)، بالشراكة مع مكتبة «السبيل» اللبنانية، بعد انتشار المكتبات المماثلة في أغلب المخيمات الفلسطينية شمالاً وجنوباً.

في حديث لـ «الأخبار»، تشدّد منسقة برنامج «الثقافة» في المؤسسة نيفين خالد، على أهمية وجود مكتبات عامة في المخيمات، نظراً إلى غياب المؤسسات الفاعلة في هذا المجال، والمهتمة بالشأن الثقافي على وجه التحديد. المؤسسة التي نشرت فسحاتها المكتبية على المخيمات وحطّت اليوم في بعلبك، ترى فيها خالد، «فرصة للدمج» ما بين الأطفال الفلسطينيين واللبنانيين، بدل «العزلة» التي طبعت حياة الفلسطينيين كما لاحظت. عدا هذا التفاعل بين الجنسيتين، تركز المكتبة على تفعيل أنشطتها وصب معظمها في الإضاءة والالتصاق بقضية فلسطين. من ضمن النشاطات على سبيل المثال، حكايا يتولى سردها كبار السن، بخاصة أولئك الذين اضطهدوا وطردوا من فلسطين. حكايا يقصّونها على الأطفال، من أجل حبك العلاقة بين الجيلين و«تعزيز الهوية»، ولاطلاع صغار السن على قضيتهم الأساس، الغائبة من المناهج المدرسية (اللبنانية) كما تروي خالد.

ثماني مكتبات عامة، زرعت اليوم داخل المخيمات، وحدت ضمن شبكة إلكترونية واحدة، وتكفلت المؤسسة (مقرّها الرئيسي القدس، ولها فروع في الأردن، وغزة ورام الله) بتمويل سنوي للمكتبة الواحدة يبلغ 25 ألف دولار، ودعمها عبر شراء الكتب، وتوافر أهم دور النشر داخلها. الأمر لا يقتصر على بقعة معتبرة من المخيم تضم نشاطات ثقافية وتفاعلية، بل ستدأب المؤسسة على تفعيل «الدمج» بين المكتبات اللبنانية والفلسطينية العامة، وعلى التلاقح بين هذه الأمكنة، وتعزيز جانب التدريب لأمناء المكتبات من الجهتين، وفتح المحترفات الإبداعية والتدريب على مختلف الشرائح الإلكترونية.

شكراً بيروت

محمد بكري

شكراً لكم يا من حققتم حلمي بلقاء أحبتي، شكراً لاحتضانكم لي في بيتي بيروت، لبنان بلدي. كرهت السفر منذ كنت شاباً وبعدما دخلت الآن عمر الستينات.

شكرا على اتاحة اللقاء مع أهلي، في مخيمات برج البراجنة وصبرا وشاتيلا ومار الياس، و«مسرح المدينة»، و«دار النمر»، وجريدة «الأخبار» وشوارع بيروت، وضواحيها، وجبيل، وجبال الشوف، وكفر حيم، وقلعة موسى المعماري، ومقهى الـ «كوستا» و«دار»، وأنتم جميعاً أحبتي جعلتموني أفهم كرهي للسفر عند وداعكم.

لن أذكر أسماءكم مع أنها محفورة في قلبي خشية أن أخطئ في اسم أو أفضل أحدكم على آخر.

جميعكم سكنتم قلبي، وتكلمتم بلسان حالي، وعن جرحي الدامي النازف من هذا اللقاء الذي تأخر 50 سنة.

أقول لكم فرداً فرداً، أحبكم ولن أشفى من حبكم، أحلم بكم وأتذكر وجوهكم وبسمتكم وومضات عيونكم، وما زلت أسمع نبضات قلوبكم أثناء عرضي لـ «المتشائل» في «مسرح المدينة» هذا الصرح العظيم.

كنت أتمنى أن أبقى معكم زمناً أطول، ولكن الظروف خلعتني منكم، كما تخلع ضلعاً من صدري، الآن فقط الآن أفهم لماذا بقي في بيروت كلّ هذا الزمن حبيبي وحبيبكم محمود درويش، عاش بينكم سنين طوالاً وكتب ملحماته الشعرية فيكم.

قلت قبل قراءتي والسيدة نضال الأشقر في الليلة الأخيرة في «دار النمر»: «ردت الروح». نعم لقد رددتم لي روحي وأبكيتموني لحظة وداعكم.

عدت إلى بلادي ناقصاً بعد فراقكم، عدت حزيناً جداً أتمنى أن أراكم مرة ثانية وثالثة ورابعة وخامسة وسادسة وسابعة وثامنة وتاسعة وألفاً.

ارغب بزيارتكم حتى لو حبسوني ألف مرة بتهمة زيارة «بلد عدو».

أحبكم وأعشق لبنان. أعشق بيروت.

شكراً لكم

شكراً لبيروت

*** يحلّ الممثل والمخرج الفلسطيني الليلة ضيفاً على زاهي وهبي ضمن برنامج «بيت القصيد» 20:30 على «الميادين»**

أي حضور للمرأة اللبنانية في موقع القرار؟

ما زالت المرأة اللبنانية محرومة من الكثير من الحقوق، بينما شكّلت النساء المعنّفات والمقتولات هاجساً كبيراً للجمعيات النسوية العام الماضي. مع افتتاح الموسم الثقافي للعام 2018/2017، تقيم «ندوة الإبداع» لقاء حول «فاعلية المرأة اللبنانية في موقع القرار». الندوة التي تديرها الدكتورة سلوى الخليل الأمين (الصورة)، تجرى في 17 تشرين الأول في مركز «ندوة الإبداع» بمشاركة: أحمد توفيق طباره، الأمين العام لاتحاد المحامين العرب سابقاً عمر زين، والرئيس الأول لمحكمة التمييز شرفاً القاضي غالب غانم.

«فاعلية المرأة اللبنانية في موقع القرار»: 17:00 بعد ظهر 17 تشرين الأول ـ مركز توفيق طبارة (الظريف) ـ للاستعلام: 03/232730

رلى حمادة
الجوازة دي مش لازم تتم

تواصل رلى حمادة أجواء الكوميديا الاجتماعية بعد مسرحيتها «حبيبي مش قاسمين» التي قدمتها العام الماضي. هذه المرة ستؤدي بطولة «ولو داريت عنك حبي» (تأليفها، وإخراج غابريال يمين) على خشبة «مسرح الجميزة» ابتداءً من 15 تشرين الأول. إنّها قصة الزوجين عايدة وسليم اللذين يتبنيان طفلة بعد فشلهما في الإنجاب. ستكبر كريستين، وتتعلق بحبيبها مارك الذي تريد الزواج به رغم ممانعة أمّها عايدة كونها ما زالت طالبة. قبل ثلاثة أيام من موعد الزفاف، سيفاجئ العريس «مارك» الجميع حين يحضر الى بيت خطيبته ليُعلن خبراً سوف يقلب جميع المقاييس. تشارك في بطولة العمل نوال كامل، لينا السويدي، فريد شوقي.

«ولو داريت عنك حبي»: بدءاً من 15 تشرين الأول حتى 26 ت2. «مسرح الجميزة». للاستعلام: 76/409109

ندى لطفي
بيانو لوجه الخريف!

يحتضن «بيت الفنّان» في حمّانا أمسية تقدمها عازفة البيانو ندى لطفي (الصورة) مساء 14 تشرين الأول (أكتوبر). الفنانة المولدة في بيروت أعاقتها الحرب الأهلية من دراسة العزف على البيانو وهي صغيرة، فعلّمت نفسها بنفسها مع دروس تلقتها حين انتقلت عائلتها إلى الجبل. تعتبر لطفي أول امرأة من الشرق الأوسط تنال الجائزة الأولى في «الكونسرفاتوار الفرنسي» في باريس. أقامت برامج تدريب في المدارس الأميركية، كما جالت مع بيانو في شاحنة لتقدّم الموسيقى الكلاسيكية في المناطق النائية والمهمّشة، للمرضى في المستشفيات والمساجين. ويصفها الماستر الراحل غيورغي سيبوك بـ «بطلة الفنون».

أمسية ندى لطفي: 20:00 مساء 14 تشرين الاول (أكتوبر) ـ بيت الفنان (حمّانا) ـ للاستعلام: info@hah-lb.org / WhatsApp +96176572228

كلمات

الأخبار al-akhbar

www.al-akhbar.com

السبت 7 تشرين الأول 2017 العدد 3292

سنان أنطون... «فهرس» لجراح العراق

«رواية مؤثرة... تضع القارئ في قلب التراجيديا العراقية، بل الإنسانية... بحيث يجد كلّ شخص نفسه في هذه الحكاية التي تتزاوج فيها الحياة والموت، الواقع والخيال، العدم والأمل، وقد استخدم فيها الكاتب أسلوباً رائعاً غنياً بالمجازات والانفعالات القوية». هكذا وصف رئيس لجنة تحكيم الدورة الخامسة من «جائزة الأدب العربي في باريس» بيار لوروا رواية «وحدها شجرة الرمان» (المؤسسة العربية للدراسات والنشر ــ 2010) للعراقي سنان أنطون (1967 ــ الصورة). من بين ثماني روايات عربية مترجمة إلى اللغة الفرنسية، استحقّت النسخة الفرنسية من رواية أنطون الصادرة عن دار «آكت سود» الجائزة قبل أيّام. عمل يرصد تطوّرات العراق السياسية، وأساليب القتل المتوحشة من الحرق والتقطيع، والطعن، وقطع الرؤوس داخل مغسل للموتى. الخيال الروائي عنده مثقل بالواقع العراقي المعاصر وقصصه ومعاناة أبطاله. جدلية الموت والحياة، وسردية الكارثة العراقية وتاريخها الإشكالي والطائفية والتفجيرات والشتات خيمت على روايات أنطون منذ «إعجام» (2003)، و«يا مريم» (2012)، وأخيراً «فهرس» (2016). وصل التجريب الأسلوبي إلى أقصاه في آخر رواياته، حيث الدمج بين السرد والشعر، والعامية والفصحى، يجعل من كل مقطع وحدة سردية جمالية مستقلة بذاتها ضمن الرؤية الأشمل للرواية. أما أصوات الرواية، فمستمدة من الشخصيات العراقية المختلفة التي تبدو كمرايا لبعضها كنمير الأكاديمي العراقي في جامعة أميركية، وودود بائع الكتب في شارع المتنبي. وفيما ستصدر الترجمة الإنكليزية من «فهرس» (ترجمة جوناثان رايت) العام المقبل، لدى انطون مشاريع كتابية عدةّ، إذ يعمل حالياً على كتابة رواية جديدة ومجموعة شعرية بعد مجموعتيه السابقتين «موشور مبلل بالحروب» (2004)، و«ليل واحد في كل المدن» (2010).

حوار

حوار مع بطلة رواية عز الدين شكري فشير

أمل مفيد:

عبر الهاتف، سألت الروائي عز الدين شكري فشير (1966): «لماذا ترفض الحوارات الصحافية بعد صدور روايتكَ الجديدة «كل هذا الهراء» (الكرمة للنشر)؟. ضحكَ قبل أن يجيب: «أشعر بأنّ هناكَ دائماً إساءة فهم. نقول: «أمل»، يقولون: «يأس». لم يبق سوى أن أشرح رواياتي للقراء فقرة فقرة»! أمام إصراره، اقترحت أن يتوسط لحوار بطلي روايته الجديدة، عمر فخر الدين وأمل مفيد. الاثنان يتبادلان الحكايات طوال الرواية كأننا أمام شهرزاد وشهريار عصريين. لكن بعد تبادل الأدوار حيث يتولى عمر الحكي... حكايات عن الثورة المصرية ومصائر بعض صانعيها.

لم يستجب عمر كما توقعنا، بينما وافقت أمل على الحوار. عمر غير ناشط على مواقع التواصل الاجتماعي، على العكس من أمل مفيد التي تقدم نفسها بكلمات تدل على شخصيتها الصدامية: «أنا بطلة رواية «كل هذا الهراء». فاجرة: أقول الحق وأكره التعريص». تقيم في العاصمة الأميركية واشنطن بعدما قضت عاماً في سجون مصر في

■ كان عمر فخر الدين عدمياً، أو هكذا بدا من خلال سرد عز الدين فشير، ما الذي جذبك إليه رغم التناقضات التي تبدو بينكما؟

الخمر والسجن. لم أكن بكامل وعيي حين بدأنا الحديث في الحفلة، وبعدها كنت ثملة تماماً. حين انتهت الحفلة، لم أكن قادرة على العودة إلى البيت، وهو الذي قرر توصيلي بالتاكسي الذي معه. ولا أدري ماذا حدث بعدها بالضبط حتى استيقظنا. يعني أدري ما حدث، لكن ليس بالتفصيل. هناك بعض الصور في ذهني، لكن ليس شريطاً متكاملاً للأحداث. عندما استيقظنا، كانت لحظة الاختيار الحقيقية، ساعتها كان يمكن أن أصمت تماماً وأدعه يرحل أو أطلب منه الرحيل. وقد أوشكت على فعل ذلك، لكن عندها أدركت أني لا أريد البقاء وحدي هذه الساعات التي تفصلني عن الطائرة. وأيضاً أردت استكمال ما بدأناه وأنا في غير وعيي، لكن بوعي هذه المرة. أعجبني، جنسياً، وأنا خارجة من السجن ومن سنوات من الارتباك والتعقيد، ووجدت في بساطته ما شعرت بالاحتياج إليه ساعتها بالضبط. كذلك فإني لم أفكر كثيراً، كان الأمر عفوياً. لكني حين فكرت بعدها، وجدت أن هذه هي الأسباب.

■ يكرر عمر طوال حكايتكما أنّ «الأيام الخرا فايدتها النوم»، أليس النوم نقيضاً للثورة التي تؤمنين بها؟

نعم ولا. النوم نقيض الفعل في معظم الأحوال. لكن أحياناً تكون هذه المقولة صحيحة ويكون النوم . وغياب الفعل . أفضل ما يمكن فعله لعبور مرحلة خرائية لا يفيد معها الفعل. حتى في الثورة، هناك فترات لا يجدي فيها الكلام ولا الفعل لأن الناس مندفعون كالموجة الهادرة في اتجاه لا يمكن ردهم عنه. ساعتها، تبحث عن غطاء تختبئ تحته حتى تمر الموجة. مشكلتي مع عمر أنه حافظ لا فاهم. قرر أن النوم هو الحل، فنام وأغلق عينيه عن الفرص التي تنفتح أمامه. حين تُغلَق عيناك، لا يمكن أن ترى الفرص أمامك، لأنك ببساطة تتوقف عن رؤية ما يمر أمامك. وهذا ما حدث لعمر وأصدقائه، وهذا خسارة كبيرة.

عمر يعوض هذا النوم/ الموت بالكلام والشتيمة والغضب وادعاء العدمية، لكني لا أشتري هذا. لا أعتقد أن هذه العدمية حقيقية ومستدامة. هي تعبير عن الغضب واليأس معاً، وهي تعبير طفولي، مراهق، لشخص لا يستطيع مواجهة هزيمته وهزيمة أحلامه. كل هزيمة مؤقتة. وكل هزيمة يمكن أن تصبح دائمة. النوم . ما لم يكن مؤقتاً ومحسوباً . يحول المؤقت إلى دائم. خسارة أن تسهم بيدك في تضييع أحلامك لأنك لا تستطيع التعامل مع هزيمتك. هذه خيبة، وخيبة ثقيلة.

■ ما الثورة من وجهه نظرك؟ هل يمكنك، كثورية، إعادة تقييم مواقف الثوار والقوى المدنية من الثورة؟ إعادة التفكير في الأخطاء التي قادت إلى الهزيمة إذا اعتبرنا أنّ ما جرى للثورة هزيمة؟

طبعاً هزيمة، وهزيمة كبرى، لكنها ليست نهاية حياتنا ولا نهاية الثورة. هل فشلت الثورة في تغيير النظام وإقامة نظام جديد؟ بالطبع. لكن هل هذا نهاية الثورة؟ بالطبع لا. الناس ينسون معنى الثورة. الثورة ليست حدثاً على فيسبوك دعت إليه صفحة «كلنا خالد سعيد». الثورة انفجار حدث في المجتمع. الانفجار يحدث بشكل غير عمدي. لا أحد يطلق ثورات. اليساريون عاشوا حياتهم كلها يخططون لثورة لم تحدث في أي مكان في العالم. حتى ثورة 1917 في روسيا حدثت من دون تخطيط، ثم قفز عليها الشيوعيون. المجتمعات تصاب باحتقان، يتزايد مع تعطل مؤسسات المجتمع عن العمل. وأحياناً يصل الاحتقان إلى ثورة، وساعتها تنفجر الأشياء القائمة كلها وتتصدع وتسقط، في أوقات مختلفة حسب ظروف كل شيء منها. الناس يصيبهم الفزع، دائماً، ويبحثون عن أي شيء يشبه القديم كي يعيد لهم ألفة حياتهم التي تهاوت. لكن القديم لا يعود، لأنه لو كان فيه الخير، لما سقط. ومحاولات بعضهم إعادته بالقوة محكوم عليها بالفشل مقدماً. «خليهم يتسلوا» كما قال الرئيس مبارك. لكن ما حدث حدث، والأرض التي يقف عليها الجميع تخلخلت وماعت وانهارت.

وستظل توابع هذا الانفجار، تتوالى حتى نجد طريقة لبناء شيء جديد يتوافق والحالة الجديدة. هزمنا لأن البلد كان في أيدينا وضاع، الحلم كان في أيدينا وأضعنا فرصتنا.

حتى الذين ثاروا في يناير ونادوا بالحرية والمساواة ارتدّ كثير منهم إلى ترهات لا تصدق

وبدلاً من أن نحكم هذا البلد ونقوده نحو الحلم، انتهى بنا الأمر قتلى، أو مساجين، أو نائمين، أو في المنفى. وخرجت أشباح الماضي كلها من قماقمها وأصبحت تتصارع على البلد وعلى مستقبلنا. هذه هزيمة لا ريب فيها.

■ هل هي هزيمة مؤقتة؟

برأيي هي هزيمة مؤقتة، وهذا ما قلته لعمر. أنا متأكدة تماماً أنّ هذا الهراء سينتهي، وسيأتي وقت نعود فيه ويعود الحلم للواقع ونجد أنفسنا من جديد قادرين على تحقيقه. لكن هذا لن يحدث من تلقاء نفسه. سيحدث حين نفهم أخيراً أن أمر الله غالب، أن الواقع لا يختفي لأننا نحلم بغيره. أن علينا جرّ الحلم من الخيال وزرعه في الواقع. زرعه وسط الواقع ورعايته والحفاظ عليه كي لا تأكله تفاصيل الواقع. لكن الواقع لن يختفي، ولا بعد عشرات السنين. الحلم، الصورة التي نحملها في أذهاننا، ستكبر وتتمدد وتصبغ الواقع بشكلها شيئاً فشيئاً، لكنها لن تزيله تماماً وليس فجأة، ولا بثورة ولا حتى ببركان. ستظل هناك أشياء لا نحبها، وأناس لا نحب سلوكهم ومعتقداتهم، وظروف وضغوط لا نحبها ولا نستحقها. لكن الذكاء أن نواصل غرس الحلم في وسط هذا الواقع الذي نكره، وأن نضبط إيقاع قبولنا لضغوط الواقع أو مواجهتنا لها حسب قدرتنا على حماية الحلم كي يواصل النمو والانتشار.

أن نتخلى عن منهج الاستشهاد والخسارة النبيلة ونتبنى منهج النصر المتراكم: انتصارات ولو صغيرة، لكن متراكمة خير وأبقى من هزائم ولو نبيلة.

■ كيف إذن يمكن التعامل مع الهزيمة؟

أولاً، تعترف بها ولا تكابر. ثانياً تحاول فهم أسبابها من دون دراما ولطم. الهزيمة دائماً لها أسباب، سواء كانت خارجة عن إرادتك أو عن تقصير منك، ويجب فهم الهزيمة وتقبلها. فهم الأسباب يساعدك على

«ألف ليلة وليلة» مصرية بائسة

«أريد بعض الراحة، أريد أن أطفئ النور وأنام، لسنة أو سنتين، من دون أن يزعجني أحد. زهدت بكل شيء: الحكومة والدولة والديموقراطية والحرية. وكل هذا هراء وعبث وموت. ولم أعد أريد منه شيئاً. كل ما أبغيه هو بعض الراحة». وردت هذه الكلمات على لسان بطل رواية «باب الخروج» (2011) لعز الدين شكري فشير التي اعتبرها النقاد رواية استشرافية لما جرى بعد ثورة 25 يناير.

مطابقة أحداثها لما جرى في الواقع، دفعت بعضهم الى تشبيهها بـ«كتالوغ الثورة». الهراء الذى يشير إليه صاحب «غرفة العناية المركزية» في روايته السابقة يعود ليكتب عنه روايته السابعة «كل هذا الهراء» (2017 . دار الكرمة). رواية واقعية هذه المرة، لا استشرافية، عن أمل مفيد الأميركية ذات الأصول المصرية التى تقضي عاماً في السجن بتهمة التمويل الأجنبي. تخرج بعد أن تتنازل عن جنسيتها المصرية لتعود إلى أميركا. قبل رحيلها بساعات، تلتقي بعمر فخر الدين شاب مصري محبط ويائس يحكي لها حكايات عن شخصيات وأحداث جرت فى مصر بعد 25 يناير. يحكى عمر كأنه شهرزاد عن مصائر أبطال الثورة، من قتل ومن سجن، ومن هاجر. كأننا إزاء «ألف ليلة وليلة» مصرية بائسة. جمع عمر هذه الحكايات وسلمها إلى عز الدين شكري فشير (كان على صلة بوالده) ليكتبها في رواية، فكتبها مع نداء «لأصحاب القلوب الضعيفة والأحاسيس الخُلقية والدينية والوطنية المرهفة ألّا يقرأوا هذه الرواية. قراءة هذه الرواية ليست عملاً إجباريّاً، بل اختيار من القارئ.

ومن ثَم يتحمل القارئ مسؤولية أي خدوش أو أضرار قد تصيبه». لم تكن الرواية حسب تعبير فشير «سرداً لأحداث الثورة، بل حاولت أن تضع يدها على الحالة العامة للجيل الذي تتحدث عنه، وتحاول الإمساك بما يعانيه وما يدور في ذهنه، من غضب ومن إحباط ومن شكوك عميقة ومن صراعات وتخبط».

«قضية التمويلات الأجنبية لمنظمات المجتمع المدني»، وتخرج من السجن بعد أن يطالبوها بالتنازل عن الجنسية المصرية وتضطر للعودة إلى أميركا مرة أخرى. في نهاية الحوار الذي حصل عبر البريد الإلكتروني، سألتها: «يرى بعضهم أنكِ شخصية خيالية؟ مجرد شخصية روائية لا تملكُ مصيرها استخدمها فشير للتعبير عن أفكاره. شخصية مهزومة ربما مثل شخصيات واقعية ساهمت في هزيمة الثورة؟». أرسلت ضحكاتها قبل أن تجيب: «أنا أتلقى الهزائم لكني لست شخصية انهزامية. بالعكس. أنا أرى النصر بعيني، لكنه في الأفق. أدركُ أني هزمت مع من هزموا. لأننا جماعة واحدة. لكني لست انهزامية إطلاقاً. بالعكس. تهمتي الأساسية أني متفائلة ومنبتة الصلة بالواقع. أما عن كوني شخصية خيالية. فلست أدري ما الفارق أن أكون خيالية أو حقيقية. هل «سي السيد» شخصية خيالية أم حقيقية؟ ماذا يبقى من الشخصيات الحقيقية غير الصورة والذكرى؟».

القاهرة ـ **محمد شعير**

مصر ستخرج من «كل هذا الهراء»

قبول الهزيمة. الهزيمة كالنصر بالضبط. وكي ينتصر طرف، يجب هزيمة طرف. وبالتالي يجب تقليل الدراما المصاحبة للهزيمة، وقبولها. ثالثاً يجب تقبل نتائج الهزيمة. الاستعباط والمكابرة والعند وهراء «رفض الهزيمة» هي حالة من إنكار الواقع لا تفيد صاحبها أبداً، مهما قال وحاول إعادة صياغة الموضوع. إذا خسرت، عليك دفع ثمن خسارتك، سواء أكان معك حق أم لا. وهذا معناه أن تعيد حسابات المستقبل اعتباراً من النقطة التي وصلت إليها لا من النقطة التي كنت واقفاً عندها قبل الهزيمة. لا يمكنك تغيير الماضي. قد يمكنك تغيير المستقبل، لكن الماضي مرّ وأوصلك إلى حيث تقف. ركز إذن على الخطوة القادمة من حيث تقف (لا من حيث تستحق الوقوف). وهذا هو مفتاح التعامل مع الهزيمة.

■ لماذا وافقت على اقتراح عمر بأن يكتب حكايتكما عز الدين فشير؟ كان مبرره أنه يرتبط بعلاقة صداقة بأبيه. هل كانت هذه المعرفة كافية أم لأنّ عز سبق أن كتب «باب الخروج» التي يتنبأ فيها بما جرى للثورة في ما بعد؟

لا أعرف فشير هذا، ولم أقرأ له من قبل. عمر قال إنه يعرفه، ولو كان يعرف أي شخص آخر، لشجعته. حكايتنا لا تحتاج روائياً موهوباً. تحتاج فقط لشخص لديه الشجاعة لنقلها بأمانة، وعمر قال إنه فعل ذلك من قبل مع أبيه. خوفي كله كان تراجع عمر عن فكرة نشر الحكاية، وهو ما كاد أن يفعله بعد سفري، لكني أرسلت أهدده أني سأنشر القصة بالإنكليزية إن لم ينشرها هو. وغالباً لأنه لا يعرف غير فشير هذا، فقد أعطاها له. على أي حال، المهم هو حكايتنا لا حكاية فشير.

■ لكن في النهاية اخترتما روائياً من حقه العبث فنياً بالحكاية وعدم التزامها من أجل الفن، هل التزم فشير الحكاية؟

أعتقد أنه التزمها أو حاول الالتزام. على العموم، هو أرسل لنا المسودة، أنا وعمر، وتناقشنا سوياً فيها وأدخلنا تعديلات عديدة لأنه أحياناً أخطأ في فهم مشاعري وما كان يدور في رأسي، أو عمر هو الذي أخطأ في نقل هذه المشاعر له. لكني راجعت كل هذا وأرسلت له التعديلات واحترمها كلها.

■ هل كان فشير مخلصاً لحكايتكما؟ ما رأيك في روايته/ روايتكما؟

أظن ذلك، لكن ما لفت نظري ليس الإخلاص أو عدمه، بل كيف أصبحت قصتنا رواية عندما وضعت تفاصيلها معاً. الحقيقة أني حين قرأتها، فوجئت. الويك إند الذي قضيته مع عمر كان لطيفاً، وأراحني نفسياً وجسدياً وساعدني على الخروج من مصر، كأني غسلت جسمي وروحي مما علق بها أثناء هذه السنوات. لكني لم أنظر لهذا الويك إند باعتباره رواية، لم أشعر بأنه رواية إلا عندما قرأتها «على بعضها»، وبالترتيب وبالمزج الذي قام به فشير. ومن ساعتها وأنا أسأل نفسي كم مرة عشت ما يمكن أن يصبح رواية ولم ألاحظ. وكم شخصاً يعيش تجارب تصلح للرواية، لكنها تظل حبيسة تجربته الشخصية؟ ربما يحتاج كل منا لروائي يصاحبه في حياته ويأخذ منها لقطات يضعها مع بعضها في إطار يخرج ما فيها من جمال ومن ألم ومعنى كي يراه هو نفسه. قد يحتاج كل منا أن يكون روائياً، ولو حتى بينه وبين نفسه، وهو ينظر إلى حياته وتفاصيلها. قد يجعل هذا الحياة أجمل، أو حتى أكثر احتمالاً.

■ ألا تشاطرينني الرأي بأن فشير أعطى بعداً سوداوياً للحكاية؟ أليس للثورة نقاط مضيئة أم أنّ ألعاب الروائي أضافت هذه السوداوية لأسباب فنية؟

تقصد عمر؟ فشير لم يفعل شيئاً أكثر من تنقية الحوار وإضافة بعض الوصف الذي حكاه له عمر كي يفهم مغزى الحوار بيننا. الذي أعطى الحكاية بعدها السوداوي هو صديقي عمر السوداوي الكئيب اليائس. هو الذي يسود الحكاية في وجهه ووجه من يحب. قلت له ساعتها إن حكايته منشئة للحكاية لا مجرد مرآة لها وغالباً لم يفهم. سخر مني وهي علامة عدم الفهم عادة. حاولت أن أفهمه أنه عندما لا يرى سوى الكوارث في كل حكاية، فإنه يحول هذه الحكايات إلى كوارث حقيقية. في كل موقف فتحة، في كل حائط ثقب. هناك وسيلة لتسلق أي عائق أو الالتفاف حوله. إذا وقفت أمام الجدار وصرخت أنه يسد طريقك وأنك مقضي عليك لا محالة، ثم انهرت بكاءً على الأرض، فإنه بالتأكيد سيقضي عليك. إذا وقفت وتأملت الجدار وبحثت عن وسيلة للتعامل معه، عن فتحة أو ثقب أو عتبة أو سلم أو طريق التفافي أو نفق أو أي شيء، أكيد فرصك في النجاة ستزيد. عمر يلجأ إلى البكاء والنوم والاستسلام للاكتئاب والإغراق في وصف الجوانب البشعة لواقعه التعيس. وأنا معه في أن واقعه تعيس، لكن وسط كل هذه التعاسة ـ وسط كل هذا الهراء ـ هناك طرق التفافية وسلالم وعتبات وفتحات، وعليه البحث عنها. وهذا ما حاولت فعله في حكاياته كلها. حاولت أن أعيد كتابتها له أو أغير في نهايتها، لكن اليائس لا يفهم مهما شرحت له. هنا نعود لسؤالك الأول: النوم أحياناً . التجاهل . هو الحل مع اليائس حتى يفيق من يأسه أو يزهق. أسلوب عمر السوداوي أيضاً أيام خرائية حلها النوم (والنصح، والزعيق).

■ برأيك، ما الذي جذب فشير كروائي إلى حكايتكما، رغم أنه يرى «أنّ عدد الذين يعتقدون أن قصصهم تستحق النشر أكبر بكثير من عدد القراء الذين يشاطرونهم الرأي»؟

لو كنت مكانه وجاءتك رواية جاهزة للنشر تحمل اسمك، فهل ترفض؟ لعله يشعر بالملل، لعله ليس لديه ما يقوله، لعلنا قلنا ما يجول بخاطره، لم لا تسأله؟

■ ألم يشجعك ظهور الرواية ونجاحها على العودة إلى روايات فشير السابقة؟ وهل يمكن أن يستكمل عز حكايتك فى رواية أخرى؟

أنا لا أقرأ أي روايات عربية الآن. كما قلت لعمر، أريد أن أغسل كل هذه الفترة. أقرأ روايات كتبت بلغات أخرى، وأعيش بعيداً عن مصر – لفترة، حتى أعود – وأقرأ أشياء لا علاقة لها بمصر أو العرب. أريد أن أغسل روحي كي يمكنني العودة من جديد، كي لا أصبح جزءاً من هذا الهراء الذي أوقن أنه سيزول. وساعتها قد أدعو فشير للكتابة عني من جديد.

■ هل لا يزال لديك أمل في العودة إلى مصر؟

سأعود، قطعاً، حين يفيق عمر من نومه، وحين تنكسر موجة الهراء الحالية. حين نعود إلى الاعتراف بأن العقل زينة وأن الجهل خيبة، لا العكس. حين نعود للاعتراف بأن المنطق له فائدة . أن اثنين زائد ثلاثة يساوي خمسة، وأن الشيء لا يكون نفسه ونقيضه في الوقت نفسه . وأن الهبل مضر بأصحابه. حين نعود إلى الاعتراف بأن الأشياء لها أسباب وأن تغييرها يحتاج لوسائل. حين نعود للاعتراف بأن الخرافات لا تفيد.

■ ألا تخشين في حال العودة، من الاتهام بخدش الحياء، مما ظهر بوضوح في الرواية؟ فشير مجرد ناقل حكايات كما يقول في روايته؟

هذا جزء من الهراء الذي ساد البلاد. حين يكون خدش الحياء تهمة وازدراء الأديان تهمة والمساس بهيبة مؤسسات الدولة تهمة والتعليق على

> **أحمد ناجي يرى أن كتابة فشير كتابة ذهنية، وشخصياته في «كل هذا الهراء» أحادية، وأنه كاتب إصلاحي لا ثوري**

أحكام القضاء تهمة، لا نكون في دولة بل في قسم شرطة. وأنا لن أذهب للقسم مرة أخرى. كفاية ما ضيعته من وقت في هذا الهراء.

■ لكن أحمد ناجي المتهم بخدش الحياء، يرى أن كتابة فشير كتابة ذهنية، وشخصياته في «كل هذا الهراء» أحادية، وأنه كاتب إصلاحي لا ثوري، وأنه لم يكتب روايتكما أنت وعمر، بل رواية إحباطه من إصلاح المؤسسات؟

أنا لا أعرف هذا الشخص ولا أفهم لم زجّ به فشير في روايتنا، ولا أعرف كيف يعطي شخص لنفسه الحق في الكتابة عن أناس لا يعرفهم. لكن هذا جزء من الهراء الذي تركته خلفي ولا أريد إضاعة وقتي فيه.

■ رواية فشير السابقة «باب الخروج» أعطاها عنواناً فرعياً «رسالة علي المفعمة ببهجة غير متوقعة». يرى بعضهم أن البهجة لم تكن إلا في العنوان فقط، بينما هو مولع بالديستوبيا؟!

لا أعرف، ولست مهتمة في الحقيقة بولعه. لكن مصر في ديستوبيا حقيقية، لا تحتاج هي الأخرى لروائي كي يبرزها.

■ فشير نفسه ـ كاتب روايتكما ـ سافر إلى أميركا، هل التقيتما؟ تناقشتما في الأوضاع؟ هل وجه لك أي نصائح؟

لا لم نلتق. هو يدرس في مكان ما وسط الغابات في الشمال الشرقي. أنا في واشنطن، قلب الحدث ـ قلب المؤامرة النابض.

■ من موقعك في قلب المؤامرة النابض، هل تتابعين الأوضاع في مصر؟

أتابعها يومياً أكثر من مرة. أدخل على مواقع صحيفتين، ربما ثلاث أو أربع مرات، واتصفح فايسبوك وتويتر، وأتابع ما يحدث وما يقوله الناس، لكني لا أشاهد التلفزيون قط، ولا في أميركا بالمناسبة. كلما تابعت، شعرت بأن مصر ومن فيها يرحلون في الاتجاه المعاكس للتاريخ. حتى عمر وأصدقاءه. كأن لعنة ما أصابت الجميع، حتى الذين ثاروا في يناير ونادوا بالحرية والمساواة ارتد كثير منهم إلى ترهات لا تصدق.

■ لماذا يظن بعضهم أن المصريين ليسوا مهيئين لممارسة الديمقراطية؟ أو باختصار كما قال بعض المسؤولين أثناء ثورة 25 يناير (But When?)؟ يرى آخرون أنه لا يجب الحديث عن الديمقراطية، بينما نحن مشغولون بمعركة ضد الإرهاب فما رأيك؟

لا أحد مهيأ لممارسة الديمقراطية. الممارسة هي الطريقة الوحيدة للتعلم. البلاد التي سارت في هذا الدرب، سارت فيه بخطوات. لم تكن ديمقراطية أميركا – عند الثورة الأميركية – عظيمة، لكنها تحسنت مع الوقت، ومع وجود عيوب وردات متكررة. ونفس الشيء في كل البلاد الديمقراطية. لكن الممارسة تتحسن والقواعد تترسخ وتتطور مع الوقت. المجانين فقط هم من يظنون أن النظم الديمقراطية تولد كاملة. لا شيء في العالم يولد كاملاً. المجانين فقط هم الذين ينتظرون – أو يطالبون – بديمقراطية كاملة وفورية، أو يستبعدون إمكانية قيامها لأننا لسنا جاهزين لديمقراطية كاملة وفورية.

■ أخيراً، هل لديك رسالة للثورة أو اليائسين ممن هم على شاكلة عمر فخر الدين؟

صلاح جاهين قال: يأسك وصبرك بين أيديك وأنت حر/ تيأس ما تيأس الحياة راح تمر. وأضيف أنه في الحالتين، لا أحد يهمه أمرك، لا أحد ينتظرك، فقرر بنفسك كيف تريد لحياتك أن تكون.

■ هل أنت متفائلة؟

أنا موقنة بأن مصر ستنفض عن نفسها هذا الهراء، بطّ وين؟

لمتابعة أهل مفيد على مواقع التواصل، راجع موقعنا

الكتابة من خلفية دبلوماسية

أبوه الروحي الشاعر محمود درويش، منه تعلم كيف تكون اللغة كاشفة. أما أساتذته في الرواية، فكثيرون، ربما كان ماركيز أبرزهم. منه تعلم أن تكون الجملة الأولى للعمل مثل «رصاصة» حتى لا ينشغل القارئ بالحدوتة بقدر انشغاله ببناء العمل الفني وتقنياته وشخوصه. السرد التقليدي بالنسبة إليه خداع للقارئ. منذ البداية، يكشف له ما يريد أن يقوله، لكنه يراهن بعد ذلك على «المتعة» باعتبارها غاية الكتابة الكبرى. عز الدين شكري فشير (1966) ليس فقط روائياً أصدر سبع روايات، وصلت اثنتان منها إلى جائزة «بوكر»: «غرفة العناية المركزة» إلى القائمة الطويلة في الدورة الأولى للجائزة، و«عناق عند جسر بروكلين» إلى القائمة القصيرة (2011). هو أيضاً أستاذ للعلوم السياسية، ودبلوماسي عمل في الخارجية المصرية لسنوات، قبل أن يطلب الحصول على إجازة مفتوحة، وهو أيضاً محلل سياسي، وكاتب مقال. سافر إلى أميركا للعمل في إحدى جامعاتها أستاذاً للأدب العربي منذ عام «لأن الملل كان يقتلني في القاهرة» كما قال.

التعدد إذاً أبرز سماته، لكنه يؤمن «بأن مقعد الروائي أهم بكثير من مقعد السياسي». على مستوى الكتابة، نجد أنفسنا في كل رواياته أمام حدث، يتعدد رواته. يقول: «كل يرى حسب زاوية نظره، وموقعه، بل حسب انعكاس الضوء، وحسب الوقت الذي تنظر فيه إلى الحدث». روايات بلا بطل رئيسي تقريباً. خطوط البطولة التي يحفظها السرد التقليدي لا يمكن البحث عنها في أعمال فشير... من وجهة نظره، «لا أحد يلعب دور البطولة من البداية إلى النهاية، وليست هناك حكاية واحدة في الحياة. هناك حكايات عديدة، لكل منها أبطالها ولكل حكاية زاوية وأبطال وتفاصيل».

أعماله الأخيرة، يراها بعضهم متشائمة، أو تعبيراً عن ديستوبيا مصرية، لكنه، شخصياً، متفائل لأنه على اقتناع بأن ما جرى من تغيير حقيقي وعميق لا يمكن هزيمته. يوضح: «لنرَ ما جرى في فرنسا 68. لم يحكم الشباب، بل جاء ديغول في شبه انقلاب عسكري. لكن الثورة أعادت صياغة المجتمع. ما جرى في أميركا أيضاً في الستينيات، لم يرحل نيكسون، ولكن حركة الشباب أيضاً غيّرت أميركا، قضت على سياسة الفصل العنصري. هذا النوع من التغيير لا يمكن الوقوف في وجهه. ولكن التفاؤل محكوم بالعمل الجاد»!

ترجمة

زهرة صفراء

قصة **خوليو كورتاثر** *
ترجمة **أحمد عبد اللطيف**

يبدو أنها مزحة، غير أننا خالدون. أعرف أنه العكس، أعرف ذلك لأني أعرف الفاني الوحيد. لقد حكى لي حكايته في حانة صغيرة بشارع «لا روا كامبرون»، كان ثملاً جداً حد أنه لم يواجه أي صعوبة في قول الحقيقة رغم أن صاحب الحانة والزبائن العجائز على البار كانوا يضحكون عليه لدرجة أن النبيذ كان يخرج من عيونهم. لا بد أنه رأى اهتماماً مرسوماً على وجهي، إذ اصطف بجانبي ثم دعاني إلى الجلوس معه على منضدة في ركن، واستطعنا أن نشرب ونتحدث في سلام. حكى لي أنه متقاعد من عمله في مجلس المدينة وأن زوجته راحت تزور أبويها منذ فترة، وهي طريقة مثل طرق أخرى للتسليم بأنها هجرته. لم يكن رجلاً عجوزاً ولا جاهلاً، بوجه جاف وعينين مسلولتين. الواقع أنه كان يشرب لينسى، واعترف بذلك في كأس النبيذ الأحمر الخامسة. لم أشم فيه رائحة هي ماركة باريس، لكن يبدو أننا، كغرباء، لنا رائحة. كانت أظافره مقلمة، وكان شعره خالياً تماماً من القشرة.

حكى أنه قد رأى في باص خط 95 صبياً في الثالثة عشرة. وبعد برهة من النظر إليه، اكتشف أن الصبي يشبهه كثيراً، على الأقل يشبه الذكرى التي احتفظ بها عن نفسه في تلك السن. وشيئاً فشيئاً اقتنع بأن الصبي يشبهه تماماً، في وجهه ويديه، في خصلة الشعر الساقطة على جبهته، في عينيه البعيدتين عن بعضهما، بل وحتى في خجله، في الشكل الذي يتوارى به في مجلة قصصية، وفي حركة إلقاء شعره للوراء، وتعثر حركاته المزمن. كان يشبهه حتى أنه أضحكه تقريباً، لكن حين نزل الصبي في شارع لا رو دي رينيه، نزل هو أيضاً وأخلف موعده مع صديق كان ينتظره في مونتبارناس. وظل يبحث عن ذريعة للتحدث مع الصبي، سأله عن شارع وسمع من دون دهشة صوتاً كان هو صوت طفولته. وكان الصبي متجهاً لنفس الشارع، فسارا معاً بخجل لعدة نواص. عند هذا المستوى، سقط عليه إلهام. لم يكن شيئاً يمكن تفسيره، لكنه كان شيئاً يمكنه الاستغناء عن هذا التفسير، إذ أن هذا الشيء سيغدو غبياً أو ضبابياً إن تطلعنا لتفسيره، مثل الآن.

بإيجاز، أتيحت له فرصة التعرف على بيت الصبي، وبالمكانة التي تمتع بها كمدرس في «بوي سكوتس». فتح لنفسه طريقاً في حصن الحصون ذاك، في المنزل الفرنسي. وجد بؤساً مزيناً وأماً ملفتة وخالاً متقاعداً، وقطيناً. ثم لم يجد مشقة كبرى في أن يثق فيه أخ له ويعيره ابنه الذي كان في الرابعة عشرة، فغدا الصبيان صديقين. وبدأ يزور كل يوم بيت لوك؛ والأم ترحب به بفنجان قهوة مسخنة، ويتحدثان عن الحرب، عن الاحتلال، وأيضاً عن لوك. ما بدأ كإلهام بات يرتب نفسه هندسياً، بدأ يتخذ شكلاً دلالياً يروق للناس أن تسميه قدراً. حتى بات من الممكن أن يصاغ في كلمات كل الأيام: لوك كان هو ذاته مكرّراً، لم يكن ثمة فناء، كنا كلنا خالدين.

- كلنا خالدون، أيها العجوز. انظر، ما من أحد استطاع أن يتحقق من ذلك وها أنا يأتيني الدور، في باص رقم 95. بخطأ بسيط في الآلية، في ثغرة ما من الزمن، بقدر متواز وليس متتابعاً، كان يمكن أن يولد لوك بعد موتي، بل ومن دون حكي الصدفة الأسطورية التي بها قابلته في الباص. أعتقد أني قلت لك ذلك، كان نوعاً من الأمان التام، من دون كلمات. كان ذلك تحديداً وانتهى. لكن الشكوك بدأت بعد ذلك، ففي تلك الحالات يغدو المرء معتوهاً أو يتناول مهدئات. وبجانب الشكوك، التي يقتل واحدها وراء الآخر، تأتي الدلائل التي تؤكد أني لم أكن مخطئاً، أنه ما من سبب لنرتاب. ما سأقوله لك هو ما يزيد ضحك هؤلاء المعاتيه حين يخطر لي أن أرويه. لم يكن لوك أنا ذاتي مرة أخرى فحسب، إنما كان سيغدو أنا نفسي، سيغدو هذا البائس التعيس الذي يتحدث معك. كانت تكفي رؤيته يلعب ويقع بعنف كالعادة، تلتوي قدمه وتلتوي ترقوته، هذه المشاعر الرقيقة التي تثيرنا، هذه الحمرة التي تصعد للوجه بمجرد أن تسأله شيئاً. الأمهات، في المقابل، كم يروق لهن الكلام، كم يحكين للمرء أي شيء حتى لو كان الصبي ميتاً من الخجل، يحكين أشياء حميمية لا يمكن تصديقها، وحكايات السِنة الأولى ورسومات الثماني سنوات، والأمراض. لم ترتَب السيدة الطيبة في شيء، بالطبع، والخال كان يلعب معي الشطرنج، كنت أشبه بفرد من العائلة حتى أني أعطيتهم مالاً يمكنهم من بلوغ نهاية الشهر.

لم أجد أي مشقة في معرفة ماضي لوك، كان يكفي أن أدس أسئلة بين الموضوعات التي يهتم بها العجائز: رومانتيزم الخال، مكر حارسة العقار، السياسة. هكذا رحت أطّلع على طفولة لوك بين كش ملك والتأملات حول سعر اللحم، وهكذا بات الدليل معصوماً. لكن افهمني، بينما نطلب كأساً أخرى: كان لوك هو أنا، هو ما كنته حين كنت طفلاً، لكن لا تتخيله كنسخة طبق الأصل. كان صورة موازية، أتفهم، بمعنى أني في سن السابعة كُسر رسغي وهو كسرت ترقوته، وفي التاسعة أصابتني الحصبة وأصابته الحمى القرمزية. وبالإضافة لذلك فالحكاية تحفل بالتفاصيل، أيها العجوز، الحصبة استمرت عندي خمسة عشر يوماً بينما تشافى لوك في أربعة أيام، إنه تطور الطب وأشياء من هذا القبيل. كل شيء كان موازياً لذلك، لأضرب لك مثلاً على الحالة، كان من الممكن أن يكون خباز الناصية استنساخاً لنابليون، وهو لا يعرف ذلك لأن النظام لم يصب بأي خلل، لأنه لن يتمكن أبداً من مواجهة الحقيقة في حافلة؛ لكنه لو انتبه بشكل من الأشكال إلى هذه الحقيقة، ربما يدرك أنه تكرر وأنه صورة مكررة من نابليون، لأن التحوّل من غاسل أطباق إلى صاحب مخبز كبير في مونتبارناس هي الصورة نفسها للقفز من كورسيكا إلى عرش فرنسا، ولو حفر على مهل في تاريخ حياته، قد يجد لحظات مكافئة للحملة على مصر، وللقنصلية وأوسترليتز، بل وحتى سينتبه إلى أن شيئاً ما سيحدث مع مخبزه في غضون سنوات، وأنه سينتهي به المقام في سانتا هيلينا التي ربما تكون شقة في الطابق السادس، غير أنه مهزوم أيضاً ومحاط بماء العزلة، ومعتز بمخبزه الذي كان كطيران النسور.

- وحضرتك انتبهت، أليس كذلك.

- وأنا انتبهت، لكني رأيت أننا في طفولتنا نصاب بأمراض معتادة في أعمار معينة، ومعظمنا يتعرض للكسر ونحن لعب كرة القدم.

- أنا أعرف، لم أتكلم إلا عن المصادفات المرئية. على سبيل المثال، أن يشبهني لوك لم يكن أمراً ذا أهمية رغم أنه السبب الذي لفت انتباهي في الباص. الهام في الحقيقة هو ما تلى ذلك، وذلك يصعب شرحه لأنه مرتبط بالطباع، بالذكريات الغائمة، بأساطير الطفولة. في ذاك الوقت، أقصد حين كنت في سن لوك، قضيت فترة مُرّة بدأت بمرض لا نهاية له، ثم رحت في فترة النقاهة التامة لألعب مع أصدقائي فكسرت ذراعي، وبمجرد ما شفيت، أغرمت بأخت أحد التلاميذ وعانيت كمن يعاني من عجز عن النظر في عينيّ فتاة تسخر منه. ومَرَض لوك أيضاً، وما إن بدأ في النقاهة دعوه إلى السيرك وعند نزوله درجات السلم انزلقت قدمه وكسر كاحله. ثم بعد قليل ضبطته أمه ذات ظهيرة وهو يبكي بجانب النافذة، ويده ملفوفة بمنديل أزرق، منديل لم يكن من البيت.

ولأن المرء يجب أن يكون معارضاً في هذه الحياة، قلت إن غراميات الطفولة كمالة لا بد منها للآلام والأوجاع. لكني أتفق أن مسألة الطائرة شيء آخر. طائرة بمروحة دافعة على نوابض، أحضرتها له من أجل عيد ميلاده.

- حينما منحتها له، تذكرت مرة أخرى لعبة الميكانو التي أهدتني إياها أمي وأنا في الرابعة عشرة.

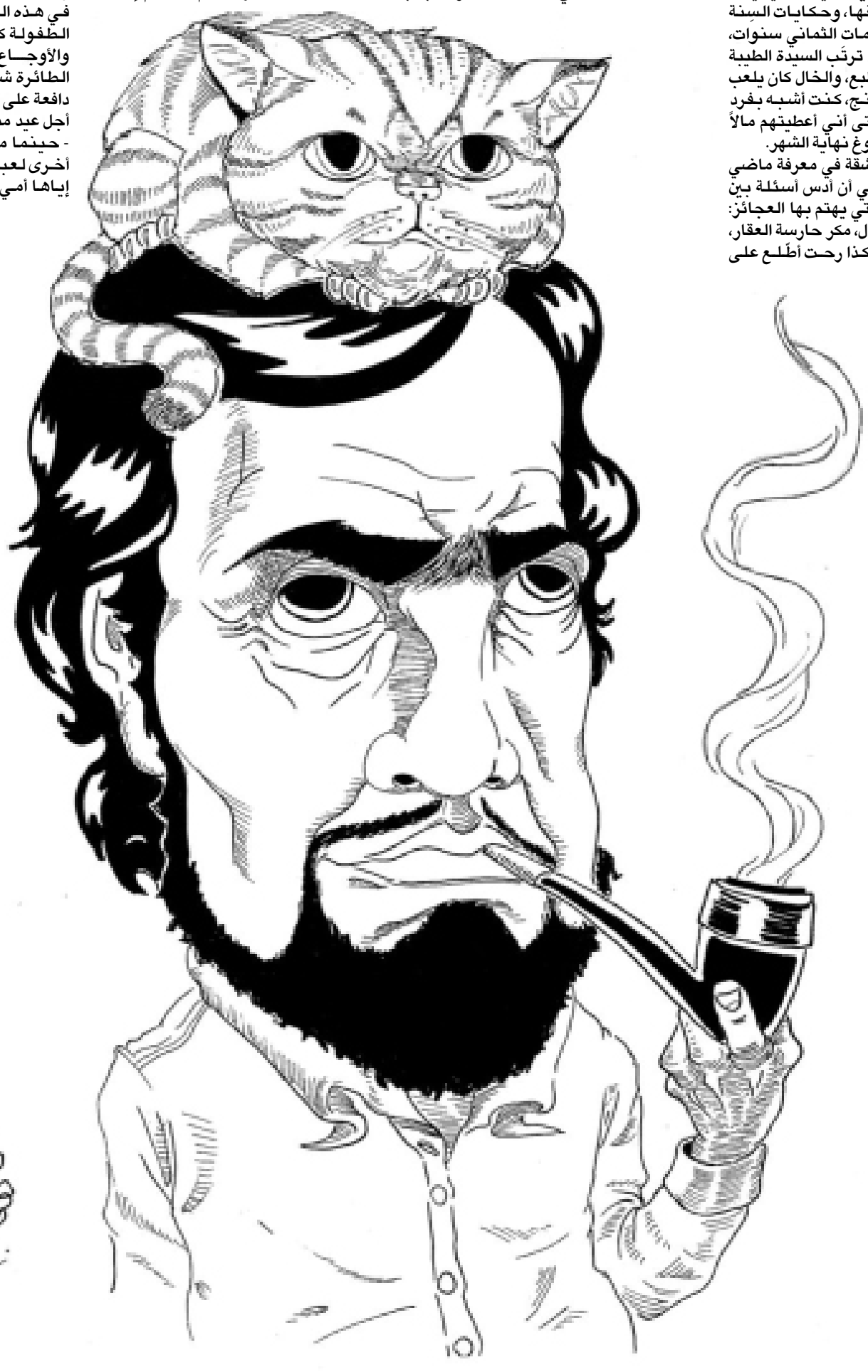

صفحات الإبداع من تنسيق:
أحلام الطاهر

قصة

سيعود مثل المسيح

حدث أنني كنت في الحديقة، رغم هبوب عاصفة صيفية كنا نسمع صريرها، وكنت قد شرعت في تركيب الرافعة على منضدة مستديرة، بالقرب من باب الشارع. شخص ما نادى من البيت، واضطررت للدخول لدقيقة. حين عدت كانت علبة الميكانو قد اختفت، والباب مفتوحاً. صرخت يائساً وركضت في الشارع لكني لم أر أحداً، وفي تلك اللحظة سقط شعاع على الشالية المواجه. كل ذلك جرى كحدث واحد، وأنا كنت أتذكره بينما أعطي الطائرة للوك وكان يتأملها بنفس سعادتي حين رأيت الميكانو الهدية. جاءت الأم لتحضر فنجان قهوة، وتبادلنا العبارات المعتادة عندما نسمع صراخاً. كان لوك قد ركض ناحية النافذة كأنه يريد أن يلقي بنفسه في الفراغ. كان وجهه أبيض وعيناه ملأتين بالدموع، وتأتأ بأن الطائرة انحرفت عن مسارها، وعبرت بالضبط من فتحة شباك موارب. «لن تُرى مرة أخرى، لن تُرى مرة أخرى»، كان يكرر باكياً. وسمعنا صراخاً من الأسفل، دخل الخال راكضاً ليعلن أن حريقاً شب في البيت المواجه. هل تفهم الآن؟ نعم، الأفضل أن نشرب كأساً.

ثم، لأني التزمت الصمت، قال الرجل إنه بدأ يفكر في لوك فحسب، في حظ لوك. كانت أمه ترسله إلى مدرسة فنون وحرف ليفتح لنفسه بتواضع ما سمته طريقه في الحياة، غير أن طريقه كان مفتوحاً بالفعل وكان لوك وحده، إذ لم يكن بوسعي أن أتكلم وإلا اعتبروني مجنوناً وأبعدوني عن لوك للأبد، من يستطيع أن يقول لأمه ولخاله إن كل ذلك لا جدوى منه، إن نتيجة كل ما يفعلانه واحدة، المهانة، الروتين المؤسف، السنوات المملة، الفشل الذي يستهلك الملابس والروح، ثم اللجوء لعزلة امتعاضية، في حانة صغيرة في الحي. غير أن أسوأ ما في الأمر لم يكن مصير لوك، الأسوأ على الإطلاق أن لوك سيموت في أوانه، وأن رجلاً آخر سيكرر صورة لوك وصورته الشخصية ذاتها، حتى يموت فيأتي رجل آخر ليدخل بدوره في العجلة. لوك لم يكن يهتم تقريباً؛ وفي الليل، كان سهده يتجلى بعيداً حيث يقبع لوك آخر، حتى آخرين قد يسمون بروبيرت أو كلود أو ميشيل، نظرية لا نهائية من شياطين بؤساء يكررون الصورة من دون معرفة ذلك، وبقناعة تامة بأن لديهم حرية وإرادة.

النبيذ جعل من الرجل حزيناً، ولم يكن بوسعي أن أفعل أي شيء.

- الآن يسخرون مني حين أقول لهم إن لوك مات بعد عدة أشهر، إنهم أغبى من أن يفهموا أنه... نعم، لا تنظر إليّ حضرتك أيضاً بهاتين العينين. مات بعد عدة أشهر، بدأ ذلك بنوع من الالتهاب الشعبي، وأنا في نفس تلك السن أصابني التهاب كبدي. أنا حجزوني في المستشفى، لكن أم لوك أصرت أن تعتني به في البيت، وكنت أزوره كل يوم، وأحياناً كنت أصطحب ابن أخي ليلعب مع لوك. كان ثمة بؤس كبير في ذاك البيت وكانت زياراتي سلوى لهم بكل المعاني، مرافقة لوك، علب الرنجة أو الحلوى الدمشقية. لقد اعتادوا على أن أتكفل أنا بشراء الأدوية بعدما حدثتهم عن صيدلية تعطيني تخفيضاً خاصاً. وفي النهاية، قبلوني كممرض للوك، ولنتخيل أن في بيت مثل هذا، حيث يدخل الطبيب ويخرج من دون أدنى اهتمام، لم يركز أحد كثيراً إن كانت الأعراض النهائية تتفق مع التشخيص الأول أم لا... لماذا تنظر إليّ هكذا؟ هل قلت شيئاً في غير محله؟

لا، لم تقل شيئاً خاطئاً، خاصّة في هذا المستوى من شرب النبيذ. بل على العكس تماماً، باستثناء تخيل الموت الفظيع للوك المسكين، يأتي برهان على أن كل من يستسلم للخيال يمكن أن يبدأ بتخيل نفسه في باص 95 وينتهي به الحال بجانب سرير يموت عليه طفل في صمت. لأهدئه، قلت له ذلك. ظل ينظر إلى الأفق لبرهة قبل أن يعاود الحديث.

- طيب، كما تريد. الحقيقة أنه في تلك الأسابيع التي أعقبت الدفن، شعرت للمرة الأولى بشيء يشبه السعادة. كنت لا أزال أزور أم لوك من آن لآخر، وأهديها علب بسكويت، لكني كنت قليل الاهتمام بها أو بالبيت، كنت كمن أغرقه اليقين العجيب بأني أول فانٍ، بشعور أن حياتي تنفد يوماً وراءً يوم، نبيذ وراء نبيذ، وأني في آخر المطاف سأنتهي في أي زاوية وفي أي ساعة، مكرراً حتى آخر تفصيلة مصير ميت مجهول لا أحد يعرف من أين جاء ولا متى، لكني نعم سأكون ميتاً حقيقةً، من دون شخص يسمى لوك يدخل في العجلة ليكرر بحماقة حياة حمقاء. أفهم هذا الاكتمال، أيها العجوز، اغبطني على هذه السعادة ما استمرت.

لأنها، على ما يبدو، لم تستمر. الحانة الصغيرة والنبيذ برهنا على ذلك، وهاتان العينان حيث تلمع الحمى لم تكونا جزءاً من الجسد. ومع ذلك كان قد عاش لعدة أسابيع يتذوق كل لحظة من بؤسه اليومي، من فشله الزوجي، من إفلاسه في سن الخمسين، وبالتأكيد من فنائه المقدّر. وذات ظهيرة، وهو يعبر اللوكمسبورغ، رأى زهرة.

- كانت على حافة حجر، زهرة صفراء كأي زهرة. وقفتُ لأشعل سيجارة وشردتُ وأنا أرمقها. كأن الزهرة أيضاً كانت تبادلني النظر، هذا التواصل أحياناً... حضرتك تعرف، أي امرئ يشعر به، هذا الذي يسمونه جمالاً. كان هذا بالضبط، الزهرة كانت جميلة، كانت شديدة الجمال. وأنا كنت مدانا، كنت سأموت ذات يوم للأبد. الزهرة كانت جميلة، ستكون ثمة دوماً زهور جميلة لرجال المستقبل. وفجأة أدركت العدم، هذا الذي خلق السلام، نهاية السلسلة. كنت سأموت وكان لوك قد مات، لن تكون هناك أبداً زهرة لأي أحد مثلنا، لن يوجد شيء، لن يوجد شيء على الإطلاق، وكان العدم هو ذلك، ألا توجد زهرة أخرى. الكبريت المشتعل حرق أصابعي. وفي الميدان قفزتُ إلى الباص المتجه إلى أي مكان وشرعت في النظر بشكل عبثي، النظر إلى كل ما يمكن رؤيته في الشارع وكل ما يقبع في الباص. وحين وصلنا إلى النهاية، نزلت وصعدت باصاً آخر يصل إلى الضواحي. قضيت الظهيرة وحتى مدخل الليل، أصعد وأهبط من الباصات وأنا أفكر في الزهرة وفي لوك، وأنا أبحث بين الركاب عن شخص يشبه لوك، شخص يشبهني أو يشبه لوك، شخص يمكن أن يكون أنا ذاتي مرة أخرى، شخص أنظر إليه وأنا أعرف أنه أنا، ثم أتركه يرحل من دون أن أقول له شيئاً، ربما لأحميه حتى يواصل حياته البائسة الغبية، حياته المعتوهة الفاشلة صوب حياة أخرى معتوهة وفاشلة صوب حياة أخرى معتوهة وفاشلة صوب حياة أخرى...

ودفعت الحساب.

* خوليو كورتاثر (الأرجنتين 1914-1984) أحد أهم الأصوات السردية في العالم في القرن العشرين، ومن أكثر الكُتّاب اللاتينيين تجريباً ومغامرة، سواء في القصة أو الرواية. كان أحد أعمدة «الواقعية السحرية» اللاتينية، رغم أن أعماله تقوم على الفانتازيا أكثر من الثقافة الشعبية. يعتبره النقاد من المجددين الكبار في فن السرد. ترجم له إلى العربية العديد من الأعمال أشهرها رواية «الحجلة».

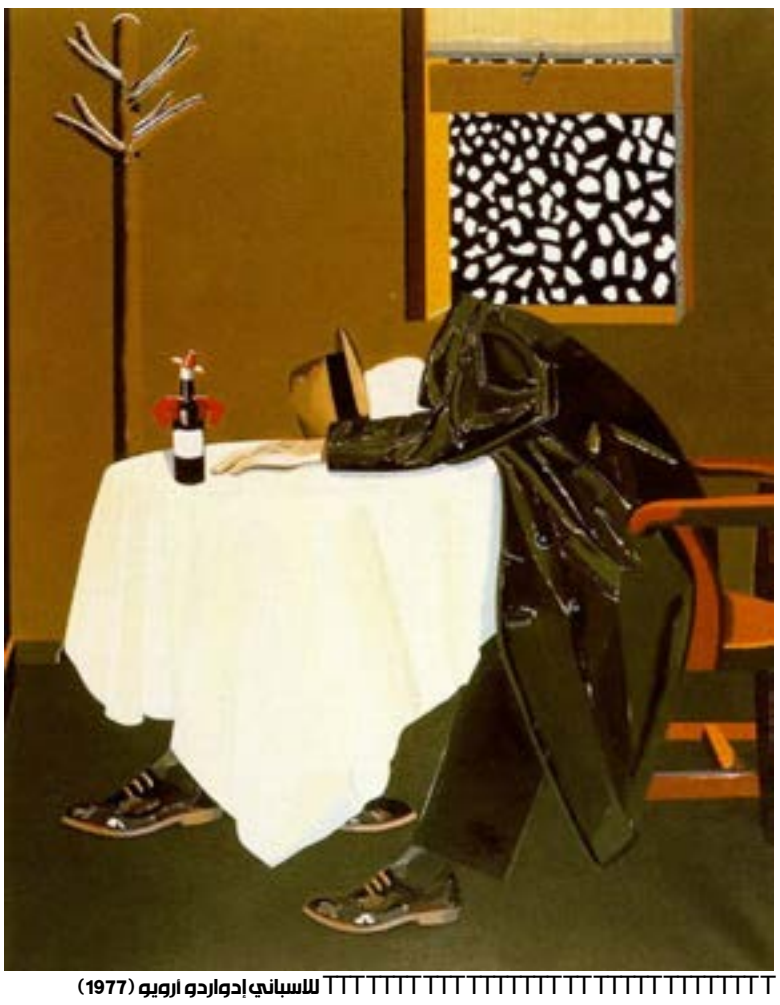

للاسباني إدواردو ارويو (1977)

عبد الله ناصر *

أمروا بإعدام الأمل، فانطلق الحرس يتسابقون في القبض عليه. كان الأمل في تلك اللحظة يلهو مع بعض الأطفال، وعندما بلغه الخبر فرّ هارباً. أغلقوا منافذ المدينة وأخذوا يفتشون البيوت، كانوا قد أمروا أيضاً بإعدام كل من يؤوي الأمل، أو حتى من يقوم بمساعدته ولو بكوبٍ من الماء. خافت الأرملة ورجتِ الأمل الذيَ يندسّ في قبوها أن يرحل بعيداً. قالت معتذرةً وهي تبكي إنها تعيل ثلاثة أطفال. كاد الخجل أن يقتله، كانت قد آوته لأسبوع كامل مثل قطة. زعم أنه ينوي الرحيل هذه الليلة، زعم أيضاً أنه يعرف بعض الأصدقاء الذين يمكنهم مساعدته. شكرها ونذر في سرّه ألا ينسى معروفها أبداً لو قدّرت له النجاة. وحالما ودعته الأرملة، بكى الأمل. بكى لأول مرة، بكى نفسه كما تبكي الأم طفلها المريض. وما إن خرج حتى كان الحرس في انتظاره. ركض وركضوا وراءه، استصرخ الناس فأوصدوا أبوابهم، وتضرعوا إلى الله أن ينقذه. كان للأقفال وقع أحذية الحرس الثقيلة. تسرب الأمل من الأمل، وكما يحدث عادة في الكوابيس تثاقلت ساقاه فكأنها تخوض في الوحل أو في الماء حتى سقط على الأرض رافعاً يديه إلى الأعلى.

هجم الحرس فأوسعوه شتماً وضرباً، واقتادوه إلى السجن. هناك اعترف الأمل بكل شيء، حتى تلك الجرائم التي لم يقترفها. جمعوا الناس كلها (الكبار والصغار والرضع والعميان وحتى العجائز اللواتي لا أمل لهنّ) في ساحة الإعدام، حيث جاؤوا بالأمل معصوب العينين. كان يبكي بالرغم من ذلك. أعلن توبته على الملأ وتوسل الصفح وهو يتبول من الخوف وعندما مزق الرصاص جسده لم يتوقف خيط البول الأصفر. تركوه هناك مكوماً على الأرض وعندما خافوا العدوى والمرض. حشدوا الناس مرةً أخرى وأحرقوه أمامهم. لم ينم أحدٌ تلك الليلة، ومن نام تمنى ألا يستيقظ أبداً. ما جدوى العيش بلا أمل؟ لكن الجوع أيقظهم ومن تحمّل الجوع - وهم قلّة - لم يتحمّل أعقاب البنادق وهي توقظهم بالقوة وتقودهم إلى أعمالهم. قال أحدهم إنه رأى الأمل في المنام. سيعود مثل المسيح. وهناك بعض المجانين الذين ادعوا الأمل كما يدعي البعض النبوة. قبض عليهم وجلدوا في الساحة فأقلعوا عن هرطقتهم في الحال. ترحموا عليه في الأيام الأولى، وعاشوا حياتهم بلا أمل فبدت أطيب مع الألفة والوقت، وعندما يذكره الآن أحدهم، يلعنه الجميع كما لو كان شيطاناً.

* قاص سعودي

شذرات

لماذا يهجر شخص منزلاً قريباً من النهر؟

ضيف فهد *

1

من يكنس أسفل الأنهار، لو كان هناك من سيُكلف بهذه المهمة عندما يتم الاكتفاء بهذا القدر من العالم، سيجد أغراض الناس التي سقطت منهم دون قصد، أو بقصد، لا أحد يعرف.. سيجد طقم أسنان سقط بعد ضحكة طويلة وغير محسوبة، سيجد مسدسات، الكثير منها في أنهار أميركا الجنوبية، حيث من الواضح أنهم يتخلصون من جرائمهم بهذه البساطة، سيعثر على منتحرين، ربما يجد صائد سمك غفى بعدما رمى الطعم وانتظر، والكتب، الكثير منها موجود أسفل أنهار العالم، دماء، ثم هناك الساعات، سلاسل المفاتيح، أحذية انخلعت من الأقدام أثناء محاولة الانقاذ، والهواتف الجوالة للمتنزهين، سيجد النظرات التي حدقت طويلاً من على الحافة، ربما يعثر على بعض القصائد، مجاديف، وفي الأنهار المقدسة سيجد تمائم، وأدعية، وفتيات قديمات عندما كان الإنسان على استعداد للتضحية دون ندم من أجل مواسم جيدة، لن يجد مدن بأكملها، لكنه سيجد منزلاً أو منزلين مهجورة ولن يسأل عن السبب؛ لماذا يهجر شخص منزلاً قريباً من النهر إلى هذا الحد؟ ربما لأنه ملّ لكثرة الأشياء التي تسقط منه هناك دون أن ينتبه، ولا يعود بمقدوره إيجادها أبداً.

2

من الإسفلت تستطيع صناعة قصة... من طين القار الأسود والثقيل، الذي جمد تحت الوهج الدائم للشمس، والعجلات، ابتكر.. أو تذكر: هذا الاسفلت، قيامة الغابات يوم البعث لمحيطات دُفنت حية. انظر جيداً إلى الأسفلت، لربما لمحتَ عيون قطيع من الديناصورات، حدبات ظهورها، أقدامها المشقوقة..

عندما تتوقف اضطرارياً عن عجلتك الدائمة، وبدلاً من أن تفكر في الأمور التي عليك إنهاءها، لو فكرت كيف تتجاور في الأمتار السوداء التي تفصلك عن العربة التي أمامك، مفاصل، أشجار لا تُعد، جماجم لقوارض صغيرة، وملايين من حشرات لا تربط بينها صلة قرابة، وأسنان، الكثير من الأسنان، على الأسفلت، لو كنت تمتلك ضميراً جيداً، تستطيع أن تكتشف شجرة عائلة الحلزون، بُطأه الذي لم يسعفه وقت الكارثة.. وقبل أن تتحرك، لوّح للأسفلت، وانتظر سوف تغمز لك ملايين الكائنات بعيونها التي تدوسها كل يوم دون أن تنتبه.

* كاتب سعودي

المساهمات الابداعيّة في ملحق «كلمات»

يمكن إرسال المساهمات الإبداعيّة (من قصص وقصائد ونصوص حرّة وترجمات وصور فنيّة ورسوم) إلى ملحق «كلمات» في جريدة «الأخبار». على العنوان الإلكتروني الآتي: KKKKKK@KK-KKKKKKKK

على أن يرفق كل ارسال بالإسم الكامل لصاحبه أو صاحبته. وعنوان الإقامة. ورقم هاتفي لأي تواصل محتمل.

بالنسبة إلى الترجمات الأدبيّة. تعطى الأولويّة لنصوص خضعت لاتفاق مسبق مع التحرير. ويستحسن أن يكون التعريب عن اللغة الأصليّة التي كتب فيها النص. مع تعريف وافٍ بالكاتب (ة) والمترجم (ة).

تحتفظ إدارة التحرير لنفسها بقرار نشر المساهمات المقترحة أو عدمه. من دون أي شرح أو تبرير أو مراجعة.

فكر

داغ نِكلاوس هاس: ما قدّمه العرب لعصر التنوير

إعداد **زياد منى**

استهل داغ نِكلاوس هاس كتابه «نجاح وكتمان ـ العلوم العربية والفلسفة في عصر التنوير» (Success and suppression: arabic sciences and philosophy in the renaissance ـ منشورات جامعة هارفرد ـ 2016) بقول يلخص محتواه هو: «في المدرسة الثانوية التي تعلمت فيها في مدينة كيل، احتلت نسخة من لوحة أنطون منغ العائدة إلى القرن الثامن عشر «مدرسة رفائيل الأثينية» صدر قاعة المحاضرات، مذكرة الجميع بحاملي مشعل الحضارة الحقيقيين. وفي فترة لاحقة، تبين لي، وأنا أدرس اللغة العربية، أن أبطالي في الثقافة العائدين إلى عصر النهضة الإغريق واللاتين، كانوا، في أحيان كثيرة، على خلاف مرّ، مع أبطالي الجدد وهم الفلاسفة والعلماء العرب».

لكن أين تكمن الحقيقة؟ هل حقاً كان عصر النهضة في القارة الأوروبية ذا أصول إغريقية ولاتينية فقط، ولم ينهل من علوم العرب والمسلمين، بل رفضهم لأسباب علمية؟ أم أن رفض إنسانيّي (Humanists) ذلك العصر أساسه فكري/ إيديولوجي؟ وفي حال كانت الإجابة تكمن في السؤال الأخير، فهذا أمر خطير ينتهي بالعلم إلى أجندة إيديولوجية، وعلينا في هذه الحالة أن نعدّ كل «علم» ينطلق من مفكرة إيديولوجية تزويراً للتاريخ.

الأكاديمي والشاعر الإيطالي فرنشيسكو بترارك، الذي يعد مطلق عصر التنوير في القرن الرابع عشر، كتب في عام 1370 ت س، «من غير السهل إقناعي بأن أي أمر جيد يمكن أن يأتي من بلاد العرب». وكتب الطبيب الألماني وعالم النباتات ليونهارد فوكس في عام 1535 «ليس بإمكان المرء العثور في إنتاجات الإغريق، على ما هو ليس بصافٍ وعلمي، وليس بمصقول ومنتج بأعلى درجات الفطنة، لكن ليس بإمكان المرء العثور على أي أمر لدى العرب ما هو ليس بعفن ورَنِخ».

أما الطبيب الألماني والجغرافي والفلكي لورنتس فريز من إقليم الإلزاس، وصاحب مؤلف «مرآة الطب» (spiegel der arznei) الذي صدر في ثماني طبعات بين عامي 1518 و1557، فكتب في عام 1530 «نرى أن علم الطب قد حطم، وأن أكثر الهراء خطورة يتم استجلابه من العالم السفلي». فابن سينا يُدان، ويتم احتضان أكاذيب أبوليوس (أفولاي، 124-170 ت س. خطيب وفيلسوف أفلاطوني، وصاحب مؤلف «الحمار الذهبي»). أما اللغوي الفرنسي غيوم بوستل الذي أتقن العربية والعبرية والسريانية واللاتينية والإغريقية القديمة، وعالم الفلك، وعالم القبالا، والدبلوماسي والبرفسور ومن أتباع الدين العالمي، ومبعوث الملك الفرنسي فرنسِس الأول إلى بلاط السلطان العثماني سليمان القانوني ومؤسس التحالف العثماني ـ الفرنسي، فكتب: «ما تعثر عليه في كتابات ابن سينا مشرقاً وواضحاً في صفحة أو اثنتين، فإن غالِن (الطبيب والجراح والفيلسوف، وطبيب الإمبراطورية الرومانية - 162-217 ت س) بالكاد يكفيه خمسة أو ستة مجلدات»، والقوائم تطول.

يضيف الكاتب إنّ إنسانيي عصر النهضة أقنعوا أكثرنا بأن تعليقات الكتاب الإغريق على أرسطو أفضل من ابن رشد، وأن جيوفاني مرندولا كان محقاً في دعوته لنا لنبذ الكتابات العربية في علم الفلك والعودة إلى مؤلف بطليموس. بهذا، فإن عصر النهضة شكل مرحلة الانفصال عن المراجع العربية، إلى درجة أنّ العلماء العرب الذين كانت أسماؤهم تتردد على لسان كل طالب علم مسيحي في تلك القرون، قد محيت من الذاكرة الثقافية الأوروبية. ويعد هذا تطوراً خطيراً إلى درجة استدعى تدخل «الجمعية البرلمانية للمجلس الأوروبي» في عامي 1991 و2002، داعية إلى تغطية أشمل في المناهج المدرسية لإسهامات الحضارة الإسلامية في الثقافة الأوروبية.

يوضح المؤلّف أنّ ثمة اتجاهين في كيفية مقاربة موضوع إسهامات الحضارة العربية ـ الإسلامية في عصر النهضة؛ أولهما ينفي وجود أي تأثير انطلاقاً من الادعاء بأن الترجمات من العربية إلى اللاتينية تمت في فترة متأخرة. أما الاتجاه الآخر، فيشدد على تأثيرها الكبير، وهي تمت ـ في ظن الكاتب وفي ظننا ـ لأهداف سياسية وجب اعتبارها فضيحة. لكن الدراسة الحالية في هذا المؤلف المهم، وهي الأولى في مجالها، التي حظيت باهتمام الأوساط العلمية في الغرب، فتشدد على أهمية مقاربة الموضوع من منطلق غير إيديولوجي، والتركيز على دراسة ما توافر من ترجمات وعدد الطبعات، وتحليل النصوص العربية الأصلية في موضوعات محددة، ومن ثم مقارنتها بإنتاجات عصر النهضة في المادة ذاتها، مما يسمح في نهاية المطاف بمعرفة مدى توافر تأثير أو عدمه. أي أن الكاتب يشدد هنا على ضرورة الاستعانة بعلم اللغات أيضاً لتحليل النصوص ذات العلاقة. ومن هنا يأتي عنوان المؤلف «النجاح والكتم». والهدف ـ دوماً بحسب الكاتب ـ تقويم نجاحات العلوم العربية والفلسفة العربية في عصر النهضة وكتمها.

يشدّد الكاتب على أنّ مؤلفه يهدف إلى التحرك في فترة ما بعد عصر النهضة، لفهمها كظاهرة ثنائية الوجه عندما يتعلق الأمر بكيفية استقبال الفكر العربي. إذ يرى أنّ عصر النهضة شكّل المرحلة التي وصل فيها التأثير العربي إلى أقصى درجاته من ناحية، والمرحلة التي بدأ الغرب ينسى فيها ذلك التأثير من ناحية أخرى. وللوصول إلى هدف هذه الدراسة، عمد الكاتب إلى تقسيم المؤلف إلى جزءين. في الجزء الأول، حلّل محاولات علماء النهضة لتوسيع انتشار العلوم العربية عبر الطبعات والبيوغرافيا والترجمات، فيما خصص الجزء الثاني لتوضيح تباين الخطاب الجدلي بين أنصار التقاليد العربية والإغريقية بتطور العلوم والفلسفة الداخلي. أما النقطة التي يشدد عليها الكاتب، فهي ليس ما كان في نية الكتّاب قوله إنما ما كتبوه فعلاً. على سبيل المثال، هل استخدموا النظريات العلمية العربية أم لا؟ وهل حاولوا عن وعي نشر العلوم العربية أم أنهم حاولوا القضاء عليها؟ ما الأسباب الداخلية والعلمية التي دعتهم إلى تبني النظريات العلمية العربية أو رفضها، وما مكاسب النهضة أو خسائرها الناتجة من التبني أو الرفض؟ إضافة إلى ما سبق، فإن الكاتب مهتم أيضاً بدراسة الخلفيات الاجتماعية لقبول النظريات العلمية العربية في عصر النهضة، مقارنة بالأوساط الفكرية والاجتماعية للوسط الذي عاش فيه الذين تقبلوها.

انطلاقاً من الأهداف المحددة للعمل، فإن المؤلف يحوي فصولاً عدّة. يحمل الجزء الأول عنوان «حضور التقاليد العربية»، ويضمّ الفصل الأول «تقديم - النسخ والمناهج» الذي يستعرض جذور التقاليد العلمية العربية في أوروبا واستمرارها في القرنين الخامس عشر والسادس عشر. كما يستعرض هذا الفصل نجاح طبعات الترجمات اللاتينية للمؤلفات العلمية العربية وانتشارها وتجذر العلماء العرب وأعمالهم في المناهج التعليمية الجامعية في أوروبا. في الفصل الثاني «سير قائمة المراجع/ البيبليوغرافيا: آثار رجال العِلم»، يتعامل مع بيوغرافيا الكتاب العرب. في هذه المرحلة، كان الاهتمام في أوروبا بأهل العلم العرب وبنتاجاتهم أكبر من أي وقت مضى. يتقصى الفصل جذور هذا النشاط في تاريخ الطب، ويحلل إسهامات إنسانيي عصر النهضة للبيوغرافيا العربية، ويصف صور العلماء العرب المشهورة كما ترد في كتاب «بيوغرافيا عصر النهضة». تحت عنوان «علم فقه اللغة/ الفيلولوجيا: برامج المترجمين وتقنياتهم»، يتقصى الفصل الثالث إنجازات المترجمين من العربية إلى اللاتينية ومن «العبرية» (المترجمة أصلاً من العربية - والمزدوجتان لنا) إلى اللاتينية.

يصف الكاتب هذه الإنجازات بأنها مظهر رائع من مظاهر ثقافة عصر النهضة، وقد بدأت حوالى عام 1480، أي بعد أكثر من مئة وخمسين عاماً على بدء محاولات العصور الوسطى نقل الإنجازات العلمية العربية إلى اللاتينية. وقد خصص الكاتب قسماً من الفصل لتحليل الجذور الاجتماعية لأكثر من عشرة مترجمين ولداعميهم ولجمهورهم، مقارناً تقنية ترجماتهم بالمبادئ التي أعلنوها في مقدماتهم ورسائلهم. إذ تبين للكاتب أن العلماء كانوا منخرطين في حركة الترجمة، لكنهم لم يكونوا أفضل الخبراء عندما يتعلق الأمر بالنصوص. في الجزء الثاني «الإغريق ضد العرب»، خصص الكاتب الفصل الرابع «طب الأعشاب» (MATERIA MEDICA ـ الإنسانيين عن المُلَيِّنات) للحديث في جاذبية النظريات العربية عن طب الأعشاب في كتابات الأطباء الإنسانيين وعلماء النبات. بعض الكتاب حاولوا التغلب على ما وصل إليه سابقوهم من العلماء العرب، لكنهم واجهوا مشاكل كثيرة في هذا، ما أدى في نهاية المطاف إلى إخفاق محاولة العودة إلى علم طب الأعشاب اليوناني. يوضح هذا التقصي أيضاً أن المحاولات المتحاملة لطمس التقاليد العربية العلمية في هذا المجال، شكلت محفزاً لتطورات جديدة في الصيدلة وعلم النباتات. الفصل الخامس «الفلسفة: مؤيدو ابن رشد وأعداؤه»، خصصه الكاتب للفيلسوف العربي الأكثر تأثيراً، وهو القرطبي ابن رشد الأندلسي (1129 ـ 1198 ت س). انقسم إنسانيّو عصر النهضة بخصوصه إلى معسكرين متضادين متعاديين على نحو شديد. يتناول الفصل، بالحديث والبحث، ابن رشد الفيلسوف وابن رشد المعلق. يشدد الكاتب على أن المعارضين لفكر ابن رشد نقدوا قوله الذي يفضي إلى أن الروح منقسمة إلى قسمين اثنين: القسم الأول شخصي يتعلق بالشخص، والقسم الثاني فيه من الإلهية ما فيه. وبما أنّ الروح الشخصية قابلة للفناء، فإن كل الناس على مستوى واحد يتقاسمون هذه الروح وروح إلهية مشابهة. وقد أخضعوا نقدهم لها، لفترة محددة، لضغط الكنيسة التي كانت تخشى من أن يؤثر انتشارها في مبادئها. فهو بالتالي من القائلين بالحقيقة المزدوجة بينما عقيدة الكنيسة تعتقد بالخلود الفردي (Unicity) واستنكرت الأولى في عام 1270. كما بحث الكاتب في هذا الفصل في تعليقات ابن رشد على أرسطو وتأثيراتها الجوهرية في قراء عصر النهضة. يركّز الفصل السادس والأخير «علم الفلك: بطليموس ضد العرب»، على النقاط التي كانت الأكثر مدعاة للنقاش والاختلاف بين المعسكرين، العربي واللاتيني. كما يتناول بالحديث كيفية تقبل النظرية العربية عن اقتران زحل بالمشترى، وهي التي شكلت أساس تاريخ التنجيم والفلك العالمي. وقد تبين للكاتب أن ذروة تأثير نظرية الاقتران العربية كانت بين عامي 1550 و1560. يلفت الكاتب نظر القراء إلى أنه ركز في مؤلفه على ثلاث مواد هي الفلسفة والطب والفلك، ولم يتعامل مع جوانب المادة كافة. ومن ذلك، على سبيل المثال، العلوم العربية في الجبر والكيمياء. إضافة إلى ذلك، فإنه لم يتعامل مع موضوعات اكتشف دور العرب في إبداعها ومن ذلك الدورة الدموية عند ابن النفيس (ت 1288 ت س). من المهم في هذا العرض أيضاً التنويه إلى أن الكاتب أثرى عمله بمجموعة من الجداول ومنها قائمة مفصلة بالمؤلفات العربية التي توافرت باللاتينية وعدد النسخ وكذلك قائمة بالطبعات الصادرة حتى عام 1700 سنورد بعضها. في عام 1412، وضع الطبيب الألماني أمبلونيوس رتينك قائمة بالمؤلفات والمخطوطات في مكتبته الخاصة والتي حوت 636، موزعة على النحو الآتي: 40 مؤلفاً باللغة اليونانية، و35 مؤلفاً باللاتينية القديمة، و42 مؤلفاً عربياً. أما البقية، فكانت بلاتينية الكنيسة، آخذين في الاعتبار أن الترجمة والطباعة كانتا أموراً تجارية محض وتتم وفق الطلب. تالياً هنا بعض نسخ المخطوطات العربية المترجمة إلى اللاتينية حتى عام 1700: الطبيب ابن وافد 23 طبعة، الفلكي الخياط 4 طبعات، الطبيب الزهراوي 33 طبعة، الفلكي أبو معشر 8، الفلكي القبيسي 13، الفارابي 4، الكندي 25، ابن زهر 15، ابن رشد 114، ابن سينا 78، قسطا بن لوقا 25، جابر بن حيان 16، ابن رضوان 13، حنين ابن إسحق 27، ابن ماسويه 72، سهل بن بشر 9.

يوضح الكاتب أنه إضافة إلى النسخ المترجمة إلى اللاتينية، ظهرت في القرن السادس عشر نسخ مترجمة إلى لغات أوروبية أخرى، ومن ذلك في مدينة ليون الفرنسية، والبندقية الإيطالية، ونرمبرغ الألمانية، وبازل وباريس وشتراسبورغ. ينهي الكاتب عمله بالتعامل مع نتائج جدل عصر النهضة المعادي للعرب، وما إذا قاد إلى الانتقاص من التقاليد العربية فيه، وبالتالي ما إذا كانت أسباب الأخير علمية أم غير ذلك؟

أخيراً، نورد بعض الملاحظات على هذا المؤلف الذي يبلغ حجم النص فيه نصف عدد صفحاته، والبقية هوامش ومصادر. لقد اعتمد الكاتب، وهو أستاذ تاريخ الفلسفة في «جامعة فرتسبورغ»، على النصوص الأصلية اللاتينية الوثنية والمسيحية واليونانية، ما قد يشكل مشكلة لدى بعض القراء الذين ليس لهم دراية بهذه اللغات. وفي الوقت الذي يمكن عد هذه نقطة ضعف في المؤلف، وجب عدها في الوقت نفسه نقطة قوة. إذ بما أن الكاتب يعرض وجهة نظر جديدة لم يتطرق إليها أي عالم من قبل، فمن الضروري، من منظار علمي، إيراد النصوص الأصلية ذات العلاقة، إثباتاً لوجهة النظر الجديدة ودعماً للآراء التي يطرحها، بما يرفعها إلى منزلة الحقائق. يمكن للقارئ الذي لا يعرف تلك اللغات القديمة التمتع بهذا المؤلف الفريد، والتركيز على نقاط الجدل فيه، ويمكن لأي باحث في مجال تاريخ العلوم العربية الاستفادة منه. لقد جلب هذا المؤلف تعليقات إيجابية كثيرة، ولم نعثر على أي رأي ينتقده. حرص الكاتب على حيادية العلم ولم ينحز في عمله إلى الآراء المتطرفة التي تسيّس المادة. كما أنه انتقد بعض تلك الآراء التي تحاول تعريب كل ما وصلت إليه النهضة من إبداعات، ومن ذلك في مجال الفن على سبيل المثال.

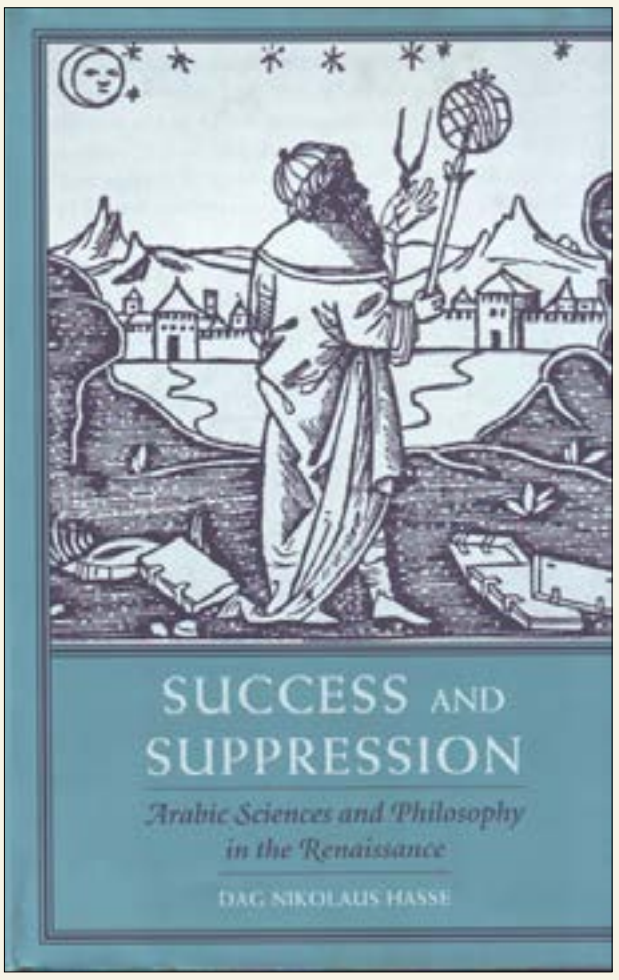

بحث في تعليقات ابن رشد على أرسطو وتأثيراتها الجوهرية في قراء عصر النهضة

تاريخ سياسي

لورا ربسون: هكذا هندس المستعمِر «الشرق الأوسط»

في كانون الأول (ديسمبر) عام 1944، ألقى أحد كبار مجرمي الاستعمار البريطاني، ونستون تشرتشل خطاباً في مجلس العموم قال فيه، ضمن أمور أخرى: «كما تبين لنا، فإن الطرد هو الطريقة الأفضل والأكثر ديمومة... ستتم عملية تنظيف كاملة». أما الرئيس الأميركي روزفلت، فقد أخبر أنطوني إيدن، رئيس وزراء بريطانيا الفاشل، والشخصية التراجيدية بطل هزيمة السويس: «ستتم إزالة البروسيين من شرقي بروسيا بالطريقة ذاتها التي تمت فيها إزالة اليونانيين من تركيا عقب الحرب». وبعد ذلك بسنوات، علق مهندس تقسيم شبه القارة الهندية اللورد مونتباتن الذي قتلته منظمة الجيش الجمهوري الإرلندي على تلك الجريمة، التي قادت إلى طرد نحو 15 مليون مواطن من أوطانهم، إضافة إلى نحو مليون ضحية، ومآسي لا نهاية لها، علّق بالقول: «لقد كانت أكبر عملية إدارة (administration) في التاريخ. أما في بلادنا، في بلاد الشام، فإن عمليات الطرد والتقسيم لا نهاية لها. الاستعماران البريطاني والفرنسي، عملا على تقسيم المناطق التي احتلاها واستعمراها، تحت تعريف عنوانه «الانتداب» وعلى تقسيم مستعمراتهما الجديدة في بلاد الشام والعراق، ثم على تقسيم كل منها في عملية لا نهاية لها، طبعاً دوماً حسب لورا ربسون مؤلفة كتاب «دول الفصل ـ الترحيل والتقسيم وصناعة الشرق الأوسط» (States of separation: transfer، partition، and the making of the middle east ـ يحوي بعض المصورات والخرائط ـ جامعة كاليفورنيا ـ 2017).

كما طرح الاستعمار الفرنسي تقسيم الدولة السورية «الجديدة»، التي هي قسمت أصلاً من بلاد الشام إلى لبنان وسوريا وفلسطين وعبر الأردن، إلى دويلات مذهبية درزية وسنية وعلوية.

بناء على الطرح الاستعماري الذي دعا إلى تأسيس دول إثنووَطنية، فقد عملت القوتان على فرض التقسيم الجديد، وفق خطوط إثنية ودينية ومذهبية وعرقية، حقيقية كانت أو وهمية. على سبيل المثال، استجدّت مشكلة السريان في بلاد الشام وفي شمالي العراق، الذين كانوا ضحية مجازر تركيا أتاتورك، فطرح المستعمر ـ حكومات وأفراداً ـ خطة ترحيلهم (ترانسفير) إلى جهات بعيدة كل البعد عن أوطانهم، حيث «عثروا» لهم على «أوطان» جديدة لهم في البرازيل وجنوب إفريقيا وتمبكتو وغويانا البريطانية.

المستعمران البريطاني والفرنسي طرحا في الوقت نفسه ترحيل الأرمن إلى سوريا (ولبنان) وتوطينهم في مناطق حدودية، ليشكلوا حزاماً استعمارياً كفيلاً بإثارة المشاكل على نحو دائم (وفق تصورهم طبعاً) ما يمنح لندن وباريس ذرائع التدخل، دوماً بحجة الدفاع عن «الأقليات». أما الدولة التركية الأتاتوركية، فقد طرحت ترحيل كل الأرثوذكس إلى اليونان، وهو ترحيل وفق خطوط دينية. إذ طالبت بضم سكان مرسين العرب الأرثوذكس إلى قائمة المرحلين إلى اليونان. ووجب عدم إهمال قيام بريطانيا بخلق كيانات هزيلة ومحميات خلقت على نحو مصطنع في الخليج الفارسي، تناسب تجمعاً عشيرياً مرتبطاً بها وخادماً لمشاريعها الاستعمارية في المنطقة، وهو ما حاولت تنفيذه في اليمن الجنوبي، لكنها أخفقت بعدما تمكنت جبهة التحرير من هزيمة العملاء. الأمر ذاته فرضه الاستعمار الجديد حديثاً على دولة يوغسلافيا حيث شجع تقسيمها إلى صربيا وكرواتيا والبوسنة ومقدونيا وسلوفينيا، ومن ثم الجبل الأسود «مونتنيغرو»، ومن ثم إعادة تقسيم بعض المنتوج الجديد، دائماً وفق خطوط إثنية ودينية ومذهبية وعرقية، حقيقية كانت أو وهمية.

وكنّا عرضنا في هذا المنبر مؤلفاً عن مشكلة بورما (مينمار) والروهينغا، وجذوره في ممارسات الاستعمار البريطاني المولع بالتقسيم الإثني والعرقي والديني والمذهبي. والطرح الحالي الآتي من واشنطن وكواكبها الأوروبية لتقسيم سوريا والعراق ليس سوى فصل جديد في حركة استعمارية مستجدة بدأت منذ انتهاء الحرب الإمبريالية الأولى، وتحلل الإمبراطورية العثمانية. الهدف، ليس مساعدة ما يسمى «الأقليات»، وإنما استخدامهم ذريعة للتدخل المستمر في شؤون المستعمرات السابقة، والحفاظ على النظام الاستعماري، لكن بشكل «جديد». ولا ننسى أن التقسيم وفق أسس عرقية هو ما قاد إلى نشوء نظام التمييز العنصري في جنوبي إفريقيا وروديسيا سابقاً «زيمبابواي». الهدف الآخر من عمليات الترحيل المقترحة والمنجزة، هو خلق دول أو كيانات سياسية مصطنعة عازلة (كما هو حال أفغانستان التي اجترحها الاستعمار البريطاني لتكون دولة عازلة بينه وبين روسيا القيصرية الساعية دوماً لنيل إطلالة على البحار الدافئة، كما يقال)، تساعد الاستعمار في ديمومة احتلاله وتأثيره في مختلف بقاع العالم. ومن الأمور الواجب لفت الانتباه إليها أن عمليات الترحيل القسرية تمت برعاية الأداة الاستعمارية «عصبة الأمم» كما تتم حالياً برعاية اسمية للأداة الاستعمارية الجديدة، أي «الأمم المتحدة».

ولا يمكن في هذا العرض ذكر عمليات الطرد والتهجير القسري الذي قام به الاتحاد في السوفياتي عقب الحرب العالمية الثانية في غربي البلاد، ومن ثم التهجير القسري لنحو 12 مليون ألماني من أوطانهم ومدنهم وقراهم وحقولهم في بروسيا الشرقية وإقليم السوديت.

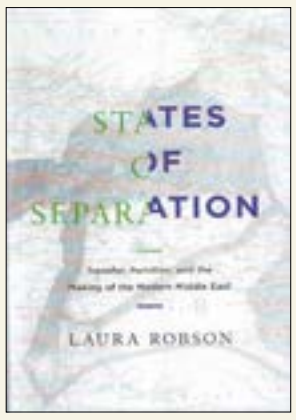

الأرجنتين وشرقي إفريقيا كانتا الفضاء الأول لمشروع تأسيس وطن يهودي/ صهيوني

كما وجب عدم نسيان قيام ألمانيا النازية بترحيل ألمان إلى ما ادعت أنها أوطانهم الأصلية في شرقي أوروبا، وتوطينهم هناك تمهيداً لاستعمار المنطقة بحجة الحاجة إلى مجال حيوي. النتيجة هي استمرار المشاكل في بقاع كثيرة في العالم المستعمَر، في إفريقيا وآسيا على نحو خاص.

مؤلفة الكتاب لورا ربسون وهي أستاذة مساعدة في مادة التاريخ الحديث للشرق الأوسط في «جامعة بورتلاند»، أولت قضية فلسطين اهتماماً خاصاً حيث استعرضت المراحل التي مرت بها مختلف الدعوات لتأسيس وطن يهودي/ صهيوني، في فلسطين، مذكرة بأن الأرجنتين وشرقي إفريقيا، شكلت المحطة الأولى التي اختيرت فضاءً لذلك المشروع الاستعماري ضمن مشروع الترانسفير أو الترحيل. لكن ذلك اقتضى أولاً وقبل كل شيء عد يهود (الأصح: إشكناز) القارة الأوروبية أقليات، وهذا ما عدّته الكاتبة ـ وعن حق ـ مساهمة فعالة في عزلهم وبالتالي إقناعهم بأنهم لا ينتمون إلى أوطانهم، ومن ثم تهجيرهم، إلى فلسطين.

لنتذكر هنا قول اللغوي الألماني الإشكنازي الشهير، أستاذ الأدب في «جامعة دريسدن»، فيكتور كلمبرر (1881-1960) في مؤلفه الفذ «لغة الإمبراطورية الثالثة» (بالألمانية: الرايخ Lingua Tertii Imperii ـ صادر عام 1944) إن هتلر تعلم لغته العنصرية من هرتسل. واضح أن هرتسل تعلم لغته العنصرية من الاستعمار البريطاني، وتحديداً من أستاذه ومعلمه أسقف القنصلية البريطانية في فيينا، فالصهيونية المسيحية ولدت في بريطانيا في نهايات القرن الثامن عشر على إثر الثورة الفرنسية، وهذا الجانب أهملت الكاتبة ضمه إلى عملها المهم للغاية.

في مرحلة لاحقة، وعندما أخفقت محاولات التهجير الوحشية والهمجية والدموية في كثير من الأحيان، لجأت بريطانيا إلى حل استعماري آخر، وهو التقسيم، والذي طرحته بخصوص فلسطين (ومن هنا فإن ما يسمى تضليلاً «حل الدولتين»، هو طرح استعماري في المقام الأول والأخير)، ثم أكملت الحركة الصهيونية العمل الإجرامي بتهجير القسم الأكبر من الفلسطينيين، بالتآمر مع أنظمة سايكس بيكو، وفي الوقت نفسه تهجير اليهود العرب من أوطانهم في شمالي إفريقيا وسوريا والعراق ولبنان واليمن. كما وجب ملاحظة عملية توطين السريان في شمالي العراق بالقرب من الكرد، ولسنا بغافلين عن المشاكل المستعصية بين الطرفين إضافة إلى اضطهاد كرد اليزيديين في برزانيستان، وهو موضوع قائم بذاته.

توثيق

الايزيديات في مواجهة دولة البغدادي

من الصعب والمؤلم في الدرجة الأولى الحديث عن معاناة العراقيين والسوريين الذين وقعوا تحت سلطة تنظيم إبراهيم البدري السامرائي (أبو بكر البغدادي). ظلم ذلك التنظيم اللابشري، وجرائم وحوشه من الزومبي، الذين يسمون أنفسهم مجاهدين، تفوق كل تصور. في الواقع، هم ليسوا أكثر همجية من كثير من الأنظمة، وليسوا أكثر دموية من ممارسات الاستعمار، لكن خيال تلك القطعان فاق غيره. إذ أن كل تنظيم يأتي إلى المنطقة، متسلحاً بالدين، غطاءً لفظائعه وجرائمه، حتى تلك التي نهت عنها الأديان، يكون أكثر وحشية ودموية مما سبقه. رأينا ذلك على يد الخمير الحمر في كمبوديا، وفي رواندا، ورأيناه في ممارسات الاستعمار البريطاني والفرنسي، ومن بعدهما الأميركي وممارساته في مختلف بقاع العالم. الوحشية اللابشرية بدأت في الثاني من شهر آب (أغسطس) عام 2014، كان الإيزيديون يحتفلون في بلادهم التي هجر بعضهم إليها خلال فترة حكم صدام حسين، بانتهاء فترة الصوم، حين ظهرت طلائع قطعان «داعش» الآتية من الموصل الذين قاموا بإطلاق سراح المساجين السنة في سجن بادوش، ومارسوا مذبحة جماعية بحق الستمئة سجين شيعي مسلم.

أول ما قامت به قطعان إبراهيم البدري السامرائي هو تجميع الإيزيديين، رجالاً ونساءً وأطفالاً، ثم فرز الرجال وقتل الآلاف منهم في مذابح جماعية أو إلقاؤهم في حفر حيث تركوا ليموتوا جوعاً وعطشاً أو بسبب ضربة الشمس الحارقة، والبدء بتصنيف النساء تمهيداً لاغتصابهن واستعبادهن أو لبيعهن. تم فصل الأم عن بناتها، والفتيات عن أهلهن وأقاربهن. تشيركَاثي أوتن في كتابها «الايزيديات في مواجهة دولة إبراهيم البدري السامرائي» (With ashes on their faces: yezidi woman and the islamic state ـ أور بوكس ـ 2017) إلى أن ما يقارب الستة آلاف وخمسمئة إيزيدي، معظمهم من النسوة، تم استعبادهم ونقلوا إلى السجون ومعسكرات التدريب في العراق وسوريا. قلة قليلة تمكنت من تحدي السجان والفرار حيث وصلت إلى مناطق آمنة، ليروين معاناتهن تحت حكم الدولة الإسلامية، أو «دولة» الخلافة، على ما يقال.

يروي المؤلف مشاهدات عيان، على لسان مجموعة من النساء والرجال من إيزيديي العراق الذين وقعوا في قبضة البدريستان (البدري ـ ستان)، عندما احتل الموصل وتلعفر وسنجار والقرى والبلدات الإيزيدية في شمالي العراق، وهروب قوات البيشمركة المتمركزة في بلدة كوجو، أمام زومبي الدواعش (البيشمركة قوات كردية أسسها ضابط إسرائيلي في الستينيات بالتعاون مع مصطفى البرزاني والد حاكم برزانيستان، وسنعود إلى هذا الموضوع في مقالة منفصلة).

وكلنا نعلم أن مسعود هرع إلى طهران مستجدياً المساعدة العسكرية التي حصل عليها فعلاً بعدما كادت إربيل تسقط في يد قطعان الزومبي الداعشية، لكن ها هو قد ارتد على اليد التي أطعمته وحمته.

الإيزيديون هم جماعة دينية، كردية اللسان، ديانتها تضم طقوساً ومناسك مأخوذة من الأديان المسماة إبراهيمية، منها العمادة، على سبيل المثال. لهم مواقع دينية كثيرة في بلادهم، يزورونها في الأعياد، التي يتبادلون خلالها الأحاديث وأخبار أفعال قديسيهم، وكذلك مشاكلهم ومعاناتهم غير المحدودة من مختلف الأنظمة، مع أنه من سخريات القدر أن يكون وضعهم إبان حكم صدام حسين أفضل بما يقاس عما هو عليه الآن، وكل ذلك وفق الكاتبة، الصحافية البريطانية المقيمة في كردستان العراق في الأعوام الأربعة الماضية، التي تنقل مشاهداتها عن عمليات محاربة زومبي البدريستان لصحف بريطانية أميركية.

لا شك في أن كل العراقيين (والسوريين طبعاً) عانوا كثيراً من همجية قطعان داعش، لكن للإيزيديين نصيب أكبر كونهم «كفاراً» وجبت إبادتهم، وفق تأويلات القاعدة الوهابية، التي هي الأب الروحي للدواعش. لذا فإن هذا المؤلف يحوي روايات تلك الوحشية المضاعفة، من قتل جماعي للرجال الإيزيديين، واغتصاب جماعي للنساء والفتيات الإيزيديات.

لقد قيل: ثمة ثابتين في تاريخ جرائم

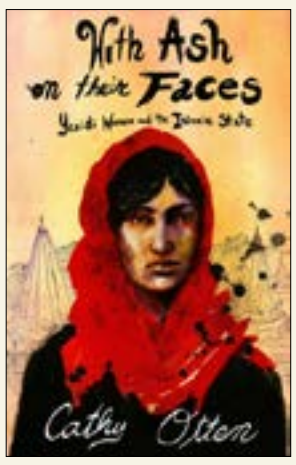

فضلن الموت انتحاراً على الاغتصاب أو حياة العبودية

الإبادة، هما الاعتراف المتأخر بها، وتصوير الضحايا، والنسوة على نحو خاص، أنهن سلبيات تجاه المجرمين. لكن هذا المؤلف يروي شجاعة الإيزيديات في الاعتقال والتعذيب ومواجهة القتل، والفرار. تبتعد الكاتبة في سرد تلك الروايات وغيرها عن الإثارة، وتقدم عرضاً موثقاً، يشبه الفيلم الوثائقي، وهذه إحدى ميزات هذا المؤلف. وقد اختارت الكاتبة عنوان المؤلف من عادة تمارسها النساء الإيزيديات لكي لا يبدين جميلات لزومبي البدريستان، فلا يقعن ضحية السبي أو الاغتصاب. النسوة الإيزيديات كن يجرحن أنفسهن في وجوههن وأجسادهن قبل عرضهن للبيع، كالمواشي، كي لا يقبل أحد ابتياعهن. أما أخريات، ففضلن الموت انتحاراً على الاغتصاب أو حياة العبودية. تقول الكاتبة إن بعض النساء قمن بنقش أسمائهن وأسماء أزواجهن وأقاربهن وأرقام هواتفهن على أجسادهن كي يتم التعرف إليهن في حال قتلهن والعثور على جثامينهن. غيرهن قمن بحياكة أسمائهن وأرقام الهواتف الخاصة على ملابسهن الداخلية كي يتمكن من التواصل مع أهاليهن في حال تمكن من الفرار.

هو «العنف البارد» الذي نراه في الحروب. هو عنف الإهانة والحط من الكرامة وعنف النسيان وعنف الاستهتار وعدم الإنصات للمعاناة. بالمناسبة، مصطلح «العنف البارد» اجترحه تيجو كول الكاتب والصحافي الأميركي من أصل نيجيري، خريج «جامعة كولومبيا»، في سياق الحديث عن جرائم العدو الصهيوني بحق الفلسطينيين. الإيزيديون في العراق عانوا العنفين، الساخن والبارد. يكتسب المؤلف أهميته أيضاً من احتوائه روايات عن البطولة في مواجهة وحوش لابشرية وليس قصص استكانة وخضوع الضحية فحسب.

أوراق

تصحيفات القدماء

زكريا محمد *

ضوء القمر

حين كنت أعالج في كتابي «ذات النحيين: الأمثال الجاهلية بين الطقس والأسطورة» المثل القديم المعروف «أكذب من فاختة». والفاختة طراز من الحمائم ـ محاولاً أن أعرف السبب الميثولوجي الذي أدى إلى اتهام هذا الطائر بالكذب، شوّشني بشدة ربط القواميس والمصادر العربية القديمة جذر «فخت»، الذي منه، الفواخت بالقمر: «الفخت: ضوء القمر أول ما يظهر، وبه سميت الفاختة لشبه لونها بذلك» (الدميري، حياة الحيوان). ويكرر المرزوقي هذا القول، لكنه يضيف الشمس إلى القمر: «وقال قطرب: الفخت ضوء القمر والشمس... وقال ثعلب: الذي يدل على أن الفخت الضوء لا الظل أنه الفاختة سُميت لفخت القمر، ومنه الصبغ الفاختي» (المرزوقي، الأمكنة والأزمنة). وهكذا فالفاختة من فخت القمر، ومنه أخذ اسم صبغ محدد يدعى الفاختي. وأوشك هذا التشويش أن يجعلني أترك المثل نهائياً، إذ كيف لي بعدما صعد القمر إلى خشبة المسرح، أن أفهم هذا المثل؟ لقد حوّله القمر إلى لغز لا يحل بالنسبة إليّ.

ثم تفطنت، في لحظة ما، إلى أنّ تصحيفاً ما ربما يكون هو الذي أدى إلى ربط الفاختة بالقمر. وتوصلت، من ثم، إلى أن مَن كتب في البداية كتب، في أغلب الظن، أن: «الفخت: صوت القُمْر» أي صوت الحمام القمري. والحمام القمري هو الفواخت ذاتها، والقمرية هي الفاختة. لكن من نقل عنه بعده ذلك، قرأ «القُمْر» على أنها «القَمَر». وبما أنه ليس للقمر صوت يصوّت به، فقد افترض هذا الناسخ أن خطأً قد حصل، وأن الكلمة الأصلية هي «ضوء» لا «صوت». وبذا أقدم على «تصحيح» الجملة، وحوّلها من «صوت القُمْر» إلى «ضوء القَمَر».

وبهذا التصحيح المضاد، ربطت الفاختة بضوء القمر، أو بظله، ربطاً لا فكاك منه. صارا رفيقين من دون أن يكون بينهما أي علاقة. يقول اللسان: «قال ابن بري: ذكر ابن الجَواليقيّ أن الفاختة مشتقة من الفَخْتِ الذي هو ظِلّ القَمَر... والفَخْتُ ضَوْءُ القمر أَوَّلَ ما يَبْدُو، وعَمَّ به بعضُهم؛ يقال: جَلَسْنا في الفَخْت... قال بعض أَهل اللغة: الفَخْتُ، لا أَدْرِي اسْمُ ضَوْئه، أَم اسمُ ظُلْمته» (لسان العرب).

وهكذا صارت الفاختة كاذبة لعينة مرتبطة بقمر مضيء أو ظله.

الجلوس

لدينا بيت شعر قيل في الشاعر الفرزدق:

قل للفرزدق والسفاهة كاسمها
إن كنت تارك ما أمرتك فاجلس

ينسب لمروان بن الحكم أيام كان والياً على المدينة، لكنه ينسب لعبدالله بن الزبير أحياناً. وحين ينسب لمروان، يأتي ضمن قصة تشبه إلى حد بعيد قصة صحيفة طرفة بن العبد (صحيفة المتلمس) التي حملها بيده ليوصلها إلى من تأمره بقتل طرفة. ولست أنوي أن أعرض عليكم القصة، فهي قصة معروفة، ويمكن لمن أراد أن يعثر عليها بسهولة. فمقصدي هو الحديث عن الكلمة الأخيرة في البيت: «فاجلسِ».

فقد فهمت هذه الكلمة بطريقة غريبة كما بدا لي. فهي تعني عند الغالبية الساحقة، بل عند الكل، هضبة نجد في الجزيرة العربية. أي أن البيت يقول: إن كنت تارك أمري فاذهب إلى نجد. مثلاً، يقول اللسان مفسراً كلمة فاجلس: «أي إئْتِ نَجْداً» (لسان العرب). يضيف البغدادي: «فاجلس، أي: اذهب إلى الجلس؛ بفتح الجيم وسكون اللام، وهو نجد. يقال: جلس الرجل، إذا أتى نجداً» (عبد القادر البغدادي، خزانة الأدب). ويزيد الصاغاني: «وجَلَسَ: إذا أتى نجداً» (الرضى الصاغاني، العباب الزاخر). وقد جرى الوصول إلى هذا الاستنتاج من واقع أن الجلس في اللغة هو نقيض الغور: «الجلس: وهو ما ارتفع، والغور: هو ما انخفض» (الجاحظ، الحيوان). غير أنه ما من شيء يتيح القول إن البيت يشير إلى نجد. دليل ذلك أن البيت التالي يقول:

ودع المدينة إنها مرهوبة
واقصد لمكة أو لبيت المقدس

وكما نرى، فالبيتان يتحدثان عن المدن المقدسة الثلاث. ومن الصعب حشر هضبة نجد بين هذه المدن. بالتالي، نعتقد أن البيت يقول: إذا لم تنفذ أوامري فعد، أي ارجع، وابحث لك عن مدينة أخرى غير المدينة المنورة للذهاب إليها، سواء كانت هذه المدينة مكة أو القدس.

الخطأ في فهم معنى كلمة «فاجلس» إذاً هو من أعطى هضبة نجد اسم «الجلس» وليس أكثر من ذلك.

خطّ النساء

أريد أن أخرج عن السياسة قليلاً، رغم أن السياسة مسألة حياة وموت في هذه المنطقة من العالم. فقد ورد عند ابن النديم هذا الخبر عن عبد المطلب بن هاشم جد الرسول:

«وكان في خزانة المأمون كتاب بخط عبد المطلب بن هاشم في جلد آدم فيه ذكر حق عبد المطلب بن هاشم من أهل مكة على فلان بن فلان الحميري من أهل وزل صنعا عليه ألف درهم فضة كيلاً بالحديدة، ومتى دعاه بها أجابه، شهد الله والملكان. قال: وكان الخط شبه خط النساء» (الفهرست، ابن النديم).

الخبر مهم جداً لو صح بالفعل أنه كان هناك عقد مكتوب بين عبد المطلب والرجل الحميري. لكن مقصدي ليس هذا. كما أن مقصدي أيضاً ليس في جملة: «شهد الله والملكان» الغامضة، لكي أتساءل عن الملكين اللذين قرنا بالله. فمقصدي هو الجملة الغامضة: «وكان الخطّ شبه خطّ النساء». فالذين تعرضوا للجملة، اقترحوا أنه كان هناك خط محدد خاص بالنساء، أو أن خط العقد كان خطاً غير متقن. وأخذا هذا المثل: «يريد أن يقول إن الخط كان غير متقن» (الخط العربي قبل الإسلام، إشراف: الدكتور محمد هشام النعسان). ورأيت في بعض مواقع الإنترنت من يقول: يعني خط شين، أي خط سيئ. وكل هذا استناداً إلى أن خط أيدي النساء يتميز بلين ما، وليس فيه حفر شديد مثل خط الرجال.

«هجرة» للعراقي ضياء العزاوي (زيت على كانفاس ـ 99×91 سنتم ـ 1975)

لكنني أعتقد أن دخول النساء على الخط، حصل بسبب خطأ في التشكيل لا غير. ذلك أن كلمة النساء هنا يجب أن تقرأ بضم النون وتشديد السين: «النُسّاء»، أي على أنها جمع ناسئ. والناسئ طراز من الكهنة مهمتهم ضبط التوقيت والروزنامة. وقد سموا بذلك أساساً لأنهم ينسأون، أي يزيدون، عشرة أيام أو أحد عشر يوماً على السنة القمرية كي تتطابق مع السنة الشمسية. أي يزيدون شهراً على السنة القمرية كل ثلاث سنين، لكي تظل الأعياد في مواعيدها المعرفة في السنة، إضافة إلى معرفة أوقات الزرع والحصاد. وقد أراد من حدثنا عن العقد أن يقول لنا إنّ هذا العقد عقد أصيل لأن الخط فيه يشبه بالفعل خط هؤلاء الكهنة. بالتالي، فمن المنطقي أن يكون كاتب العقد المذكور كاهناً ناسئاً. فقد كان الكهنة هم من يوثقون العقود ويحَتّرونها. أي أنهم هم الذين يضعون صيغها، ويشهدون عليها، أو يحددون الشهود. عليه، يجب أن نفهم من ذلك أنه كان في الجاهلية خط خاص بهذا الطراز من الكهنة، لا يستعمله غيرهم. ويبدو أنه ظل معروفاً حتى بدايات العصر العباسي.

> أما قوله في حديث ابن عمر: «يتأخّى مناخ رسول الله»، فلا يعني «يَتَحَرَّى ويَقْصِد»، بل يعني: يظلّل مكان إناخة الرسول

الأخيّة

ورد في حديث منسوب إلى الرسول ذكر الأخايا: «لا تَجْعَلوا ظهورَكم كأخايا الدوابّ، يعني في الصلاة، أي لا تُقَوِّسُوها في الصلاة حتى تصير كهذه العُرى» (لسان العرب).

والأخايا، أو الأواخي، جمع أخيّة. وقد افتُرض أن الأخيّة عود، أو حبل، يوضع في الحائط، أو في الأرض، ويجعل مقوساً كالعروة كي تربط به هذه الدواب. أي أنها طراز من وتد: «الأَخِيَة والأَخِيَّةُ، والآخِيَّة، بالمدّ والتشديد، واحدة الأواخي: عود يُعَرَّض في الحائط ويُدْفَن طرفاه فيه ويصير وسَطه كالعُروة تُشدّ إليه الدابَّة. وقال ابن السكيت: هو أن يُدْفَن طرفا قِطْعَة من الحبل في الأَرض وفيه عُصَيَّة أو حُجَيْر ويظهر منه مثل عُرْوَةٍ تُشدُّ إليه الدابة. وقيل: هو حَبْل يُدْفن في الأَرض ويَبْرُزُ طَرَفه فيشَدُّ به... وقال أَعرابي لآخر: أَخٍّ لي آخِيَّة أَربُط إليها مُهْري؛ وإنما تُؤَخَّى الآخِيُّةُ في سُهولةِ الأَرَضِين لأَنها أَرْفق بالخَيل من الأَوتاد الناشزة عن الأَرض، وهي أَثبت في الأرض السَّهْلة من الوَتِد... قال أبو عبيد: الأَخِيَّة العُرْوة تُشَدُّ بها الدابة مَثْنِيَّةً في الأرض» (لسان العرب).

غير أننا نشك في أن حديث الرسول يتحدث عن وتد مقوس تربط به الحيوانات. بل نعتقد أنه يتحدث عن ظُلّة مقوسة ما، عن عريش مقوس ما، يسمى «الأخية». يؤيد هذا قول للخليفة عمر بن الخطاب:

«وفي حديث عمر: أنه قال للعباس [عم الرسول]: أَنت أَخِيَّةُ آباءِ رسول الله، صلى الله عليه وسلم؛ أَراد بالأَخِيَّةِ: البَقِيَّةَ... كأَنه أَراد: أَنت الذي يُسْتَنَدُ إليه من أَصْل رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ويُتَمَسَّك به. وقوله في حديث ابن عُمر: يتأَخَّى مُناخَ رسول الله أَي يَتَحَرَّى ويَقْصِد» (لسان العرب).

أما تفسير «الأخية» على أنها تعني (بقية) في قول عمر، فتفسير خاطئ في ما نعتقد. وقد جرى الوصول إلى هذا التفسير لأنه حدث تصحيف في كلمة «آباء». فهي في الأصل «إباء» بكسر الهمزة، ومن دون مدّ. والإباء هو القصب. بالتالي، فالخليفة عمر يقول للعباس عم الرسول: «أنت أخيّة إباء» للرسول، أي: أنت مظلة قصب تحمي الرسول من الحرّ.

أما قول ابن عمر: «يتأخّى مناخ رسول الله»، فلا يعني «يَتَحَرَّى ويَقْصِد»، بل يعني: يظلّل مكان إناخة الرسول.

يؤيد هذا حديث نبوي مباشر عن الأخية، يقول:

«مَثَلُ المؤمن والإيمان كمثَل الفَرس في آخِيَّتِه يحول ثم يرجع إلى آخِيَّته، وإن المؤمن يَسْهو ثم يرجع إلى الإيمان» (لسان العرب).

الأخية هنا، بكل تأكيد، ليست وتداً ـ عروة، بل هي ظلة ما، عريش ما، للفرس. فالفرس «يحول»، أي يخرج، من «أخيته»، أي مظلته وعريشه، ثم «يرجع» إليها. هذا الوصف لا يصلح مطلقاً لوتد أو مربط. فالفرس لا يعود إلى مربطه، بل يعود إلى ظلته عند الحرّ.

الأخيّة، إذاً، عريش مقوس ما. وإن كان هناك بالفعل وتد كالعروة يسمى الأخية، كما يقال لنا، فحديثا الرسول أعلاه، إضافة إلى قول عمر، لا يتحدثان عنه، بل عن الظلة ـ العريش.

الماء الذي يُسكر

عرضت لي كلمة في أحد النقوش القديمة بدا لي أنها من جذر «بند»، فمضيت إلى هذا الجذر في القاموس، فوجدت عجباً. وجدت أن الماء «يُسْكِر»:

«البَنْدُ: العَلَمُ الكبيرُ، وحِبَالٌ مُسْتَعْمَلَةٌ، والذي يُسكِرُ من الماءِ» (القاموس المحيط).

أما في اللسان فجاء: «والبَنْدُ الذي يُسكِر من الماء».

ولا مجال للحديث عن خطأ طباعي. فالكلمة مشكلة في القاموسين.

ويبدو لي أن في الأمر تصحيفاً، أي أنه يتعلق بالسَّكْر لا بالشُّكْر. أي يتعلق بالماء الذي حجز عبر سدّ محدد:

«والسَّكْرُ: سَدُّ الشق ومُنْفَجِرِ الماء، والسِّكْرُ: اسم ذلك السِّدادِ الذي يجعل سَدّاً للشق ونحوه» و«سَكِرَ النَّهْرَ يَسْكُرُه سَكْراً: سَدَّ فاه». وفي الحديث: «أنه قال للمستحاضة لما شكت إليه كثرة الدم: اسْكُريه، أي سُدِّيه بخرقة وشُدِّيه بعضابة، تشبيهاً بِسَكْرِ الماء، والسَّكْرُ المصدر» (لسان العرب).

عليه، فالبند هو الماء الذي يُسْكَر بفتح الكاف، لا بجرها.

وهذا يعني أن الماء حلال، لمن خاف على دينه.

* شاعر فلسطيني